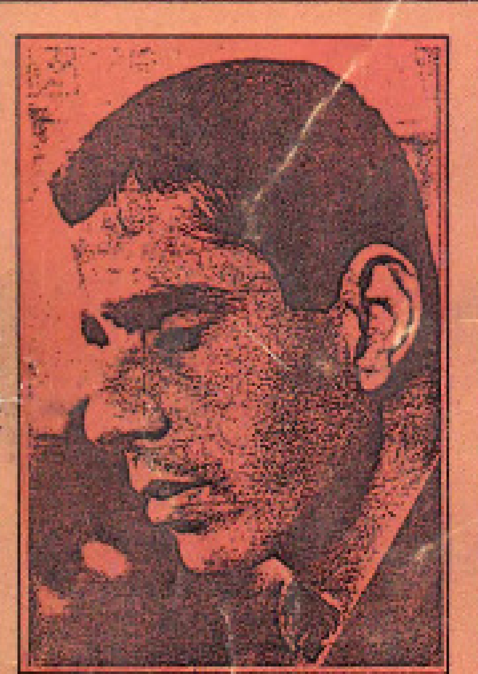


سينا للنشر

سليمان خاطر

السلام • الموساد • الموت

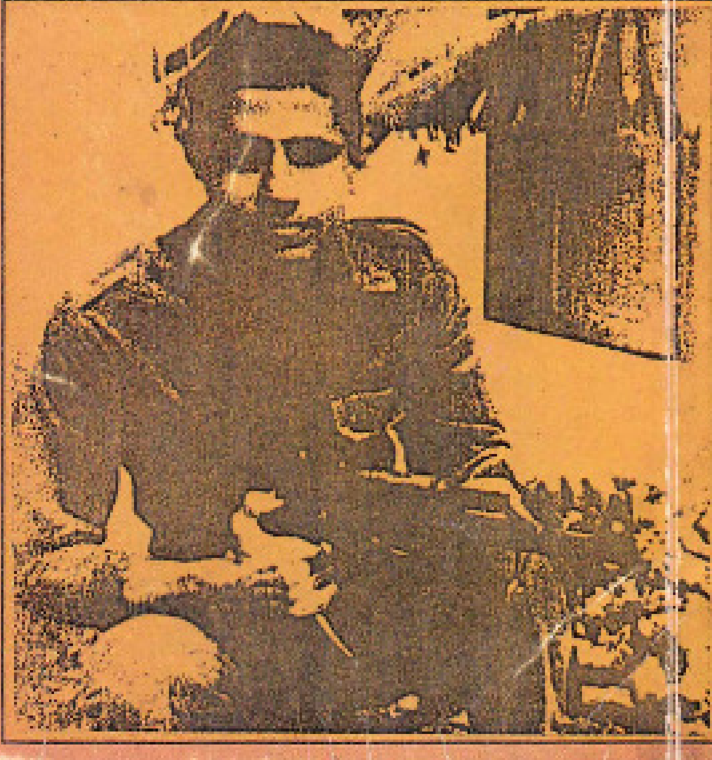
عادل حمودة











اهــــــداء

إلى سليمان خاطر نفسة ...

إلى الشمعة التى حسرت الظلام عن سيناء ...

ثم أجبرت على الإحتراق !!

بدون مقدمة

قبل أن يطلق « سليمان خاطر » رصاصات بندقيته الآلية على (الإسرائيلين) فى سيناء المنزوعة السلاح لم يكن يستحق كتاباً عنه ..

بعد أن وقع هذا الحادث أصبح الكتاب ممكناً .. لكن .. بمقدمة ..

وبعد أن مات سليمان خاطر وقامت الدنيا ولم تقعد .. لم يعد الكتاب فى حاجة إلى مقدمة .

عادل حموده
مصر الجديدة
١٠ فبراير ١٩٨٦

١

قفوا .. ممنوع المرور !!

لا أحد يستطيع بسهولة أن يحدد بدقة موقع « راس بركة »[1] على خريطة جنوب سيناء !

بل .. ربما لم يسمع سوى عدد قليل جداً من المصريين بهذا الاسم من قبل ..

فالمنطقة التي تقع فيها لا تغرى بالإقامة الدائمة ، حتى لبدو سيناء الرحل .. أكثر خلق الله قدرة على التكيف مع الصحراء ، والجبال ، والأماكن الصعبة .. والمنطقة ليست لها أى سمعة أو شهرة سياحية بالمرة .. وأغلب اعلانات وبرامج التسويق السياحى لجنوب سيناء لا تتحدث إلا عن « نويبع » و « ذهب » و « شرم الشيخ » .. وذلك رغم أنها تقع فى منتصف المسافة تقريبا بين « نويبع » و « طابا » وهما مركزان هامان من مراكز الجذب السكانى والسياحى فى جنوب سيناء ..

والمنطقة التى تقع فيها منطقة صخرية .. شديدة الوعورة .. صخورها من أصل نارى .. تمثل جذور جبال قديمة أتت عليها عوامل التعرية منذ بدء الزمن الأول[2] .. وصخورها من شدة القدم تراوح لونها بين اللون الأسود .. واللون البنى الغامق .. وتراكمت صلابتها حتى أصبحت تنافس فى حدتها نصل الخناجر والسكاكين ..

وبسبب ندرة المياه ، وحرقة الشمس ، وصعوبة الحياة ، وحصار الصخور والرمال ، لا يعيش فى هذه المنطقة سوى عدد ضعيف من البدو .. من قبائل تسمى « الجرارشة » و « الصوالحة » .. وقد تناقص هذا العدد بدخول المدنية ونشاط السياحة فى المناطق القريبة منها .. والذين بقوا منهم عاشوا على تقديم بعض الخدمات لقوات الجيش المصرى التى كانت تتمركز هناك قبل يونيو ١٩٦٧ .. ثم أصبحوا يقدمون نفس الخدمات لقوات الأمن المركزى الآن ، وذلك بعد انسحاب (اسرائيل) منها ، وبعد توقيع معاهدة

---

(١) تسمى احيانا « راس برجة » او « راس برقة » .

(٢) انظر « جغرافية شبه جزيرة سيناء » د . حسان عوض - موسوعة سيناء - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٨٢ .

« كامب ديفيد » بينها وبين النظام المصرى ، واعتبار كل جنوب سيناء منطقة منزوعة السلاح ، لا يتواجد فيها من الجانب المصرى سوى جنود الشرطة المدنية فقط .. أما جنود الجيش فممنوع عليهم التواجد أو التمركز هناك .. وممنوع على أسلحتهم الثقيلة والمتوسطة أيضا .. ولا توجد سوى الأسلحة الخفيفة المناسبة فقط للدفاع الشخصى فى يد جنود الأمن المركزى .. والمسيطر الحقيقى على المنطقة كلها القوات متعددة الجنسية التى لها كل الحق فى مراقبة أى إختراق لمعاهدة « الصلح » بين النظام المصرى و « إسرائيل ».

ومنطقة « رأس بركة » تتبع « نويبع » إداريا .. وأمنيا .. وتطل مباشرة من ناحية الشرق على خليج « العقبة » .. وعلى الخليج مباشرة تقع النقطة « ٤٦ » – أمن مركزى التى تتبع سرية الأمن المركزى فى « نويبع » ، والنقطة عبارة عن مجموعة من الأكشاك الخشبية التى يسكنها قائدها الملازم أول « طارق سلطان » الذى لم يكن قد مر على وجوده بها أكثر من ١٧ يوما .. ومعه يسكن بعض صف الضباط والجنود .. وفى الأكشاك أيضا توجد المكاتب وأماكن الشئون الإدارية .. وحول هذه الأكشاك التى تعطى ظهرها إلى مياه الخليج أسلاك شائكة .. أما وجهها فيطل – ناحية الغرب – على الطريق المرصوف الذى يربط نويبع بطابا .. وعدد هذه الأكشاك ثلاثة .. أكبرها وهو المبنى الرئيسى مساحته ٧×١٠ متر وهو عنبر للنوم .

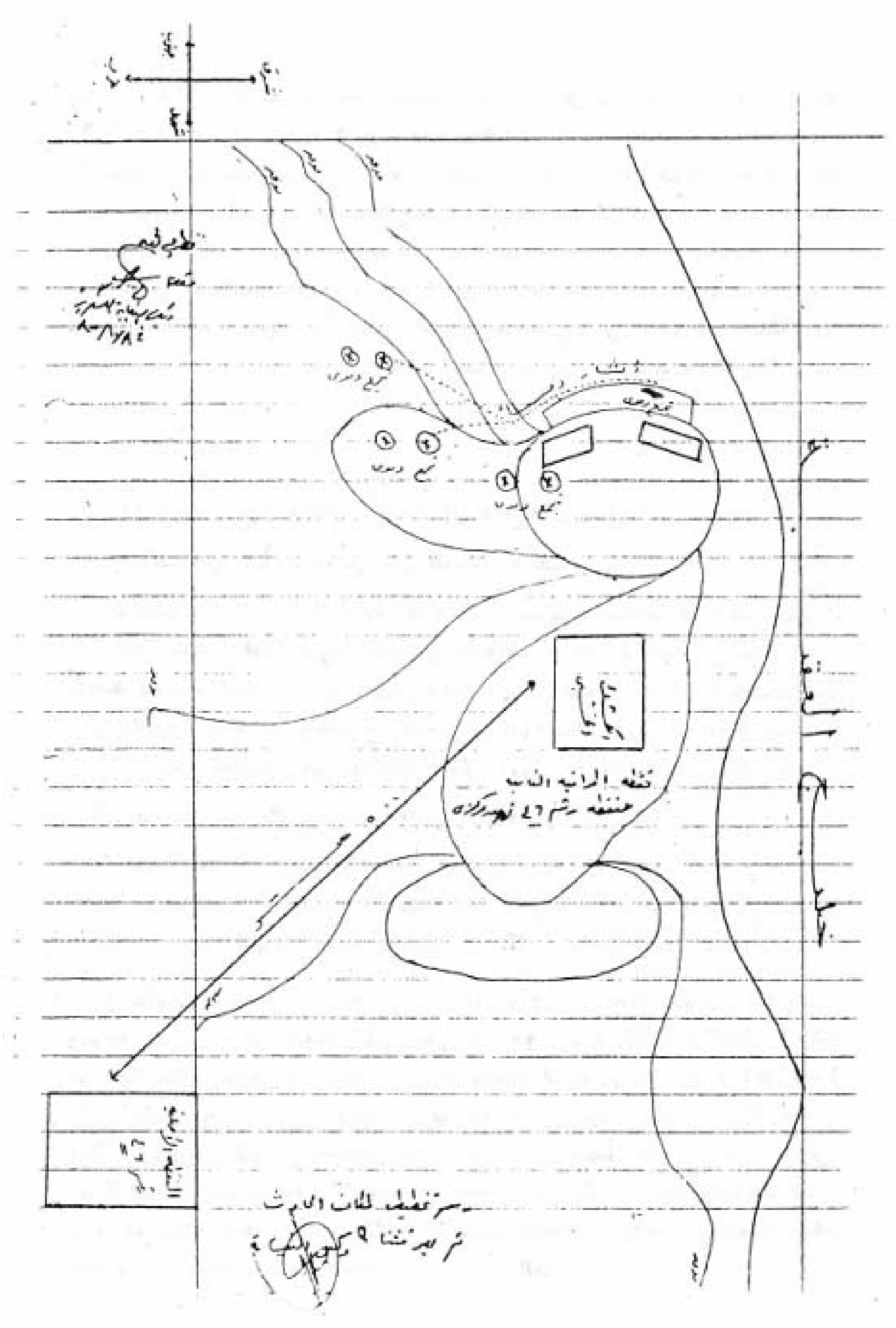
والذى يقف على شاطىء الخليج عند هذه النقطة ، يستطيع أن يرى الساحل السعودى على الناحية الأخرى ..

ويربط طريق (مدق) ضيق ، لا يسمح بمرور السيارات وإنما الأفراد فقط ، بين هذه النقطة ونقطة مراقبة أخرى تتبعها توجد على هضبة من الصخور .. وفوق هذه الهضبة يوجد كشك من الخشب مغطى بالصاج والبطاطين (مساحته ٥×٨ متر) وله شرفة تطل على الخليج .. وخلفه من ناحية اليسار إلى الغرب منطقة منخفضة نسبيا .. وعلى شمال الكشك سارية علم ، يلمح ما يرفرف عليها السائرون على الطريق الأسفلتى ، وأفراد النقطة أسفل الهضبة على بعد نصف كيلو متر ، والسائحون الذين ينصبون خيامهم تحتها مباشرة على شاطىء الخليج .. وهذه الخيام تكون ما يمكن وصفه بالمعسكر .. وهم غالبا ما يكونون فى حدود ٢٠ أسرة .. أو فى حدود ١٠٠ شخص .[٣]

فى هذه النقطة المرتفعة يوجد جهاز إشارة ، وتحويلة تليفون تتصل بالنقطة الأصلية ،

---

(٣) لا يأتى إلى هذا الموقع عادة سوى (الإسرائيليين) .. وهم يحضرون إليه بسياراتهم وخيامهم من إيلات ومنها إلى طابا ثم إلى رأس بركة .. وفى الغالب يكونون فى جماعات صغيرة .. وفى الغالب أيضا يقضون ما بين يومين إلى ثلاثة أيام فى هذا المعسكر .. وقد تعود (الإسرائيليون) على ذلك بعد احتلالهم لسيناء فى يونيو ١٩٦٧ . وبعد اتفاقية الصلح مع مصر أصروا على أن لا يقطعوا هذه العادة .. بل مارسوها أكثر من قبل .



رسم تخطيطي لمكان الحادث تم بمعرفة النيابة العامة ..

وصندوق سلاح توجد به فقط بندقيتان طراز « آلى »، صناعة مصرية (عيار ٧,٦٢×٩مم) وخزائن ذخيرة لا يزيد عدد طلقاتها على ٦٠٠ رصاصة (٣٠٠ رصاصة لكل بندقية)، وأمتعة شخصية داخل « دواليب » للجنود الذين يخدمون فيها ، وهم خمسة جنود ، اثنان منهم للاستطلاع هما : الرقيب سليمان خاطر (٢٥ سنة) وهو الحكمدار .. والجندى عطية ابراهيم على (٢٣ سنة – من الشرقية).. وهما الوحيدان المسلحان .. وفى النقطة جنديان يعملان على « جهاز خاص » داخل الكشك ، هما : حسونة عبد المجيد حمودة (٢٢ سنة – من دمياط) وحسن على الخولى (٢٤ سنة – من الشرقية).. أما الخامس ففرد مراقبة ، اسمه على ابراهيم محمد (٢٢ سنة – من الشرقية).

OO

فى هذا الموقع غير التقليدى - بلغة أهل السينما - وقع حادث سليمان خاطر ..

كان ذلك قبل غروب شمس يوم السبت ٥ أكتوبر ١٩٨٥ ..

بالتحديد بين الساعة الرابعة والنصف والساعة الخامسة من بعد الظهر .. وهى فترة تنكسر فيها خيوط الشمس المضيئة ، ويذبل بريقها ، ويختلط لونها الأصفر بحمرة الغروب المبكر .. وهى فترة تقل فيها درجة الرؤية .. ويستعد فيها الظلام للهبوط المفاجىء والسريع (أسرع من أى منطقة أخرى خاصة فى الشتاء) ناشرا أجنحته السوداء على المنطقة كلها دون أى إنذار مبكر .. ودون أى تكاسل .

فى ذلك الوقت .. كان كل شىء هادئا فى نقطة المراقبة المرتفعة ..

لقد جاء « تعيين » أفراد النقطة متأخراً بعض الوقت .. وكان « دجاجاً ».. فسارعوا بطبخه .. وعندما راحوا يتناولونه اكتشف سليمان بقع دم فى قطعة الدجاج التى كانت من نصيبه .. فرفض تناولها .. وقام – دون أن يأكل – ليتولى نوبة خدمته ..

إن هذه الخدمة هى خدمته الأخيرة .. ويومه هذا هو يومه الأخير فى تجنيده .. ويومه الأخير فى هذا الموقع الذى قضى فيه ١٢٠ يوماً بالتمام والكمال .. وهذا ما جعله يقوم بتجهيز كل مهماته وعهدته تمهيدا لتسليمها بعد نوبة الحراسة فى المقر الرئيسى بشرم الشيخ ، ليغادر سيناء بعدها إلى قريته « أكياد » – « شرقية ».. وهذا ما جعله يطلب من الجندى حسن الخولى أن يتصل بالأمين « عبد العزيز » المسئول عن تسلم مهماته ، لسؤاله عن « صور » التعبئة الخاصة بإنهاء خدمته .. وهذا ما جعله يشعر بسعادة غامرة ، ويحزم وسطه ، ويرقص ، وسط غناء بقية المجموعة « سينا رجعت كاملة لينا .. مصر اليوم فى عيد ».

ولابد أن سليمان وهو واقف فى نوبة حراسته الأخيرة كان حالما .. يفكر فى أمه التى يحبها ويتحمل مسئوليتها .. ولابد أنه كان يفكر فى مساعدتها بزراعة الفدان الوحيد الذى تملكه الأسرة .. ولابد أنه كان يفكر فى استكمال دراسته الجامعية فى حقوق الزقازيق .. لابد أنه كان غارقا فى التفاؤل والأمل ، وفى رسم خطة جديدة لمستقبله ..

لقد ترك زملاءه يواصلون تناول طعامهم ، ومرحهم ، فى انتظار أن « يحبسوا » بسجائر « الكليوباترا » أو سجائر « السوبر » كما يسمونها ، والتى أرسلوا زميلهم حسونة منذ فترة ليشتريها لهم .. تركهم على هذه الحالة وراح يقف خلف الكشك فى المنطقة المنخفضة نسبيا ويراقب الطريق والخليج بعين مدربة وواعية .. وكان منهمكاً فى عمله إلى حد أنه لم يلاحظ - بعد فترة وجيزة - أن زميليه عطية ابراهيم وعلى ابراهيم قد انتقلا للجلوس على البحر ، وراحا يدردشان فى ظروف المعيشة الصعبة .. وفى تصرفات السياح (الإسرائيليين) الذين لا يستحون ، ويتصرفون فى سيناء كما لو كانت « عزبة أبوهم » على حد قول أحدهما .

○○

فى نفس الوقت تقريبا ...

فى أسفل الهضبة .. عند الخيام التى على الشاطىء .. كانت مجموعة من (الإسرائيليين) تستعد لصعود الهضبة ..

لقد جاءت هذه المجموعة مع آخرين إلى رأس بركة قبل يومين .. فى عصر يوم ٣ أكتوبر .. كانوا خمس عائلات ، وصلوا المنطقة معاً فى أربع سيارات ..

حوالى الساعة الرابعة والثلث قررت المجموعة الصعود ..

كانوا ١٢ شخصا .. منهم ثلاثة كبار هم القاضى « هامان شيلح » وزوجته « ايلانا » وصديقتهم « انيتا جريفل » وكان الآخرون وعددهم تسعة من الفتيان والفتيات الذين ينتمون للعائلات الخمس .

صعدوا الجبل من ناحيته المطلة على نقطة المراقبة ، عبر المدقات الرملية التى تتخلل صخوره ..

وبينما هؤلاء يصعدون الجبل ، كان سليمان خاطر يستطلع المكان بمنظار مكبر ، وكان سلاحه - كعادته دائما - معمرا وجاهزا للإطلاق ، على عكس زميله عطية ابراهيم ..

وبسبب كثرة المرتفعات والمنخفضات فإن سليمان لم ير الصاعدين من أسفل الجبل ، ولم يرهم إلا بعد أن أزاح المنظار المكبر من علىْ عينيه ، وكانوا قد أصبحوا على بعد ٥٠ مترا من الكشك .. وقد رآهم هو وزملاؤه بالعين المجردة .. فتحرك ليقابلهم ..

كانوا ـ حسب رواية شهود العيان – عبارة عن رجل ممتلىء يرتدى جلبابا من ذلك النوع الذى يرتديه السياح عادة .. وامرأة ترتدى مايوه قطعة واحدة .. وأخرى ترتدى مايوه « بكينى » من الطراز المفضوح الذى يكشف البطن وبعضا مما تحتها .. والذى ينافس فى صغر حجمه ورقة « التوت » أو ورقة « البوستة ».. وعدد من الفتيان والفتيات .. كانوا جميعا يسيرون فى كتلة واحدة .. أو « حزمة » واحدة حسب ما رواه سليمان .. ثم حدث ما حدث !

وفيما بعد روى سليمان خاطر تفاصيل ما جرى للنيابة العسكرية :[٤]

س : ما قولك فيما هو منسوب اليك ؟!

جـ : انا كنت ماسك خدمة فى يوم ١٩٨٥/١٠/٥ .. وتبدأ فى الساعة الثانية ظهرا .. وكنت على نقطة مرتفعة من على الأرض ١٥٠ متر وقاعد فى مكانى اللى على هيئة صحن وتحتى الخليج .. وانا ماسك خدمة ومعى السلاح ، شفت مجموعة من الأجانب (لم يقل مجموعة من الإسرائيليين) ستات وعيال وتقريبا راجل ، وكانوا طالعين لابسين مايوهات منها بكينى ومنها عرى ..

فقلت لهم :

ـ ستوب .. نوباسينج !! Stop.. No Passing.

أى « **قفوا ممنوع المرور** ».

قالها سليمان بالإنجليزية التى يجيد التحدث بها فى مثل هذه الحالات ، والتى اعتبرها أحد زملائه من مميزاته التى يستغلون معرفته بها فى منع الأجانب من الموقع .

ولكن .. لا حياة فيمن تنادى .. لم يستجب أحد منهم للتحذير .. ولم يقفوا ..

ويضيف سليمان :

ـ ماوقفوش خالص .. وعدوا الكشك وكانوا حزمة واحدة والكلام ده كان الساعة الخامسة تقريبا والشمس غابت ، لأن الشمس بتغيب فى المنطقة دى – علشان الجبال مرتفعة – من خمسة إلا ربع .. وأنا كنت موجه السلاح فى العالى وهم مش سائلين فىّ وطالعين على يمين التبة .. وأنا راجل واقف فى خدمتى وأؤدى واجبى وفيه أجهزة ومعدات ما يصحش اى حد يشوفها ، والجبل من اصله ممنوع اى حد يطلع عليه سواء مصرى أو اجنبى ، وانا إيدى كانت محملة على التتك ، وانا دايماً معمر سلاحى طول ما انا فى النقطة والحكاية دى معروفة عنى .. إن دايما فيه طلقة جاهزة فى الماسورة .. علشان المنطقة دى دايماً فيها وحوش (ذئاب وضباع) وكذلك بنسمع عن البدو إنهم ممكن يعملوا أى حاجة فأنا بابقى عامل حسابى ومحرص ..

---

(٤) ص – ٣٨ من تحقيقات النيابة العسكرية .

أو حتى يستطيع إلحاق الأذى بالمركز فتح النار أو نادى عليهم بعبارة فأغلقوا
بأنهم مصريين [illegible] ولا توجد به أي إصابات [illegible] مسائلة طبية
ثم أعطيناه [illegible] عملا بالأوامر المسندة إليه [illegible] في
القانون، وأعطيناه أن [illegible]
وذلك [illegible] فأفاد بأنه لم يرغب في حضور محامي معه وأنه طالب
في السنة الثالثة بكلية الحقوق جامعة الزقازيق وأنكر أنه ارتكب
جريمة قتل عمد [illegible] بأن النيران خرجت من أول الأمر [illegible]
وإصابات ما أطلقه من نيران كان [illegible] ولكن [illegible] شعور بعد
أن شاهد إصابة بعض [illegible] وسألناه عما إذا كان لديه شهود
نفي فأجاب أنه يستشهد بأمين الشرطة جمال رياض بأنه هنا
[illegible] ولكنه من مساعدة المصابين [illegible]
[illegible] إسعافهم وأنه أحد أفراد [illegible] بعد إطلاق
النار [illegible] وأنه طلب منه أنه ينزل [illegible]
[illegible] وأضاف شفاهة
أيضا أنه سمع من [illegible] إسرائيلي أن هذه المنطقة التي حدث
بها الحادث قد حدثت بها [illegible]
[illegible] وشرعنا في سؤاله بالتحقيق فأجاب :

إسمي سليمان محمد عبد الحميد خاطر
٢٥ سنة وأعمل عريف أمن مركزي
من قوة النقطة ٤٦ بنويبع ومقيم سكنا في
قرية أكياد مركز فاقوس محافظة الشرقية

س: ما [illegible] أمنياته ؟
ج: أنا كنت ماسك خدمة في يوم ٥/١٠/١٩٨٥ على رأس [illegible] الثانية
[illegible] في نقطة مرتفعة من [illegible] الأرض ١٥٠ متر وقاعد [illegible]
[illegible] . وأنا ماسك الذخيرة ومعي السلاح
[illegible] من الأجانب ستات ورجال، وتقريبا [illegible]
وكانوا طالعين [illegible]
فقلت لهم "[illegible] stop" يعني اتفضلوا [illegible] رجعوا
[illegible] وعددا [illegible] وكانوا [illegible] واحدة
وأنا كنت ماسك السلاح والكلام ده كان في الساعة الخامسة
تقريبا والشمس كانت غابت لأن الشمس بتغيب في المنطقة بدري
[illegible] الجبال مرتفعة من [illegible] وأنا كنت موجه السلاح على

[illegible] سليمان [illegible]

الصفحة الأولى من أقوال سليمان خاطر في تحقيقات النيابة العسكرية

فايدى لما جت على التنك طلع عدد من الطلقات ما اعرفوش ولقيت ناس بتجرى .. منهم واحد وقع .. جريوا أمام الطلقات وأنا ساعتها مادرتش بنفسى وما عرفتش باعمل إيه ، ضربت النار تانى وإلا ضربت عليهم تانى .. وقفت عامل زى المجنون ومش دارى بنفسى .. وبقيت مرة أضحك ومرة أعيط ..

ونترك لسليمان فترة وجيزة يلتقط فيها أنفاسه .. لنتأمل ما حدث ..

١ ــ إن من الواضح أنه فوجىء بهم أمامه على بعد ٥٠ متراً فقط .

٢ ــ أنه حذرهم بأكثر من أسلوب : أشار لهم بيده .. طلب منهم عدم الصعود .. قال لهم باللغة الانجليزية « قفوا ممنوع المرور ».. وباطلاق رصاصات تحذير ..

٣ ــ أنه وهو يطلق رصاصات التحذير أصاب أحدهم .. ففقد السيطرة على نفسه .

٤ ــ أنه كان يشعر بأن عليه مسئولية كبيرة وهى حراسة أجهزة ومعدات « مايصحش حد يشوفها »، وأنه إزاء هذه المسئولية كان لابد من ايقافهم بأى طريقة حتى ولو كانت هذه الطريقة اطلاق أعيرة تحذير فى الهواء .. لكن رصاصة من رصاصات التحذير أصابت أحدهم ، وأفقدته السيطرة على نفسه ، وأفقدهم الرعب التحكم فى أنفسهم ، فراحوا يعدون فى مرمى النيران التى أدركت سبعة منهم ..

ولعل من المفيد هنا ، أن نعرف تفسير الحادث من وجهة نظر الأطباء النفسيين الذين فحصوا سليمان بعد ذلك ..

قال هؤلاء الأطباء :(٥)

ــ إن سليمان عندما رأى « بعض الأشخاص يتقدمون نحوه » أحس « بالخوف الشديد يتملكه خصوصا أن هذه أول مرة يتقدم منه أشخاص فى غير أوقات النهار .. ولجأ سليمان إلى الكلمات الإنجليزية التى تعود أن يستخدمها لإبعاد هؤلاء الغرباء الذين يقتربون من موقعه ، ولكن هذه الكلمات لم تؤد هذه المرة إلى أى نتيجة .. وشعر سليمان بالرعب يتملكه وبدأ يفكر فى هؤلاء الأشخاص .. من هم .. وما يمكن أن يحدث منهم .. ومن يكون وراءهم .. وماذا يمكن أن يحدث للوطن إذا تقدموا أكثر من ذلك ؟! ولجأ سليمان إلى التظاهر بأنه سيطلق النار على هؤلاء الأشخاص حتى يخافوا وينصرفوا ، ولكنه كان هو الخائف والمرتعد وهو يمسك بسلاحه ويتخشب عليه حتى انطلقت طلقة يذكر أنه فوجىء بها ، حيث وجد أن شخصا وقع على الأرض والدماء تنزف منه .. ويتذكر سليمان أنه إذ رأى منظر الدم لم يدرِ ماذا حدث بعد ذلك حتى وجد نفسه بعد فترة قصيرة راقدا فى مكان آخر على الجبل ».

---

(٥) ص- ٣ الفقرة الأخيرة من التقرير الطبى عن سليمان خاطر والذى سنؤجل التفاصيل عنه لفصل قادم .

وفى تلك اللحظات النفسية العصبية التى مر بها سليمان . فكر فى الانتحار ..

وقال للمحقق :

ـــ أنا حطيت السلاح فى صدرى وعايز أضرب نفسى .. وزميلى على ابراهيم شهد بذلك .. وأنا عمرى ما تخيلت انى ممكن افكر أن أضرب نفسى بالنار .. وأنا كنت حضرب نفسى بالنار ولكن « على » قال لى : « مش حتضرب نفسك بالنار يا سليمان .. لو أنت ضربت نفسك أنا حضرب نفسى بعدك ».

وفيما بعد سئل الجندى على ابراهيم :

س : هل حاول الجندى سليمان الانتحار بعد أن أطلق النار على من أطلقها عليهم ؟

جـ : ايوه يا فندم . حط ماسورة البندقية على صدره وانا قلت له « مانتش حتموت نفسك يا سليمان . لو حتموت نفسك يبقى حرام ».

وبسبب كلمة « حرام » التى قالها الجندى على ابراهيم تراجع سليمان عن محاولة الانتحار على الفور !

○○

ولا تتجاوز النيابة العسكرية التفاصيل بالطبع ..

وتسأل سليمان :

س : هل أنت متأكد أن هؤلاء الأجانب قد تواجدوا فى النقطة بعد مغيب الشمس ؟

جـ : نعم .

س : هل تتذكر عدد الطلقات التى خرجت منك أول مرة ؟

جـ : لا .

س : هل تستطيع أن تذكر الحالة التى كان عليها المجنى عليهم وقت اطلاقك أول دفعة نيران وهل أصيب من جرائها أى أحد منهم ؟

جـ : ما افتكرش .

س : بماذا تعلل التصرف الذى أتيته ؟

جـ : طبعا لأنهم طلعوا فى مكان ممنوع وانا ماكنتش قاصد اضرب .. بس عملية تهديد علشان احنا اربعة بس والمكان ده ممنوع ومفيش معانا إلا سلاحين وهم عدد كبير .

س : على كثرة عدد المتواجدين إلا أنهم جميعا كانوا أطفالاً ونساء وكانوا عزل من السلاح بشكل ظاهر . فبماذا تعلل إذن اطلاقك النار ؟

جـ : دى منطقة ممنوعة ، وممنوع أى حد يتواجد فيها وده أمر ، والا يبقى خلاص نسيب الحدود فاضية وكل اللى تورينا جسمها نعديها .

وفيما بعد سُئل سليمان :[٦]

ـ إن كانوا قد اجتازوا التل إلى نقطة الحراسة ، أما كان يجب أن تضع فى التقدير أن معظمهم من النساء والأطفال ؟ وإن أحداً منهم لم يصدر عنه ما يمكن أن يكون عامل استفزاز لك ؟

فرد سليمان :

ـ مسئوليتى حراسة الموقع ، وأنا لم أقتل أطفالاً ولم أر أطفالاً .. كانت الشمس قد غابت وكان الظلام قد حل ، ورأيتهم يصعدون التل حزمة واحدة .. لقد كان أصغرهم يقاربنى طولاً .. هذا ما رأيته .. الخوف والظلام ورفضهم الأوامر والقلق الذى اعترانى وخوف من أن يقع شىء فى اللحظة الأخيرة من فترة تجنيدى ، يعوق خروجى .. كل تلك العوامل أسهمت فى الحادث .

وتسأله النيابة العسكرية :

س : أين كان سلاحك وقت صعود الأجانب للنقطة ؟

جـ : السلاح كان بينى وبينه متر .

س : هل سحبت أجزاء سلاحك على الأجانب وأحضرته وجهزته للإطلاق عندما لم يمتثلوا لاعتراضك لهم ؟

جـ : أنا سلاحى جاهز على طول والمفروض إن كل واحد سلاحه يكون جاهز !

وفيما بعد أقر زملاء سليمان أمام النيابة العسكرية ..

وقال الجندى عطية ابراهيم :[٧]

ـ سليمان سلاحه دايما جاهز .. من يوم مارحت النقطة كان بيبقى منظفه ومجهزه ومركب فيه خزنة ، وشادد طلقة وباقى الطلقات بجانبه .. كان دايماً سلاحه متعمر .. وجاهز .

وقال نفس الكلام تقريبا الجندى على ابراهيم ..[٨]

وسئل سليمان :

س : الا تعلم أنه محظور اطلاق النار على أحد ؟

---

(٦) مكرم محمد أحمد - مجلة « المصور » - ١٠ يناير ١٩٨٦ .

(٧) ص - ٢٩ من التحقيقات .

(٨) ص - ٣١ من التحقيقات .

جـ : هو ممنوع اضرب النار كمان على عدوى ؟

س : ومن هو العدو فى نظرك ؟

جـ : كل واحد يتعدى حدود المسموح أو حدود الدولة سواء مصرى أو أجنبى !

س : هل أظهر هؤلاء الأجانب أى عمل عدائى جعلك تطلق النار عليهم ؟ وهل كنت تعلم جنسياتهم من أى عبارة قالوها ؟

جـ : لا أعلم جنسيتهم وما حدش منهم اظهر عمل عدائى بس انا باعتبر اى واحد يخش على النقطة يبقى عمل عدائى .. امال انتم قلتم ممنوع ليه ؟.. قولوا لنا نسيبهم واحنا نسيبهم يدخلوا الشاليهات ويرقصوا فيها .

س : ألم تعلم - وأنت على درجة عالية من الثقافة والتعليم - ان ما أتيته كان من الممكن أن يتمخض عنه عواقب وخيمة ؟

جـ : أنا لو كل واحد أسيبه يخش النقطة ، ولو كل عسكرى على الحدود ساب ، برضه حتحصل عواقب وخيمة !

س : لماذا تصر على تعمير سلاحك ؟

جـ : لأن اللى يحب سلاحه يحب وطنه ودى حاجة معروفة ، واللى يهمل سلاحه يبقى مهمل فى وطنه !

س : منذ متى وأنت معك نفس السلاح ؟

جـ : من ١٩٨٤/٢/٢٤ وانا فى نفس المكان ومعى نفس السلاح .. يعنى سنة وثمانية اشهر تقريبا والسلاح ده معايا .

س : هل تستطيع أن تتذكر بعض أرقام هذا السلاح ؟

جـ : أنا فاكر رقم السلاح بالضبط وهو رقم ١٢٢٣٤٠٨ !

وفوجىء رئيس نيابة السويس العسكرية الذى يتولى التحقيق معه أن الرقم صحيح .. وفوجىء أيضا أن رقم السونكى المركب على السلاح (٤٠٨) هو نفسه الرقم الذى ذكره له سليمان بعد ذلك .

س : بماذا تبرر تذكرك لرقم سلاحك ؟

جـ : لمدى حبى له .. زى كلمة « مصر » تمام !!

س : كيف تذكرت رقم السلاح بهذه الدقة وكذا رقم السونكى بينما تاه عن ذاكرتك العديد من الحوادث والأحداث منذ أن أطلقت النار ؟

جـ : دا سلاحى .. وبانام به على طول سنة وثمانية شهور ولم أعاشر أخى سنة وثمانية اشهر زيه .. إنما الحادث ده حاجة لا تتكرر !

قبل أن يطلق سليمان خاطر الرصاصات الأولى .. كان قائد النقطة الضابط طارق سلطان داخل أحد الأكشاك أسفل الجبل ، وكان معه أمين الشرطة جمال رياض .. وكانا يقومان بجرد عهدة النقطة .. وبعد أن سمعا تلك الرصاصات خرجا من مبنى النقطة .. كان الضابط طارق سلطان بالقرب من الباب فخرج أولاً وبسرعة .. ثم لحق به الأمين جمال رياض ..

وقال الضابط للمحقق العسكرى : إنه شاهد « المتهم » وهو يجرى ويهدد السياح .. ولكنه تراجع عن هذا الكلام ، بعد أن اندهش رئيس النيابة العسكرية من كيفية تمييز « المتهم » على بعد نصف كيلو متر (المسافة بين النقطة ومركز المراقبة) خاصة والشمس قد غربت .. واستبدل عبارة « أنا شفت المتهم » بعبارة أخرى هي : « أنا شفت واحد ماسك فى ايده سلاح ».(٩)

وقال أمين الشرطة جمال رياض :(١٠)

ـ بعد أن خرجت على صوت الطلقات ، لمحت عدد من الأجانب عند نقطة الملاحظة اللى على التبة .. اتنين منهم وقفوا .. وعدد تانى جرى وماقدرتش أميز لبعد المسافة .. وشفت شخص عسكرى لابس ميرى فى دائرة بعد الكشك من الناحية الشمال بحوالى عشرة أمتار وهو مكان مصدر النيران ، وكان واقف ساعة ما كان بيضرب النار وبعدين بطل ضرب .. وبعدين راح راجع جرى على التبة اللى فى الجنوب وهى تبة مرتفعة شوية فأمكننا مشاهدته عن بعد بالكامل لأنه كان على خط السماء وأطلق دفعة من النيران وبطل ضرب ..

وعلى هذا النحو .. كان مشهد الحادث من أسفل الجبل .. وعلى بعد ٥٠٠ متر .. وهو مشهد – بلغة السينما – يسمى « بانوراما ».. ويفضح كل التفاصيل !

○○

رغم حالة الانهيار التى أصابت سليمان خاطر ، والتى كان فيها ـ على حد قوله – كالمجنون ، إلا أنه لم ينس أن يصرخ محذرا : « اقفلوا الطريق أحسن سيارة تبلغ (اسرائيل) و (اسرائيل) تهجم علينا .. لحد ما رئاسة القطاع تاخد علم ». وطلب من زميله الجندى عطية ابراهيم أن ينزل ليبلغ الضابط طارق سلطان هذا التحذير .. واستجاب عطية للأمر ، ونزل .. وقد وصف الضابط طارق سلطان حالة عطية وهو يقترب منه أسفل الجبل بأنه كان « يتسحب » وبمواجهته بالأمين جمال رياض تراجع عن هذا الوصف ..

---

(٩) ص - ١٥ من تحقيقات النيابة العسكرية .
(١٠) ص - ١٩ من تحقيقات النيابة العسكرية .

وقال طارق سلطان :

ـــ إن عطية عندما اقترب منه قال له : سليمان ضرب الأجانب بالنار .. وبيزعق وبيقول : أى حد حيقرب منه حيضربه بالنار !!

وبمواجهته بالأمين جمال رياض ثبت أن ذلك غير صحيح ، ثم تراجع عنه قائلا : « الحقيقة .. أنا مش فاكر »!

وقد سئل سليمان :

س : ألم تخبر الجندى عطية ابراهيم بعد اطلاقك أول دفعة من النيران أنك ستضرب الأجانب بالنار وطلبت منه الإبلاغ عن ذلك ؟

جـ : أنا ماطلبتش منه غير أنه يقفل الطريق علشان ماحدش يبلغ (إسرائيل) والبلد تنضر وغير كده مفيش ... ودى منطقة منزوعة السلاح وممكن اليهود يعملوا حاجة بسرعة وياخدوا ده كله !!

وبمجرد أن تأكد قائد النقطة طارق سلطان أن سليمان هو الذى يطلق النار ، اتصل على الفور بالرائد أحمد الشيخ ، قائد ثانى سرية الأمن المركزى بنويبع والمقدم حسن خلف قائد السرية وأبلغت السرية قطاع الأمن المركزى بجنوب سيناء ومقرها شرم الشيخ – (على بعد ٢٠٦ كيلو مترات ويرأسه العميد بهاء حرب توفيق).

وأصدر قائد النقطة أوامره للجنود الذين تحت يده بحصار النقطة الأرضية ، ففعلوا ذلك ، ورفعوا بنادقهم ، وبدا عليهم الانفعال والتوتر ..

وسارع من جهة أخرى بالإتصال بمستشفى نويبع لإرسال سيارة إسعاف وأخصائيين .. على الفور .

وقبل أن يصل رجال الإسعاف ، كان أربعة من الفتيان والبنات قد نجحوا فى النزول من الجبل ، وكان هؤلاء من بين أفراد المجموعة التى كانت أعلى الجبل .. وكان من بينهم اثنان مصابان إصابات سطحية .. أخذهما محام إسرائيلى كان على الشاطىء اسمه جيراكورن (٥٢ سنة).. كانت ابنته من بين الأربعة الذين نجوا ، واسمها « نعمة »..

أخذهما فى سيارته لنقلهما إلى مستشفى نويبع .. وقد لاحظ وهو فى الطريق أن معظم الطرق كانت مغلقة بالبراميل ، والحواجز الحديدية ، وبعض الجنود المسلحين .

○○

بعد أن أنهى الضابط طارق سلطان إتصالاته الأولية ، قال له أمين الشرطة جمال رياض :

ـــ لازم يا فندم نطلع فوق نشوف إيه اللى بيحصل !

فرد عليه :

ـــ اطلع أنت !

وأخذ الأمين جمال رياض طريقه إلى أعلى .. إلى موقع مركز المراقبة .. سلك طريق مدق ، وعر .. وفى منتصف الطريق سمع صوت طلقات رصاص .. على دفعات .. كل دفعة ما بين ثلاث إلى اربع رصاصات ..

فزعق :

ـــ قولوا لسليمان .. الأمين جمال هوه اللى طالع !

توقف الرصاص .. وواصل الرجل صعوده .. وعندما وصل إلى النقطة ، قال له سليمان :

ـــ أدخل ! أدخل النقطة على طول !

فدخل !

دخل الأمين جمال رياض ، وراح يطمئن على باقى أفراد النقطة .. وعندما اطمأن قال لسليمان :

ـــ أنا حروح أشوف الناس المصابة علشان لو حد سليم أنزله يسعفوه .

فرد عليه سليمان :

ـــ روح !

وبمجرد أن اقترب الأمين من موقع ضرب الرصاص اكتشف على الفور وجود سبعة أشخاص فارقوا الحياة .

وفيما بعد ..

قال الرجل فى شهادته أمام النيابة العسكرية[11]

« رحت شفت الناس لقيتهم خمسة فوق حول الموقع على التبة الشمال ، خلف الكشك ، وتتبعت آثار الدماء فوجدت اثنين ، واحد ساقط من جنب العلم والثانى من جنب المدق على الرمل .. ولقيتهم جميعا فارقوا الحياة ».

وبعد هذه المعاينة السريعة قال لسليمان :

ـــ أنا نازل للنقطة !

فقال له :

ـــ انزل !

وفعلا .. نزل .

س : هل حاول سليمان خاطر إصابة أى شخص فى النقطة ؟

جـ : لم يعتد سليمان على أحد من النقطة وتركنى أطلع وأنزل تانى .

---

(١١) ص- ٢١ - ٢٢ من التحقيقات .

س : هل فى محاولة صعودك أو هبوطك من النقطة ، وقع عليك أى عنف أو تهديد من سليمان ؟

جـ : لا .. هو قال لى انزل بعد ما شفت المجنى عليهم .

وكانت هذه الإجابة بمثابة تكذيب من قال : إن سليمان بيهدد كل من يقترب منه ويقول إنه حيضربه بالنار !

وفيما بعد سئل سليمان فى هذا التهديد بالذات ..

س : هل هددت أيا من زملائك باطلاق النار عليهم ؟

جـ : الله أعلم .. إن انا مش ممكن اضرب زميلى أبداً أو أى واحد مصرى إلا إذا جاءنى بالليل وطلبت منه أن يثبت مكانه ورفض !

وتسأل النيابة العسكرية الأمين جمال رياض :

س : حينما دخلت للنقطة هل كان يوجد بها سلاح باقى أفرادها ؟

جـ : أنا مالمحتش .. وكان همى كله على الاتصالات و « الجهاز » !

س : ما هى الفترة التى استغرقتها داخل النقطة ، واستغرقتها فى مناظرة المجنى عليهم ؟

جـ : أنا بقيت فى النقطة حوالى دقيقة وعلى ما لفيت على المجنى عليهم ورجعت تانى بتاع خمس أو ست دقائق .

س : متى تحركت من النقطة الرئيسية إلى النقطة التى وقع فيها الحادث ؟

جـ : بعد سماع الطلقات بحوالى ١٠ دقائق .

س : ما هى الفترة التى استغرقتها من الوصول من النقطة إلى نقطة الملاحظة ؟

جـ : حوالى عشر دقائق .

س : معنى ذلك أنه منذ إطلاق النار الأول وحتى وصولك للنقطة ومعاينتك للمجنى عليهم ، كان مضى من الوقت حوالى ٢٥ دقيقة تقريبا ؟

جـ : نعم .. بالكثير نصف ساعة لحد ماشفت المجنى عليهم وابتديت أنزل .

س : هل كانوا جميعا قد فارقوا الحياة عندما وصلت اليهم ؟

جـ : نعم .

س : ما هى الحالة التى كان عليها المتهم وقت صعودك للنقطة ؟

جـ : أنا كنت على بعد ٣٠ متر منه .. وكان عصبى فقط ، وقال لى : ماحدش يقرب منه .. وقال لى أيضا : خش النقطة على طول .

○○

لم يكتف سليمان خاطر بأن يفهم قائد النقطة – من صوت الرصاص – ما حدث .. وأن يتولى – بعد ذلك – إبلاغ السرية والقطاع بنفسه ، وإنما طلب سليمان من زميله الجندى حسن على الخولى أن يقوم بهذه المهمة أيضا .. ويرسل إشارة إلى السرية والقطاع من جانبه .

إن حسن الخولى كان لحظة الحادث فى مكان خدمته على « الجهاز » داخل الكشك .. وعندما سمع الرصاصات الأولى خرج على الفور .. وعندما وجده سليمان أمامه طلب منه أن « يخش جوه الكشك ».. ودخل حسن الكشك ، وبعد فترة دخل سليمان عليه ، وقال له :

« بلغ إن أنا ضربت نار على الأجانب »!

وقال حسن الخولى للنيابة العسكرية فيما بعد :[١٢]

ـــ « هوه دخل على وكان ماسك السلاح فى إيده الشمال وكان لونه متغير ، وقال لى : بلغ السرية والقطاع إن سليمان ضرب الأجانب بالنار .. وأول مستلم للبلاغ منى كان فى السرية ، وكان الجندى « السيد المندوه ».. ومن القطاع مش فاكر .. أو مش متأكد مين المستلم ».

وقال : إنه بعد أن صعد الأمين جمال رياض طلب منه إبلاغ إشارة أخرى .

س : ما هو مضمون الإشارتين ؟

جـ : الأولى كانت بلاغ مش مكتوب وقلت للسيد المندوه : سليمان ضرب نار على الأجانب ، والثانية اللى كتبها الأمين جمال ، واللى فاكر منها إن فيه سبع أشخاص متوفين !

○○

أكثر من إشارة وصلت الرائد أحمد الشيخ (نائب سرية الأمن بنويبع)، تفيد بوقوع الحادث .. وبدون تفاصيل تزيد على أن « أحد الجنود فى النقطة ٤٦ أطلق الرصاص على أجانب ».. وتحرك الرائد أحمد الشيخ لقائد السرية المقدم حسن خلف ، وتوجها معاً إلى مكان النقطة .. وهناك تأكد من صحة الخبر من الضابط طارق سلطان .. كان ذلك بعد حوالى ساعة ونصف من لحظة اطلاق الرصاصات الأولى ، تقريبا .. ثم غادر الرائد أحمد الشيخ موقع النقطة متوجها إلى مؤخرة السرية . وعاد من جديد للنقطة بعد مرور ساعة أخرى من الزمن وهو يحمل معه جهاز اشارة .

ولا نعرف لماذا اهتم الرائد أحمد الشيخ باحضار جهاز الإشارة هذا من مؤخرة

---

(١٢) تحقيقات النيابة العسكرية .

السرية إلى النقطة ؟!.. وما هي العلاقة بين هذا الجهاز والجهاز الذى كان تحت حراسة سليمان ، وقتل فى سبيله سبعة من (الإسرائيليين)؟.. وما علاقة الإجابة على هذين السؤالين ، وحالة القلق والفزع التى نقلت من سليمان خاطر إلى ضباط المنطقة ، إلى حد أنهم أغلقوا الطرق ، وأعلنوا - قدر استطاعتهم - حالة الطوارىء ؟!

وفى الفترة التى ذهب فيها الرائد أحمد الشيخ لإحضار جهاز الإشارة ، قرر بعض ضباط الأمن المركزى والشرطة ، الصعود إلى سليمان وإقناعه بتسليم نفسه .. واتفقوا على أن يقولوا له بأنهم : « أطباء ».. وبعد مشاورات سريعة اتفقوا على أن يتولى الأمين جمال رياض ، والمقدم ايهاب فرج ، والرائد جمال الصواف ، بالاضافة إلى دكتور حقيقى ورجل اسعاف .

وقبل أن يصعد هؤلاء لسليمان ، طلبوا من الأمين جمال رياض الإتصال به تليفونيا .. وقد تم الاتصال فعلا عبر « وصلة » التليفون التى تربط بين النقطة الرئيسية ونقطة المراقبة .. وقد رد سليمان على المكالمة ..

قال له الأمين جمال :

ـــ يا سليمان احنا جايين ننقل الجثث من فوق عشان فيه طيارة حتنقلهم من تحت .

فقال سليمان :

ـــ اتفضلوا !.

سأله :

ـــ حتعمل حاجة يا سليمان ؟

فقال :

ـــ لا .. مش ممكن أعمل أى حاجة .. خلاص انتهى كل شىء !

وصعدت المجموعة إلى مكان الحادث .. وكان سليمان من الذكاء بحيث عرف أن الضباط الذين ادعوا أنهم أطباء ، ليسوا كذلك .. فقد قال فى تحقيقات النيابة - فيما بعد - أنه قد صعد إليه مجموعة بينهم طبيب واحد فقط .. وهذا يعنى أنه لم يكن يمانع فى صعود أى شخص مهما كان .. وخاصة « أن كل شىء قد انتهى » كما قال لأمين الشرطة تليفونيا .. بل إن سليمان قد استغرب من أن يطلبوا الإذن منه فى الصعود إليه .. وكل ما طلبه فقط ألا يكون معهم أى شخص أجنبى .

وقد قال ذلك مقدم إيهاب فرج (٣٢ سنة) نائب مأمور قسم شرطة نويبع وأعلى رتبة كانت فى المجموعة التى صعدت لسليمان .. قال ذلك فى تحقيقات النيابة العسكرية :(١٣).

س : لماذا قررتم الصعود ؟

---

(١٣) ص - ٦٥

جـ : كان غرضنا نشوف إيه اللى بيحصل .. وأيضا نسعف المصابين ونقدر الموقف ، بعد أن تأكدنا إن المتهم لا يعتزم النزول بسهولة .. وطلعنا فوق .. وكان بيننا وبينه حوالى عشرة أمتار ..

وسألناه :

ــ ليه عملت كده ؟

فقال :

ــ ما اعرفش !

فسألناه :

ــ ممكن تصيب أى مصريين آخرين !

ولم يرد .. ونظر إلينا فى استنكار .

فقلنا له :

ــ إدينا فرصة نشوف المصابين .

فقال :

ــ كلهم ماتوا .. شوفوا الجثث !

وشفنا الجثث .. فكانوا كلهم ميتين ورجعنا نكلمه تانى وطلبنا منه أن يسلم نفسه .. فوافق بشرط أن يكون الرائد أحمد الشيخ تحت .

فسألناه :

ــ وإذا ما كانش أحمد الشيخ موجود تحت ؟

فقال :

ــ أخاف حد يؤذينى !

فأخذنا جثة ونزلنا وكان أحمد الشيخ موجود تحت .. وتحت رحت أنا أهدىء (الإسرائيليين).

س : هل حاول سليمان تأمين نفسه خشية أن يكون من بينكم من يحمل السلاح ، وهل أبرز سلاحه فى مواجهتكم أو تثبيتكم أو اقتادكم لمكان الجثث ؟

جـ : لا .. واحنا طالعين قال : ما يكونش معاكم أى أجنبى !

س : هل كانت حالة الرؤية واضحة ؟

جـ : الدنيا كانت ظلام وكان معانا بطارية فى إيد الأمين جمال .

س : ألم يكن من الممكن اقتناص أو اصابة سليمان بأى سلاح ؟

جـ : إحنا كنا طالعين للاستطلاع فقط علشان نعرف موقعه ونشوف حالة الجثث وكان فيه سلاح فعلا ، وكان الرائد جمال الصواف معاه طبنجة وكان لو

حاول المتهم أن يتعرض لنا كان ممكن الرائد جمال يخلص عليه .. ولما وصلنا لفوق لقيناهم كلهم ماتوا ، فاصبح كل همنا أن نحضره أو يسلم نفسه .

س : معنى ذلك أنه كان يمكن اقتناصه لو أبدى مقاومة ؟

جـ : صح !

وقد شهد الأمين جمال رياض أن نائب المأمور قد طلب من سليمان « إنهم يشيلوا الجثث ».. وإن سليمان وافق .. وقال له : « يابك اتفضل .. أنا آجي أشيل الجثث معاكم ».. لكن .. نائب المأمور رفض هذه المبادرة ، وحمل جثة امرأة (إسرائيلية) ضخمة ونزل بها .. وحمل آخر جثة أخرى ، ونزل بها أيضا.

وبعد نزول المجموعة والجثتين ، صعد الأمين جمال من جديد ومعه ٣ جنود لكي ينزلوا باقي الجثث !

○○

رغم أن أمين الشرطة جمال رياض ، صعد ، ونزل ثلاث مرات ، فإنه لم يلحظ صعود الجندي حسونة حمودة (الذى كان يشترى سجائر) ونزوله ومعه طفلة (اسرائيلية) سليمة .. دون إصابات .

لقد اقتربت هذه الطفلة من سليمان بعد الحادث بحوالى الساعة تقريبا ، وطلبت منه أن تنزل إلى أهلها .. فطلب منها الجلوس بجانبه .. وعندما صعد حسونه ، قال له :

ــ خد البنت دى ونزلها لأهلها !

وقد روى حسونة هذه القصة فى تحقيقات النيابة العسكرية[١٤]

س : ما سبب طلوعك بعد الحادث إلى الجبل ؟

جـ : بعد الأمين جمال ما طلع ونزل أنا أطمانيت لأن ما حصلش له مشاكل .. وكان كويس .. فانا قلت أطلع النقطة أشوف إيه الحكاية وأشوف حسن (الخولى) زميلى (جندى الإشارة) عامل إيه على الجهاز !

س : هل حاول سليمان الاعتداء عليك عند طلوعك الجبل ؟

جـ : لا .. وأنا قلت له : أنا حسونة يا سليمان .. فقال لى : تعال خد الطفلة دى نزلها تحت !

س : ما هى المسافة التى كانت بينك وبينه ؟

جـ : حوالى مترين !

س : هل كان السلاح معه ؟

---

(١٤) ص - ٦٣

جـ : أيوه .. سلاحه كان فى إيده !

س : ما هى الحالة التى كان عليها ؟

جـ : كان زعلان .

س : ما هى مظاهر الزعل التى شاهدتها عليه ؟

جـ : أنا لقيته قاعد ووشه مكشر وزعلان .

س : هل كانت هذه الطفلة قريبة من سليمان وظاهرة له بشكل يمكن معه اصابتها أو قتلها ؟

جـ : هوه كان شايفها عادى وكانت قريبة منه بمترين .. ثلاثة .. وكان سلاحه فى إيده ولو كان عايز يضربها أو يضربنا كان ضربنا .

س : هل اقتربت من الجثث أو المصابين وقت الحادث ؟

جـ : لا .. أنا أخدت البنت ونزلت .

○○

عندما وصل الرائد أحمد الشيخ من السرية حاملا جهاز الإشارة الذى ذهب لإحضاره ، قالوا له :

ـــ الواد عايزك أنت فوق ![15]

لم يكن فى نقطة المراقبة فى تلك اللحظة أحد مع سليمان غير الجندى حسن الخولى ..

وقد كان إصرار سليمان على عدم تسليم نفسه إلا فى حضور الرائد أحمد الشيخ مثار تساؤلات وشبهات من جانب النيابة العسكرية .. وخاصة أن هناك تصورا طرح بعد الحادث مباشرة ، دار حول إحتمال وجود تمرد ضد (إسرائيل) يبدأ من النقطة ٤٦ ، وكان الشك فى وجود تنظيم ما ، داخل قوات الأمن المركزى ، من بين أفراده أحمد الشيخ وسليمان خاطر .. وفيما بعد ثبت أن ذلك كله كان ضرباً من الوهم والتخريف .

وسألت النيابة العسكرية الضابط طارق سلطان عن تفسيره لإصرار سليمان على تسليم نفسه فى حضور الرائد أحمد الشيخ فقط .. فقال :

ـــ « إن الرائد أحمد الشيخ مؤدب جداً مع كل الجنود وعلاقته بجميع العساكر كويسة ، فما كانش غريب أن سليمان يطلبه بالذات ».

وسألت النيابة العسكرية الرائد أحمد الشيخ نفسه :[16]

---

(١٥) قال هذه العبارة بالنص الرائد احمد الشيخ فى ص – ٥٢ من تحقيقات النيابة العسكرية .

(١٦) ص – ١٢ .

س : ورد بالأوراق ما يفيد أن الجندى المذكور رفض تسليم نفسه إلا فى حضورك شخصيا . فهل علمت بذلك ؟ ومن الذى أبلغك ؟

جـ : المقدم إيهاب فرج نائب مأمور قسم « نويبع » قال لى إنهم لما اقتربوا منه رفض تسليم نفسه إلا فى حضورى .

س : وما هى العلاقة التى تربطه بك ونوعها حتى يطلب منك مثل هذا الطلب ؟

جـ : أنا دايماً أقعد مع المجندين لحل مشاكلهم ما أمكن وده من أهم خصائص عملى كقائد بالنيابة لأنى أبدل بالراحات مع المقدم حسن خلف . فواجبى إنى أعرف جنودى . وكان سبق للجندى المذكور أن خدم تحت قيادتى من حوالى أكثر من سنة وكنا بنساعده فى مذاكرة الثانوية العامة فى دهب .

وسألت النيابة العسكرية سليمان خاطر :

س : ما هى علاقتك بالرائد أحمد الشيخ ؟

جـ : أنا علاقتى طيبة به ولا تتعدى علاقة الرئيس بالمرؤوس .

س : لماذا إذن رفضت أن تسلم نفسك إلا فى حضوره ؟

جـ : هم كانوا مقتنعين إن ما حدش حينزلنى إلا أحمد بك الشيخ ومفيش حد طلب منى أن أنزل .

س : وما هو فى رأيك سبب اعتقادهم أنه ليس فى مقدور أحد أن يجعلك تسلم نفسك إلا أحمد الشيخ ؟

وجاءت إجابة سليمان مثل القنبلة ..

جـ : يمكن كانوا خايفين .. وهو ومدحت طه (ضابط آخر) بس هما الناس اللى فى سيناء اللى شغالين .. وشخصيته قوية وما حدش طلب منى أن أنزل غيره هوه وما حدش شغال غيره هو (ومدحت طه).. وكله عمال يشتغل مع الأجانب وحيضيعوا البلد .. وشغلوا عليهم المخابرات وشوفوهم بيروحوا فين .

ولم يشأ المحقق أن يسأله عن التفاصيل ..

لم يشأ أن يفتح على نفسه مثل هذه الأبواب ..

○○

بالفعل ..

اتصل الرائد أحمد الشيخ بسليمان تليفونيا ..

وفيما بعد نسب قائد السرية المقدم حسن خلف لنفسه أنه هو الذى اتصل بسليمان تليفونيا وطلب منه تسليم نفسه .. لكن .. هذا لم يكن صحيحا .. وقد أنكره الرائد أحمد

الشيخ قائلا : « لا .. لم يتصل به .. وأنا اللى اتصلت بسليمان .. وماحدش اتصل به غيرى وأنا اللى طلبت الاتصال به ».

وعندما سئل سليمان عن واقعة اتصال المقدم حسن خلف به ، قال :

ــ لا .. ماحصلش !

س : بماذا تبرر هذا الادعاء ؟

جـ : تلاقيه بس خايف !!

إن الاتصال الوحيد الذى تم مع سليمان بخصوص تسليم نفسه ، كان مع الرائد أحمد الشيخ فقط ..

وقد جرى هذا الاتصال على النحو التالى :

الشيخ : يا سليمان ..

سليمان : نعم ..

الشيخ : تعال وسلم سلاحك وأديه لعلى ابراهيم .

سليمان : أنا حضرب نفسى بالنار علشان أنتم حتضربونى .

فأقسم الرائد أحمد الشيخ له (حسب رواية سليمان) أن ماحدش حيكلمه .. وقال له :

ــ حاقابلك فى الطريق .

وفعلا .. سلم سليمان سلاحه للجندى على ابراهيم .. وفعلا قابله الرائد أحمد الشيخ كما قال له .. وراح يربت على ظهره وقال له :

ــ ماتخافش !

ومشى سليمان معه فى هدوء ، حتى فوجىء « بالدنيا مقلوبة تحت » على حد قوله ..

وقد سألت النيابة العسكرية الرائد أحمد الشيخ :

س : هل بدر من سليمان أى مقاومة ؟

جـ : لا .. لم تحدث مقاومة منه وسلم نفسه فى منتهى الهدوء بعد أن سلم سلاحه لزميله فى النقطة كما قلت من قبل !

OO

هل تعمد سليمان خاطر ما فعله ؟

كل الأدلة تنفى عنه التعمد ..

طبيعته .. تصرفاته .. واحساسه بأنه سيخرج من الخدمة العسكرية بعد انتهاء نوبة حراسته .

وأيضا أقواله فى تحقيقات النيابة العسكرية ..[١٧]

س : أنت متهم بقتلك عمداً سبعة أشخاص (اسرائيليين)؟

جـ : لا .. طبعا ، مش متعمد لأنهم هم اللى دخلوا منطقة ممنوعة وحاولت ارجعهم بتهديد السلاح .. وانا يعنى اخذت السلاح ليه .. مش علشان أرد به أى عدو .. وهم جاءوا المنطقة دى فيبقوا أعداء .. وانا اطلقت النار للتحذير .. فانصابوا .. ولو واحد ماشى وضرب فرخة أعصابه بتسيب وممكن يخبط فى عامود .. انا انسان .. بنى آدم .. ولى قلب .. ولى عاطفة .. بس لازم أرجعهم مهما يكن لمصلحة مصر .

س : لماذا أطلقت هذا العدد الكبير من الطلقات ؟

جـ : أنا ماكنتش دريان باعمل إيه .

وقد أصر سليمان خاطر أمام المحكمة وأمام غيرها أنه لم يقتل بالعمد وسبق الإصرار .. وقال :[١٨] « لو اننى كنت أرتب للقتل العمد فلماذا أخرت الأمر إلى الساعة الأخيرة من يوم تجنيدى ».. « لماذا لم أطلق رصاصات بندقيتى عليهم وهم فى خيامهم يستحمون تحت سفح التل .. لقد كانت خيامهم تمتد تحت ناظرى إلى مسافة تزيد عن الكيلو متر ».. « إننى طوال الأيام السابقة على الحادث وأنا أعد الساعات انتظاراً لنهاية فترة التجنيد .. وقبل نوبة حراستى الأخيرة كنت قد نظفت السلاح وتممت على الطلقات وكويت كل ملابسى ومسحت الحذاء ورتبت المخلاة ».. كنت أستعد لتغيير مسار حياتى .. لكن القدر اختار طريقه وفرضه على إرادتى !

○○

هل كان سليمان خاطر يعرف جنسية « الأجانب » الذين صعدوا إليه ؟

هل كان يعرف أنهم يحملون الجنسية الإسرائيلية ؟

إن من الملاحظ فى كل أوراق القضية أن المحققين والضباط وغيرهم لم يستخدموا بوضوح وصراحة كلمة (إسرائيليين) وفضلوا أن يستخدموا كلمة « أجانب » بدلاً منها .. ولا أحد غيرهم بالطبع يمكن أن يفسر ذلك ..

ومن المؤكد أن سليمان خاطر - حسب روايته - لم يكن يعرف جنسيتهم ..

س : هل كنت تعرف يا سليمان جنسياتهم من أى عبارات قالوها ؟

جـ : لا أعلم جنسيتهم !

---

(١٧) ص - ٤٤

(١٨) مكرم محمد أحمد - المصدر السابق .

ثم ... دنيا برضه ؟ انا مصري ... مسلم شيخ ؟ فاهم شيء ؟
اسلامي شيخ ؟ أو زنديق ؟ أو يهودي ... كما سمعت في [illegible]
كل من ... ؟ اليهود ... وكما سمعت ... إسرائيل
هنا تفرقة ؟

ج : لقد ظلما ... اليهود ... وكلوا منطقة ... وحاولت
أن ... وهنا أطلقت ... ثلاثة أو ...
... ومن أجل ... المنطقة ... وإنما أطلقت
النار ... إلا عندما ... ولو ... [illegible]
... [illegible] ... وأنا ...
... آدم ... لازم أرجعهم ...
لمصلحة مصر .

س : ما تقوله ... العلنية ... وكذا ما تم ... من طوارئ
طلقات ... أنه أطلقت عدداً كبيراً ...

ج : ... ما أتذكره وأنا كان ... أطلقت نار كثيرة
... [illegible] ...

س : ما هي المسافة ... شخص من هؤلاء الأجانب
... النار ... ؟

ج : هم كلهم كانوا ... واحدة ... الطلقات ... أمام
الطلقات ... كل ...

س : ما هو الذي ... ؟

ج : ... [illegible] .

س : ... أن هناك ثلاثة ... بعدما ...
النار وأن ٧ منهم طفلة . فماذا تقول عن ... ما تم

ج : أنا لم أدري ... وربما ...
... وأنا ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

ج : لا .

... أقوال ... ووقع منه

[illegible]

الصفحة الأخيرة من أقوال سليمان خاطر..

لاحظ الاهتمام الذي كتب به أسمه !

وقد قال أحد زملاء سليمان فى النقطة إن الأجانب عندما مروا عليهم ، قالوا :
ـــ « شالوم ».
أى سلام باللغة العبرية .. وهو ما يفهم منه أنهم (إسرائيليون)!
فسألت النيابة العسكرية سليمان :

س : بماذا تفسر ما قاله الجندى عطية ابراهيم من أن الأجانب قالوا « شالوم » أى ما يفيد أنهم يهود ؟

جـ : لا .. هم قالوا بالعربى « سلام » زى أى أجنبى ما يقول .

وفيما بعد تأكد أن معظم (الإسرائيليين) الذين كانوا على الشاطىء أسفل الجبل كانوا يعرفون اللغة العربية .. فقد ظهر من شهادة المحامى الإسرائيلى « جيرا كورن » – الذى نقل المصابين فى سيارته لمستشفى نويبع – أنه تبادل بعض الكلمات العربية مع بعض الجنود فى الطريق ، وبعض الأشخاص فى المستشفى .

وقال حسونة حمودة الذى اصطحب الطفلة من الجبل إنه نزلها لحد أبيها ، وكان بيتكلم عربى ».. وإنه سأله بالعربى :

« دى بنتك ؟ » فرد عليه « أيوه » وأخذها !

○○

لقد وقع حادث راس بركة دون تخطيط مسبق ..
كان من ترتيب القدر ..
وكان بداية سلسلة من المفاجآت المذهلة التى لا يقدر على صياغتها أعتى كتاب الأفلام السينمائية .. البوليسية .. أو السياسية .. أو حتى الميلودرامية !

٢

.. في زمن الهيروين !

سليمان محمد عبد الحميد ..
وشهرته سليمان خاطر ..

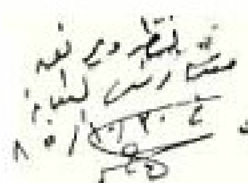
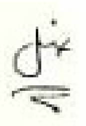
شاب مصري بسيط .. مزروع ـ حتى شعر رأسه ـ في طين هذا الوطن .. مجبول بالشمس ، والهواء والخضرة ، وطمي النيل ، وأنين السواقي ، ورائحة الأرض .. مستقيم .. يخشى الله ... يصلي بانتظام .. يعرف كيف يحتفظ بهمومه في بطنه .. يتسم بالوداعة ، والقناعة .. ويرتبط ـ بشدة ـ بالجذور .

هو مثل النيل .. لا يقبل الإنعطافات المفاجئة .. ولا الإنحرافات المفاجئة .. ولا المغامرات المفاجئة .

عمره ٢٥ سنة ... فلاح « شرقاوي » من قرية غير مشهورة تسمى « أكياد » .. مركز « فاقوس » .. ولاحد يعرف سر تسمية القرية بهذا الاسم .. وليس في تاريخها القريب مايلفت النظر سوى أنها استضافت جنود الجيش المصري بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، وفتحت أحضانها وحقولها وبساتينها لتدريباتهم الشاقة إستعداداً للعبور وتحرير سيناء .. لكن .. من المؤكد أن سليمان خاطر ـ بما فعله وبما جرى له ـ جعل اسم « أكياد » على السنة كثيرة .. وفرض على وكالات الأنباء ، ومحطات الراديو والتليفزيون في العالم كله إذاعة وكتابة الاسم بكل اللغات .. بما في ذلك ـ طبعا ـ اللغة العبرية .

ولد في شهر أكتوبر .. نفس شهر العبور .. نفس شهر اغتيال السادات .. نفس شهر حادث (الإسرائيليين) الذين صرعهم برصاص بندقيته .. ونفس الشهر الذي أغارت فيه (إسرائيل) على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ، بعد ربع قرن من ميلاده .

نشأ في أسرة متواضعة الحال .. تتردد معيشتها بين خط الفقر .. وخط الستر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير طبي خاص بالرقيب امن مركزى / سليمان محمد عبد الحميد

بناء على قرار نيابة السويس العسكرية بايداع الرقيب / سليمان محمد عبد الحميد بمستشفى السويس العسكرى قسم الامراض النفسية لفحصه وتقرير مدى مسئوليته عن الجناية المنسوبة اليه فى القضية رقم ١٤٢ / ٨٥ جنايات عسكرية السويس .

قد تشكلت لجنة من السادة :

١ ـ لواء طبيب / مصطفى السودانى الريس مستشار الامراض النفسية وقائد مستشفى منشية البكرى العسكرى .

٢ ـ عميد طبيب / ايمن عبد الفتاح سلامة مستشار الامراض النفسية .

٣ ـ عميد طبيب / محمد عادل فؤاد مستشار الامراض النفسية .

٤ ـ عميد جامعى / مصطفى كامل عبد الفتاح كبير الاخصائيين النفسيين ورئيس وحدة علم النفس بمستشفى ق . م بالمعادى .

وقامت اللجنة بفحص المتهم وذلك على النحو التالى :ـ

١ ـ اطلعت اللجنة على نتائج الفحص الطبى وملاحظة المتهم بمستشفى السويس العسكرى وتبين منها سلامة اجهزة الجسم المختلفة بما فيها الجهاز العصبى . وتبين ايضا ان المتهم لا توجد به علامات مميزة أو اصابات ظاهرة .

٢ ـ اطلعت اللجنة على تقرير السيد قائد قوات الامن المركزى بجنوب سيناء عن سلوك المتهم وبين التقرير ان المذكور انطوائى ولم يكن يعرض مشاكله على احد من زملائه .
وبين التقرير ايضا ان المتهم منضبط ويؤدى ما يطلب منه بصورة جيدة وانه تحدث له بعض حالات الاكتئاب الشديد .

٣ ـ اطلعت اللجنة على تقرير رسم المخ (رقم) بدون بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٨٥ من مستشفى ق . م بالمعادى عن المذكور والذى ملخصه أن رسم المخ يوحى بوجود بؤرة أماميه صدغيه يسرى .

٤ ـ اطلعت اللجنه على تقرير الاختبارات النفسية التى اجريت للرقيب المذكور والتى ملخصها ان المذكور يعانى من قلق واكتئاب نفسى ويحتمل ان يكون هناك بدايات لعملية ذهانيه (عقلية) كرد فعل لشدة ما تواجهه الذات من انعصابات (ضغوط) فى مجال العلاقة بنفسها أو بالواقع .

٥ ـ قامت اللجنه بمناظرة المذكور اكلينيكيا على جلسات متعدده وبينت نتائج هذه المناظره تفصيليا كما يلى :ـ

البيانات :

سليمان محمد عبد الحميد ٢٥ سنه أعزب من بلدة أكياد مركز فاقوس شرقية .

التقرير الطبي الخاص بسليمان خاطر.

الأب مزارع .. يعمل مع إخوانه (أعمام سليمان) ويعيشون هم وأسرهم معاً .. إنهم جميعاً يملكون عدداً من الأفدنة اقل من عدد أصابع اليد الواحدة .. كان نصيب أسرة سليمان منها فداناً واحداً .. فقط لاغير .. وكالعادة ، سببت المعيشة المشتركة ، والزراعة المشتركة بعض الخلافات والمشاحنات والحزازات البسيطة .. ورثها سليمان وإخوانه مع فدان الأرض الوحيد بعد وفاة والده عام ١٩٧٩ .

وحسب التقرير الطبى « والنفسى » الخاص بسليمان خاطر ، والذى أعده ـ بتكليف من نيابة السويس العسكرية ـ فريق من كبار الأطباء النفسيين العسكريين[1] : « لم يشعر سليمان بالحزن عند وفاة أبيه » .. ويرجع التقرير السبب إلى أنه « لم يكن بينه وبين أبيه علاقة عاطفية قوية » .. « وعلى العكس من الأب نجد أن علاقة سليمان بأمه قوية جداً .. وهويفكر ـ دائماً ـ فى أحوالها ، ويشعر بالقلق عليها .. ورغم أنه أصغر إخوانه فإنه يتحمل العبء الأكبر فى رعايتها ورعاية أحوال معيشتها » .. وهويفعل ذلك بإحساس صادق جداً .

○○

إن سليمان هو ـ بالفعل ـ أصغر خمسة أشقاء ، منهم ثلاثة من الذكور واثنان من الإناث .. وشقيقاه الأكبران يعملان خارج القرية .. عبد الحميد (٤٢ سنة) يعمل فى إحدى شركات المقاولات فى القاهرة ، ويقيم فى العاصمة إقامة دائمة .. وعبد المنعم (٣٥سنة) يعمل بالكويت .. وقد ضاعف هذا الوضع من إرتباط سليمان بأمه .. وضاعف من إحساسه بالمسئولية تجاهها .

ويبدو أن ارتباط سليمان بأمه كان السبب فى رفضه أن تدخل قاعة المحكمة العسكرية (بمقر الجيش الثالث الميدانى بمدينة السويس) حتى لاتراه وهو يقف وراء القضبان ويحوطه الجنود والحراس .

قال سليمان :

ـ لاتجعلوها تدخل حتى لاتنهار !

وفيما بعد فسر سليمان هذا الرفض قائلا :

---

(١) بناء على قرار النيابة العسكرية ، اودع سليمان خاطر مستشفى « السويس » العسكرى ـ قسم الأمراض النفسية لفحصه لتقرير مدى مسئوليته عن الجناية المنسوبة إليه وقد تشكلت اللجنة الطبية التى فحصته من : لواء طبيب ، مصطفى السودانى الريس مستشار الأمراض النفسية وقائد مستشفى « منشية البكرى » العسكرى ، وعميد طبيب ايمن عبد الفتاح سلامة مستشار الأمراض النفسية ، وعميد طبيب محمد عادل فؤاد مستشار الأمراض النفسية ايضا ، عميد جامعى مصطفى كامل عبد الفتاح كبير الأخصائيين النفسيين ورئيس وحدة علم النفس بمستشفى « القوات المسلحة » بالمعادى .. وقدمت هذه اللجنة التقرير المشار إليه .. وقد سبق هذا التقرير المفصل ، تقرير مبدئى للطبيبين مصطفى عبد الفتاح ومحمد عادل فؤاد اقترحا فيه وضع سليمان خاطر تحت الملاحظة ، وعمل الأبحاث اللازمة للوصول إلى تشخيص حالته بالتفصيل » ..

ـ لقد خشيت أن يؤثر هذا المشهد على نفسية الجنود المصريين فتضعف مقاومتهم ويصعب عليهم رفع السلاح فى وجه العدو (الإسرائيلى) .

والغريب أن الأم هى الأخرى ـ والتى فعلت المستحيل لتحصل على تصريح لرؤية ابنها ـ قد رفضت من جانبها رؤيته ، وهو فى هذا الوضع !

ومما لا شك فيه أن علاقة سليمان بأمه علاقة طبيعية جداً فى الأسر الفقيرة .. حيث يعوض حنان الأم ، نقص الطعام .. وحيث تعوض نعومة الأم قسوة الحياة .

ومما لا شك فيه أن طفولة سليمان لم تكن طفولة سعيدة .. كان حساساً بطبعه .. لا يميل إلى العنف .. وبسبب ضعف موارد أسرته المالية ، لم يجد نفسه ولا رقة أحاسيسه فى مجلة أطفال ملونة ولا فى كراسة رسم ، ولا فى كتاب مناسب لعمره .. ولم يجد نفسه بالطبع فى لعبة من لعب الأطفال التى تريح طفولته الناعمة من الداخل ، القاسية من الخارج .. ولم يجد نفسه بالطبع فى ألعاب أقرانه من أطفال القرية والتى لا تخلو عادة من العنف .. وكان يميل دائماً إلى الوحدة .. والعزلة .. وسماع جهاز الراديو إذا توفر له ذلك .. وكثيرا ما كان يشعر بالراحة وسعة الصدر كلما خرج بمفرده إلى الغيطان والخضرة .. خاصة فى وقت إزدهار المحاصيل ..

إن ضغط الظروف على تكوينه الحساس ، جعل طفولته ، كما يقول التقرير الطبى ـ السابق الإشارة اليه ـ تتميز « بالقلق والخوف والحرمان » وجعلته ـ حسب نفس التقرير ـ « يعانى منذ وقت مبكر من مخاوف مرضية بكثرة .. ففضلا عن الخوف العادى من العفاريت والجنيات .. فإنه كانت تنتابه مخاوف شديدة من الأماكن المهجورة ، والكلاب ، والأصوات العالية ، والمشاجرات ، والحوادث »

ولعل خوفه المبكر من الحوادث سببه أن منزل أسرته يقع بالقرب من الطريق الزراعى « المسفلت » الذى يكثر مرور السيارات عليه ، وتكثر عليه الحوادث بالتالى ..

وفيما بعد ، وسليمان عمره ١٦ سنة ، زادت حالة الخوف من حوادث السيارات لديه ، عقب حادث على نفس الطريق المجاور لبيته ، قتل فيه ابن عمه .. « وبدأت تحدث له حالات إغماء نتيجة هذا الخوف » .. « وكان يحاول دائما إخفاء هذه المشاعر عن الناس حتى لا يكون مثاراً لسخريتهم » [٢]

وفيما بعد سألته النيابة العسكرية : [٣]

س : هل سبق لأحد من أسرتك أن توفى وفاة غير طبيعية ، نتيجة انتحار مثلا ، أو أصيب أى أحد من أفراد أسرتك أو أنت بأى مرض نفسى أو عصبى ـ وهل سبق علاجك نفسياً أو عصبياً ؟!

---

(٢) ص ـ ٣ من التقرير .

(٣) ص ـ ٤٧ من تحقيقات النيابة العسكرية .

جـ : ماحصلش والعياذ بالله .. مفيش غير ابن عمى مات فى حادث عربية !

○○

وحسب التقرير الطبى أيضا ..[٤]

« كان سليمان فى طفولته المبكرة يخاف من الليل .. والأشباح ... ورؤية الدم .. إن الظلام كان يحول مخاوفه إلى أشكال أسطورية ، خرافية ، مرعبة ، تجعله يقفز من فراشه فى فزع .. وكان الظلام يجعله يتصور أن الأشباح تعيش فى قاع الترعة ، وأنها تخبط الماء بقوة فى الليل وهى فى طريقها إليه .. أما رؤية الدم فكانت تسبب له إغماء .. وقد أدركت أمه هذه الحقيقة فكانت تتوارى بعيداً عنه وهى تقوم بذبح الطيور حتى لا تؤلمه »

وإذا كان هذا الرأى جزءاً من التحليل النفسى الذى توصل إليه الأطباء العسكريون النفسيون الذين استدعوا طفولته فإن أقران طفولته ـ بما يروون عنه ـ يعتبرون هذا الرأى جزءاً من طبيعة المبالغة التى يتميز بها الأطباء النفسيون .

إن أقرانه فى القرية وفى المدرسة يؤكدون أنه كان طفلاً طبيعياً .. وإن كان يتميز عنهم بعدم مجاراتهم فى الألعاب الخشنة .. كما كان يتميز عنهم بالوداعة والهدوء ..

ويستنتج الأطباء النفسيون : أن سليمان كان منعزلاً عن زملائه فى المدرسة .. ويقول : إنهم كانوا يسمونه « السرحان » .. ويقول : إنه كان بطبعه لا يميل للرد على « مداعبات أقرانه أو عدوانهم عليه .. بل كان يميل إلى التحمل وكبت مشاعره عن الآخرين ».

وقد سئل سليمان عن الشىء الذى يتذكره كلما عاد إلى طفولته !

فقـــــال :

ـ غارة اليهود على مدرسة « بحر البقر » !

إن مدرسة « بحر البقر » كانت قريبة من مدرسته الإبتدائية .. وبعض التلاميذ بها كانوا من أصدقائه .. وكانت الغارة (الإسرائيلية) عليها من أولى غارات العدو القذرة فى العمق المصرى على الأهداف المدنية .. وكان ذلك عام ١٩٦٩ رداً على حرب الاستنزاف الناجحة التى أزعجت الجيش « الإسرائيلى » على الجانب « الشرقى » من قناة السويس .. وفى ذلك الوقت كان عمر سليمان مابين سبع وثمانى سنوات .. ولا نعرف ماإذا كان قد شاهد نتيجة الغارة بأم رأسه أم لا ؟.. لكن من المؤكد أنه سمع عن أصدقائه الذين ذبحوا فى الغارة .. أو الذين نسفوا بدانات العدو (الإسرائيلى) .. أو الذين اختفت جثثهم تحت الأنقاض .. ومن المؤكد أن هذه القصص البشعة التى سمعها قد فرضت عليه الفرار إلى الغيطان .. وهناك انفرد بنفسه وراح يبكى .. وليس هناك مايمنع من حفر هذه القصص بكل ماتثيره من خيال وقسوة وفزع فى ذاكرته ..

---

(٤) ص ـ ٣ من التقرير .

وخاصة أن تكوينه النفسى رقيق ، مثل ورقة السيجارة .. جاهز للإنفعال والتحرك لأقل حادث .

وفيما بعد حاول بعض أفراد أسرته وبعض أقرانه وبعض المحللين الربط بين ما حدث على يد « الإسرائيليين » فى « بحر البقر » وما حدث على يد سليمان خاطر فى « جنوب سيناء » .. أو بين قتل الأطفال المصريين والسياح « الاسرائيليين » ...

وقال هؤلاء :

-إنه لا مانع أن يكون عقل سليمان خاطر الباطن قد فرض عليه إحساساً بأن « الإسرائيليين » الذين اغتالوا رفاق الطفولة ، جاءوا الآن ليذبحوه بعد أن أفلت من مذبحة « بحر البقر » !

OO

وحسب التقرير الطبى السابق :[٥]

« كان سليمان يحب عمه ويشعر بالأمان معه » .. « وبعد وفاة عمه عام ١٩٧٨ بدأت تنتابه أعراض جديدة ، عبارة عن حالات انفصال عن العالم الخارجى لفترة وجيزة ، وكان سليمان يطلق على هذه الحالة « السكتة » كما طرأ عليه أيضا فى هذه الظروف حالات من التجول اللاإرادى دون أن يكون له هدف محدد من هذا التجول أو حتى أن يكون على دراية بحدوث هذه التحركات »...

وكانت هذه الأعراض تحدث له فى ظروف الضغط النفسى ، التى يتعرض لها بسبب تعامله مع الأخرين أو بسبب مواجهة ظروف المعيشة الصعبة .. « واستمرت حالات الإنفصال والتجول اللاإرادى - هذه - تحدث له حتى عام ١٩٨١ » .

وفى تلك الفترة ترك سليمان المدرسة .. لم يستطع بسبب « ظروف المعيشة الصعبة » ، والتى زادت صعوبتها بعد وفاة أبيه أن يكمل تعليمه ... ترك المدرسة ، وخرج منها قبل الحصول على شهادة « الثانوية العامة » .. وراح يزرع الأرض ليطعم أمه وزوجة شقيقه عبد المنعم التى تركها فى بيت الأسرة قبل السفر إلى الكويت .

لكن ... سرعان ما استدعى سليمان لتأدية الخدمة العسكرية .. فترك الأرض ، ومسئولية رعاية أمه ومن معها ليصبح مجنداً فى شهر أكتوبر أيضا .. بالتحديد فى ٤ اكتوبر ١٩٨٢ .. قبل ٣ سنوات بالضبط من الحادث .. وانضم إلى قوات الأمن المركزى بجنوب سيناء فى أول مايو ١٩٨٣ .. فى دهب ... ثم نويبع ... وخلال ذلك نجح فى الحصول على « الثانوية العامة » وانتسب إلى كلية الحقوق - جامعة الزقازيق ..

إن تحليل هذه البيانات التى تمر أمامنا بسهولة يؤكد أن سليمان يتمتع بدرجة عالية من الذكاء جعلته يحصل على شهادة « الثانوية العامة » - رغم ظروف الخدمة الشاقة فى

---

(٥) ص - ٢٢ الفقرة الأخيرة .

جنوب سيناء ـ من أول مرة .. وجعلته ينجح فى دراسة الحقوق الصعبة وهومنتسب ، لا يحضر المحاضرات ، وبقراءة الكتب المقررة فقط .. ويؤكد هذا التحليل أيضا أنه يتمتع بصبروجلد وقوة تحمل عالية ، لأنه كان يجمع ما بين تنفيذ المهام الموكلة إليه ، والمذاكرة ، وخدمة نفسه ، والقيام بتنفيذ مهامه الشخصية ..

ومن المؤكد أن علاقته بزملائه وقادته كانت حسنة للغاية .. خاصة الذين خدم معهم مدة طويلة ، مثل الرائد أحمد كمال الدين حسن الشيخ « ٣١ سنة » قائد ثاني سرية الأمن المركزي بنويبع ، الذي رفض سليمان تسليم نفسه ـ بعد الحادث ـ إلا في حضوره ..

وقد سألت النيابة العسكرية الرائد أحمد الشيخ عن السبب ..

فقـــال :[٦]

ـ انا دايماً اقعد مع المجندين لحل مشاكلهم ما أمكن .. وكان قد سبق لسليمان أن خدم تحت قيادتي من حوالى أكثر من سنتين فى سرية « دهب » .. وكان بيذاكر فى الثانوية العامة ، وكنا نعاونه ونشجعه فى دراسته !

س : معنى ذلك إنك تعرفه منذ فترة طويلة ، فما معلوماتك عنه بوصفك قائده فى دهب ونويبع ؟

جـ : اللى أعرفه إنه إنسان فى حاله .. وليس له أى نشاط غير عادى ودايماً فى مذاكرته وخدمته .. ودايماً مواظب على الصلاة .. إنه فى تصورى إنسان عادى وليست له مشاكل مع زملائه ، وليست له أى شكاوى .. شخص عادى جداً .. ومحبوب من زملائه .. وليست له أى تصرفات مريبة أو شاذة ، أو تلفت النظر .. وليس به أى تطرف أو أى تزمت ، ولم الحظ عليه اى شىء غير عادى لدرجة إنى استغربت إيه اللى خلاه يعمل كده !

س : ألم تتحدث معه إطلاقاً فيما فعل ، وسببه ، وخصوصاً أنه رفض تسليم نفسه إلا إليك ؟

جـ : هو قال لى : إحنا بلد مسلمين ، والأجانب بتيجى هنا يقعدوا عرايا ودى حاجات تتنافى مع الدين والإسلام !

ويشعر المحقق أنه يقترب من صيد ثمين .. فيسأل الشاهد :

س : هل مفاد ذلك أنه كانت له تطرفات أو نزعات دينية متطرفة ، وهل تتصور أو تشك فى إنتمائه إلى أى من الجماعات الإسلامية ؟

وتخرج شبكة المحقق فارغة ..

جـ : ما اعتقدش لأن كل تصرفاته أمامي كانت طبيعية زى ماقلت وما فيهاش أى تطرف أو تزمت .. هو شخص ليست له أى مشاكل بالمرة !

---

(٦) ص ـ ١٢ ـ ١٤ من تحقيقات النيابة العسكرية .

وسالت النيابة العسكرية الملازم اول طارق سلطان (٢٤ سنة) قائد النقطة ٤٦ بنويبع :[٧]

س : ما هى ملاحظاتك على سلوك سليمان خاطر ؟

جـ : **كويس ومؤدب وليست له مشاكل مع أحد وسلوكه عادى جداً .**

س : ألم تلاحظ عليه أى مظاهر يستفاد منها فى سلوكه أنه متطرف دينياً أو متزمت أو له أراء أو إنتماءات دينية أو سياسية ؟

ومرة أخرى تخرج شبكة المحقق فارغة ..

جـ : **خالص .. غير إنه بيصلى زى ما كلنا بنصلى !**

وفى محضر النيابة العسكرية قال امين الشرطة جمال رياض المنتدب للأمن المركزى بجنوب سيناء ، وأول من صعد الجبل إلى سليمان خاطر بعد الحادث :[٨]

- سليمان شخص عادى جداً ومؤدب واخلاق وفاهم شغله !

س : هل لاحظت عليه أى تطرف أو تزمت ؟

جـ : **لا !**

وقال زميله فى نقطة المراقبة ، الجندى حسن على السيد الخولى :[٩]

- سليمان طول عمره دوغرى !

وقال زميله الجندى عطية ابراهيم على :[١٠]

- سليمان طبيعته رجل محترم ، ومؤدب ، ويعرف يتكلم انجليزى .

س : منذ متى وأنت فى هذه النقطة مع سليمان ؟

جـ : **من حوالى سنة وأربعة شهور !**

س : ما هى ملاحظاتك على سلوكه عموما ؟

جـ : **من يوم مارحت ماشفتوش يغلط لا فى الشغل ولا فى حد وكان لا يتدخل فينا وكان راجل يحب يبقى بعيد عن التهريج والهزار .**

س : هل معنى ذلك أنه كان شخصاً منطوياً أو متزمتاً ، أو عصبياً ، أو متعصباً ؟

جـ : **لا .. كان عاديا معانا بس بيحترم نفسه .**

س : هل كانت له أى إتجاهات دينية أو ميول أو أراء سياسية ؟

جـ : **عمره ما كلمنا فى حاجة من دى .**

وقال زميله الجندى على ابراهيم محمد :

- سليمان هو أطيب من عرفت !

---

(٧) ص - ١٨ من تحقيقات النيابة العسكرية .

(٨) ص٢٢ من نفس التحقيقات .

(٩) ص ٢٣ .

(١٠) ص ٢٨ .

س : هل وقعت منه أى توترات عصبية أو تعصب أو تطرف دينى أو تزمت أو كانت له آراء سياسية ؟

جـ : أبداً .. هوه ساعات يقعد معانا وساعات يقعد لوحده ، وهو كان بنى آدم ومؤدب وفى حاله وكان طيباً معنا وعمره ما تكلم فى الدين ولا فى السياسة .

س : هل تعرف معنى كلمة السياسة ، وما هو مستواك التعليمى ؟

جـ : مش معايا شهادات .. والسياسة يعنى العيشة وأحوال البلد !

إن كل الذين سألتهم النيابة العسكرية عن شخصية وسلوك وتصرفات سليمان ، اجمعوا على انه مؤدب .. محترم .. فى حاله .. اخلاق .. طيب ... لا يقبل الهزار دائما .. غير متزمت .. غير متعصب .. ملتزم .. غير مرتبط بحزب ، أو جماعة ما ، أو تيار أو مذهب سياسى بعينه ..

أى أنه انسان مصرى ، عادى ، وبسيط ، يفهم الأمور السياسية ببساطة .. وسهولة .. ويسر .. ودون لف أو دوران .. يا ابيض يا اسود .. يا صديق يا عدو .. يا طيب ياخبيث .. وهذا الطراز من البشر لا يعرف أصول التبرير ، ولا المناورات .. ولا الحلول الوسط .

○○

أجهزة الأمن أكدت نفس المعانى تقريبا ..

فتحريات أجهزة أمن الدولة أكدت أن سليمان خاطر لايتمتع بأى نشاط سياسى أو دينى سابق .

وإدارة المخابرات الحربية والاستطلاع (فرع جنوب سيناء) قالت نفس الكلام تقريبا .. لقد طلبت النيابة العسكرية من هذه الإدارة (فى خطاب رسمى رقم ن /س/١/ ٨٥ بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٨٥) معلومات عن الرقيب أمن مركزى سليمان محمد عبد الحميد .. فردت عليها بخطاب رسمى (رقم ش /٢/ ٨٥/ ٨٠٢٤ بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٩٨٥) قالت فيه : « يرجى التكرم بالإحاطة بأنه : لا معلومات مسجلة طرفنا عن المذكور » .. ووقع على الخطاب العقيد عصام الدين الفنجرى قائد مكتب مخابرات جنوب القناة .. وقد ضم الخطاب إلى ملف القضية فى نفس اليوم بعد أن اطلع عليه رئيس النيابة العسكرية بالسويس وأشر عليه بكلمة « نظر ويرفق » .

ومن ناحية أخرى ، قالت الأم :-

ـ ابنى مالوش فى السياسة .

وأكدت فى أول حوار ينشر لها (الأهالى ـ ١٦ اكتوبر ١٩٨٥) إن ابنها « صامت » دائما .. لا يحكى أبداً عن وحدته أو عمله ..

بسم الله الرحمن الرحيم

(مطلوب الرد نعم / لا)

الموضوع :

جمهورية مصر العربية
وزارة الدفاع
إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع
فرع مكتب مخابرات جنوب القناة

رقم القيد سري ٢ /٨٣/ ٨٠٢٤

عدد المرفقات ( )

التاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٨٥

السيد / رئيس نيابة الجيش الثالث العسكرية

إلحاقاً إلى كتابكم رقم ن /س/١ / ٨٥ بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٨٥م بشأن التحقيق في القضية رقم ١٤٢ / ٨٥ جنايات عسكرية ضد الرقيب أمن مركزي / سليمان محمد عبد الحميد - من قوة النقطة ٤٦ بنويبع .

يرجى التكرم بالاحاطة بأنه :-

لا معلومات مسجلة طرفنا عن المذكور ..

مع وافر التحية .....

التوقيع : (( ))

عقيد / عصام الدين السيد الفخري
قائد مكتب مخابرات جنوب القناة

١٥٠٤٧
٨٥/١٠/١١

تقرير المخابرات الحربية عن سليمان : لا معلومات مسجلة عنه !

وقالت لمحرر الصحيفة « ثروت شلبى » :

« ابنى كان عاقل .. ومؤدب وحنين وفى حاله وما لوش دعوة بأى حد وما كانشى بيدخل نفسه فى مشاكل أبداً ، وكان بيجى على غيطه وكان دايماً يروح يصلى فريضة الصلاة فى الجامع وكان بيصوم أيام الاثنين والخميس كل أسبوع وكان بيصلى بالناس فى الجامع .. بيؤمهم » .. وهو « لم يفكر فى عرايس أو زواج .. وهومش زى باقى زملائه وما يعرفش الحب لأنه كان بيصلى ويصوم ودايماً متوضى وعارف ربنا .. وكنا منتظرين لما أخوه عبد المنعم يرجع من الكويت وهو بيشتغل هناك ، ونفكر نخطب له بنت ناس طيبين ».

لقد رأت الأم ابنها آخر مرة قبل الحادث بأسابيع قليلة .. ولم تعرف أن ابنها أطلق النار على (الإسرائيليين) إلا بعد أن زارها ضباط مباحث أمن الدولة ليسألوا « عن سليمان وتصرفاته .. وهل كان له عداوة مع حد .. أو بيشتغل بالسياسة » .. وعرفت منهم ماحدث .

وقالت الأم :[11]

إنها فرحت ـ عندما عرفت الخبر ـ وزعلت فى نفس الوقت .. « فرحت علشان اليهود دول ماتوا » .. « وزعلت علشان خفت على مصير ابنى سليمان ليقتلوه » .. « وعلشان كده ومن ساعة ماعرفت .. وأنا قلبى مولع نار ومش بنام لغاية ماأشوف ابنى .. ضناى ، بعينى ، وأطمئن أن مفيش حد ضربه » .

ولم تعرف الأم ساعتها لماذا قتل ابنها (الإسرائيليين) « لأنه عمره ماقتل فرخة » .. « ومش ممكن يعمل حاجة زى دى إلا إذا كان حد جرح كرامته وكبرياءه فهو محترم ومعتز بنفسه ».

أما شقيقه عبد المنعم فاعتقد أن سبب تصرف سليمان[12] : « إنه كان يرى أموراً غير طبيعية وشاذة من (الإسرائيليين) على الحدود التى استفزته كمصرى مسلم غيور على دينه وكرامة بلده ، فمن غير المعقول أن يأتى هؤلاء اليهود على الحدود وهم عرايا خالص .. ويمارسون العملية الجنسية أمامه أثناء أدائه الخدمة الوطنية وكذلك أمام زملائه بصفة يومية ومستمرة لإثارة أعصابهم ومحاولة إضعاف نخوتهم الوطنية وإشعال غرائزهم ، ولما كان سليمان وزملاؤه لايلبون نزواتهم الشاذة والغريبة عن ديننا وبلدنا ، فلقد أثار ذلك حقدهم لعدم تحقيقهم مآربهم التى يستهدفونها من جراء هذا ، فكانوا يصفونهم بالمتخلفين الأمر الذى كان يزيد غضبهم » .

وقد أنكر عبد المنعم خاطر لرجال مباحث أمن الدولة أى شبهة إنتماء سياسى لشقيقه .. « لأنه بالفعل لم يحدث ، لأننا ناس فلاحين ليست لنا إهتمامات سياسية

---

(۱۱) المصدر السابق .

(۱۲) المصدر السابق .

أو حزبية والمهم لنا لقمة العيش وعملنا فى أرضنا وغربتنا فى بلاد الناس حتى نستطيع أن نوفر لقمة العيش بالحلال والعرق »[١٣]

○○

إن من المؤكد أن تفسير عبد المنعم خاطر هذا يرجع لبعض ما كان يرويه شقيقه له عما يفعله (الإسرائيليون) فى سيناء .. ويرجع أيضا لما قيل وما نشر وما تردد عن ذلك بين المصريين ..

ومن المؤكد أن خدمة سليمان فى سيناء فتحت عينيه على أشياء كان لايعلمها .. إنه أصبح يعيش فى سيناء التى سمع عنها .. ويرى (الإسرائيليين) الذين عرف من صغره أنهم العدو الأول لبلاده ..

على أن هذه التجربة الجديدة ، قد أضافت له ، حسب ما جاء فى التقرير الطبى السابق الإشارة اليه ، « مخاوف جديدة » .

« كان يخاف الصحراء كمكان خالٍ ومفتوح » .. وكان يخاف من احتمالات الخطر من الوحوش الضارية « كالذئاب » التى تمتلىء الصحراء بها .. وكان يخاف « مماسمعه عن البدو وما حدث منهم ضد الجنود المصريين بعد حرب ١٩٦٧ » .

عبر سليمان عن هذه المخاوف بصراحة أمام النيابة ..

قـــال :

ـ أنا دايماً إيدى محملة على تتك البندقية ، وأنا دايماً أبقى معمر سلاحى طول ما أنا هناك .. يعنى طول ما أنا فى النقطة .. والحكاية دى معروفة عنى . إن دايماً فيه طلقة فى الماسورة ، وأنا دايماً حاطط طلقة فى الماسورة علشان المنطقة دى دايماً فيها وحوش وذئاب وضباع وكذلك بنسمع عن البدو إنهم ممكن يعملوا أى حاجة فأنا بابقى عامل حسابى ومحرص .

ويضيف التقرير :

ـ إن سليمان كان أيضا « يخاف من المسئولية ومن احتمال حدوث تقصير يترتب عليه تأخير أجازته أو تأخير تسريحه من الخدمة العسكرية .. وكان أيضا يشعر بالقلق الشديد على والدته ويفتقدها ويفكر فى أحوالها » .

« وقد ازداد خوفه من الدم فى الفترة الأخيرة فكان يحمل معه « مكركروم » كما لو كان سيحميه من حدوث النزيف ، وكان إذا جرح فإنه يضغط بالمكركروم على الجرح دون أن ينظر اليه » .

« وكان سليمان يخفى هذه المشاعر عن زملائه خوفاً من تعرضه لسخريتهم وكان يلجأ

---

(١٣) المصدر السابق .

إلى النوم بالنهار فقط .. ويظل يقظاً طول الليل ما أمكنه ذلك ، سواء كان دور خدمته أو ليس دور خدمته .. وكان زملاؤه يسمعون صرخاته وهو يعانى من الكوابيس عندما ينام وكان يعتقد أن زملاءه يعانون مثله من حالات الرعب بالليل ومن الكوابيس ، وكان يخاف أيضا إذا بصق أحد من زملائه أمامه . ولكنه لا يتحدث معهم إطلاقاً فى هذه الموضوعات خوفا من سخريتهم ..

« وكان الرعب يصور له أحيانا بعض الحمير المتحركة أو البراميل الثابتة (فى مكانها) على أنها أشخاص تتقدم منه ولكنه لم يطلق النار فى مثل هذه المواقف .. وكان يطلب من زملائه فى المواقع الأخرى أن يتصلوا به تليفونيا أو ينادوا عليه من أماكنهم إذا أرادوا التحدث معه ، وذلك قبل اقترابهم من موقعه حيث أنه لا يتحمل أن يفاجأ بأحد منهم فيحدث ما لا يمكن التنبؤ به أو التحكم فيه ..

« وقد زادت عليه مع بداية خدمته بسيناء أعراض أخرى أهمها فقد الشهية ، وصداع خلفى ، وضيق فى الصدر ، وخنقه ، وهمدان ، وفقد الوزن ، ولكنه لم يفكر أبداً فى اللجوء إلى الطبيب ، وكان كل همه أن ينتهى من تجنيده بأى صورة حتى يمكنه السفر إلى شقيقه بالكويت ، أو عمل ما يلزم لتحسين حال الأسرة اجتماعياً » .

وصياغة هذه الفقرات من التقرير على هذا النحو المتخصص من أطباء نفسيين يحمل سليمان الكثير .. ويوحى بما هو أكثر من حالته .. وهذا بالفعل صحيح .. فأغلب المخاوف التى يلصقها التقرير بسليمان مخاوف عادية يمكن أن يعانى منها أى انسان طبيعى .. خاصة إذا وضع هذا الإنسان فى ظروف صعبة كالتى وضع فيها سليمان ، وغيره من الجنود فى جنوب سيناء .. حيث الحيوانات المفترسة تملأ الصحراء .. وحيث الليل والجبال والفراغ يثيرون الخيال ويفرضون على العين أوهاماً وأشباحاً غير حقيقية ..

وفى نفس الوقت لم يشر التقرير إلى الجانب الإيجابى لخدمة سليمان فى سيناء !!

إن من الواضح أن سليمان قد استفاد من خدمته فى سيناء .. أتيح له أن يذاكر وينجح ويصبح طالباً فى كلية الحقوق .. وأتيح له المزيد من الارتباط الاجتماعى ، والإحساس بالجماعة .. وهو ما كان ينقصه أحيانا .. وأتيح له ممارسة القيادة بشكلها الإنسانى السليم .. وقد ظهر ذلك بوضوح عندما قال للنيابة العسكرية فى تحقيق ما بعد الحادث : إنه منع الأجانب من الصعود إلى نقطته ، لأن فى النقطة جنوداً آخرين هو مسئول عنهم وعن أمنهم وسلامتهم .. وقال : لقد فعلت ذلك لأن « كل راع مسئول عن رعيته وأنا حتحاسب على ما يجرى للناس اللى تبعى » ! .. وظهر ذلك بوضوح عندما حاسب بعض جنوده على سماحهم « للإسرائيليين » بالتقاط صور لهم فى النقطة .. وقد استسلم زملاؤه لهذا الحساب واستجابوا لأوامره ..

وأتيح لسليمان فى خدمته بسيناء أن يعى ما يفعله (الإسرائيليون) هناك .. وما يفعله الضباط والجنرالات المصريون معهم .. وقد سجل أكثر من دليل على هذا الوعى فى محاضر النيابة العسكرية .

ولا يمكن أن ننسى أنه اكتسب الكثير من المرح ، والذكاء الاجتماعى من خدمته فى سيناء .. والدليل على ذلك أنه كان قبل الحادث بقليل يشارك زملاءه فى الغناء « سينا رجعت كاملة لينا .. مصر اليوم فى عيد » بمناسبة انتهاء خدمته فى ذلك اليوم !

إن من الظلم أن نستسلم لما جاء فى هذا التقرير الطبى .. ومن الظلم أن لاننظر على الجانب الآخر من النهر .. وأن لانرى الوجه الآخر للصورة .. صورة سليمان خاطر بعد سنوات خدمته فى سيناء !!

○○

علينا الآن أن نتأمل ملامح سليمان خاطر ..

فربمـــا ...

نطقت هذه الملامح بما لانعرفه عنه ..

إن من يرى وجه سليمان خاطر سيتصور على الفور أنه وجه أحد شعراء الريف الذين ينزلون العاصمة وهم يحملون أشعارهم ، وهمومهم ، وهموم بلادهم على أكتافهم ويسيرون بها .. وجه ممصوص .. دقيق الملامح .. سريع التعبير ... مركب على جسد نحيل .. يفكر صاحبه أكثر مما يأكل .. ويهتم صاحبه بالكون أكثر ممايهتم بالطعام ..

ولا يختلف هذا الانطباع عن انطباع الذين فحصوا سليمان خاطر بأمر من جهات التحقيق ، بعد الحادث .. فقد قال هؤلاء :

ـ إن « الرقيب سليمان نحيل الجسم ، يبدو وقد فقد بعضاً من وزنه .. نظيف الملبس فى غير عناية .. وعلى وجهه مسحة من الحزن ... ويبدو عليه التوتر .. كلامه عموما قليل ، ولا يتكلم إلا رداً على ما يوجه إليه من أسئلة .. كلامه مترابط ومفهوم واجاباته مباشرة وفى اتجاه الموضوع المطلوب الحديث فيه .. وهو عموما متعاون ولم يلاحظ عليه علامات تدعو للشك فى صدقه أو لجوئه لإفتعال أعراض مرضية » !

○○

ومما لا شك فيه أن الحادث قد أثر على سليمان خاطر نفسيا .. على الأقل .

وهذا طبيعى جداً مع شخص بهذا التكوين الدقيق .. والحساس ...

وهذا التأثير انعكس عليه لبعض الوقت .. حتى أن النيابة العسكرية سجلت أثناء التحقيق معه (ص ـ ٤٧) أنها لاحظت أنه تنتابه « فترات صمت طويلة وعدم تركيز

وأحيانا يغلب عليه البكاء » .. وعندما سأله المحقق ـ بعد ذلك ـ عما إذا كان يرغب فى إرجاء التحقيق .. رفض وطلب استمراره !!

وبعد فترة أخرى سجل المحقق الملحوظة التالية :

« إنتابت سليمان حالة بكاء شديدة ، وبدأ يردد عبارات مفادها : كفاية .. وايه يعنى .. ماشى .. أنا فداء مصر ... هو أنا حظلم الناس معايا وأنا ضميرى مرتاح ، وهما خايفين يتجروا معايا ، وواحد منهم يأخذ سنة وإلا حاجة ... أى حاجة ... ان شاء الله خير .. حتى لو أنضرب بالنابالم أو الرصاص أنا ما قولش غير الحق » ..

وأضاف المحقق فى ملحوظته : « وانتظرناه حتى انتهاء نوبة البكاء .. وسألناه عما اذا كان يرغب فى استمرار التحقيق أو إرجائه .. فطلب الاستمرار » ! !

ورغم أن المحقق العسكرى وصف هذا الحوار المرتفع الصوت بين سليمان ونفسه بأنه « هذيان » فإنه فى الحقيقة ليس كذلك .. إنه مع مراعاة حالة سليمان العصبية بعد الحادث ، يكشف عن الكثير .. يكشف عن وعى وحس وطنى : « أنا فداء مصر » .. ويكشف عن قدرته كشخص على تحمل المسئولية : « هو أنا حظلم الناس معايا » ... ويكشف عن قدرته كجندى فى رفع الضرر عن غيره : « هما خايفين يتجروا معايا » .. ويكشف عن رغبة فى الصدق مهما كان الثمن : « حتى لو أنضرب بالنابالم أو الرصاص أنا ماقولش غير الحق » .

إننا لا نحمله أكثر مما يحتمل ..

ولكن ...

من المؤكد أن الحادث قد كشف الكثير من خصاله الطيبة .. أو ... على الأقل أكدها ..

ومن المؤكد أن ردود فعل الحادث قد سارعت فى صهر شخصيته ، وإنضاجها قبل الأوان ..

إن هناك أكثر من دليل على صدق وصحة هذه النتيجة ..

١ ـ تحدث فى تحقيقات النيابة عن خوفه من ترك الحدود مع اسرائيل « فاضية » على حد تعبيره .

٢ ـ تحدث فى نفس التحقيقات عن فهمه للعلاقة بين الجندى وسلاحه .. وقال عبارته المأثورة .. من يحب وطنه يحب سلاحه .. وذلك فى زمن قيل فيه إن السلام مع العدو (الإسرائيلى) قد استقر والحواجز النفسية بيننا وبينه قد سقطت .

٣ ـ أشار فى نفس التحقيقات إلى تعاون ضباطنا الكبار فى جنوب سيناء بصورة أو بأخرى مع إسرائيل ، وأكد أنه يفهم ما يدور حوله ، وطلب من النيابة العسكرية أن تمشى المخابرات وراءهم وتعرف ما يفعلون .. ولم يستثن من هذه التهمة سوى ضابطين أكبرهما برتبة رائد فى الأمن المركزى .

٤ ـ ماقاله فى الرسالة التى بعثها من وراء القضبان ونشرتها صحيفة « الشعب » المعارضة (ص ٣ ـ فى ٢٤ ديسمبر ٨٥) ... من أن زملاءه فى السجن يسألونه : ماذا بك ياسليمان ؟ فيرد عليهم : « أفكر فى أمى » .. ويضيف : « يمكن بيتصوروا إنى أقول غير الصدق ، مع أنى أقول الصدق ، كل الصدق ، لأنى طول الوقت أفكر فى أمى .. مصر ... نعم أفكر فى أمى مصر ، وده مبعث الراحة الوحيد بالنسبة لى .. أتصور أنها امرأة طيبة مثل أمى ، تتعب وتعمل مثلها وأقول لها : يا أمى أنا واحد من أبنائك المخلصين ، فجسمى من ترابك ودمى من نيلك » .. « وحين أبكى أتصورها تجلس جانبى مثل أمى فى البيت كل أجازة تأخذ رأسى فى صدرها الحنون ، وتقول لى : لاتبكِ يا سليمان لقد فعلت ما كنت أنتظر من أى ابن بار من ولادى » .. « يا أمى .. يامصر .. جسمى من ترابك ، ودمى من نيلك .. أنا دافعت عن أرضك زى كل جندى مخلص ، يا أمى العظيمة » .

٥ ـ ماسبق أن أشرنا إليه ، من أنه رفض أن يقابل أمه فى المحكمة حتى لا يؤثر هذا المشهد على نفسية كل جندى يحمل سلاحه دفاعاً عن حدود مصـــــر .

○○

وقد كشفت التحقيقات أيضا إلى أى مدى يتمتع سليمان خاطر بالطيبة والأخلاق والإيمان بالقدر والمكتوب ..

لقد لاحظ المحقق أن أقوال زملاء سليمان تتناقض مع بعضها البعض ، وتتناقض مع أقواله أيضا .. فطلب من سليمان مواجهتهم لإحراجهم إذا استدعى الأمر .. لكنه رفض ، وقال فى الرسالة السابق الإشارة اليها :

« عايز أقول شىء أخر ، عن زملائى الذين شهدوا ضدى فى النيابة وبعدين رجعوا صححوا أقوالهم بعد ذلك ، وبكوا واعترفوا ..

« لقد قال لى رئيس النيابة فى التحقيق : أقوالك تتناقض مع أقوال زملائك ولهذا لابد من مواجهة بينك وبينهم وقلت له : إننى أرفض بشدة هذه المواجهة .. لا أريد أن أواجههم لأننى لا أريد ان أجرحهم أو أن أسبب لهم مشاكل ..

« عندما قابلونى بعد ذلك فى السجن حضنونى وبكوا ، وقالوا لى : « احنا نعرفك ياسليمان ويكفى إنك علمتنا كيف نحرس ونحافظ على حدودنا مهما كانت الظروف »

قلت لهم : أنا أعرف ظروفكم ولكن أقسم برب العزة أنى أجبت على كل سؤال فى النيابة بالحقيقة .. كل الحقيقة ..

وعندما كنت أودعهم بكيت ..

فقالوا لى :

« أتبكِ ياسليمان وأنت علمتنا الشجاعة » !

فقلت لهم :

« أنا أبكى من الفراق فقد عشت معكم عامين ونص » !

ولا نملك أى تعليق ..

فإننا أمام « مسيخ » فى عصر المادة ، والمصالح ، والهيروين ، والدولار ، والسوق السوداء ..

وفيما بعد ..

سيتأكد لنا هذا الإحساس تماماً !

٣

خاتم « سليمان » خاطر !

بدأت قضية « سليمان خاطر » قضية « مدنية » وانتهت قضية « عسكرية » !
تم هذا التحول فى ساعات قليلة جداً ..

ومع ذلك فلتلك الساعات القليلة جداً قصة تستحق أن تروى .. وتستحق أن نغوص فى تفاصيلها حتى النخاع .

لقد قبض على سليمان بعد نزوله من الجبل ، واقتيد تحت الحراسة المشددة إلى ديوان قسم شرطة « نويبع » ، وهناك لم يتردد فى أن يتكلم وأجاب على كل الأسئلة التى وجهت له ، دون أن يطلب محامياً يحضر التحقيق ، ودون أن ينبهه أحد إلى أن كل كلمة سيقولها ، ستحسب عليه .. وقد تلف حبل المشنقة حول عنقه[1]

تولى التحقيق مع سليمان مأمور القسم .. وبعد أن انتهى ، سلمه إلى العقيد رضا الحمامى قائد ثانى قطاع الأمن المركزى بشرم الشيخ ، والرائد أحمد الشيخ قائد ثانى سرية الأمن المركزى بنويبع .. وقد وقع الأخير على المحضر الذى فتحه المأمور ، بالاستلام .

نقل سليمان من مبنى القسم إلى مبنى القطاع فى سيارة شرطة ، محاطة ، بحراسة مشددة .. وقد استغرق المشوار حوالى ست ساعات ..

وخلال هذا المشوار الطويل ، لم يتحدث أحد مع سليمان ، حتى الرائد أحمد الشيخ ، الذى قال ذلك فى محضر النيابة العسكرية .. وبعد أن وصل سليمان إلى مبنى القطاع فى شرم الشيخ ، اختفت أخباره لمدة ساعات ، تم خلالها الكثير ..

وفى الساعة الثالثة والنصف من فجر ٧ اكتوبر ١٩٨٥ وصل سليمان إلى سجن « فنارة » العسكرى بالسويس مع مندوب من قطاع الأمن المركزى ، وسلمه المندوب بموجب « الكتاب رقم ١١/٢٠٠/٨٥ بتاريخ ٧/١٠/٨٥ » إلى قائد السجن ، العقيد

(١) فيما بعد اكتفت النيابة العسكرية بأن سليمان طالب فى الحقوق ، ولم تجر التحقيق معه فى حضور محام كما ينص قانون الاجراءات .

وزارة الحربيـة (نموذج رقم ( ) نيابة عسكرية)

ادارة المدعى العام العسكري

(نيابة [illegible] العسكرية)

اصـل

رقم القضية [illegible] سنة ١٩٨٥) اسم المتهم [illegible]

أمر حبس احتياطى

ضد

[illegible] صناعته [illegible]

المقيم [illegible] المتهم [illegible] بجهة [illegible]

بتاريخ [illegible] الامر المنطبق على المادة [illegible]

من قانون العقوبات

نحن [illegible] المدعى العام العسكرى [illegible]

بعد الاطلاع على أوراق القضية المذكورة عاليه ؟

وبعد الاطلاع على الفقرة

نكلف اى محضر من محضرى المحكمة او اى مأمور من مأمورى الضبط طلب منه ذلك ان يقبض حالا على المتهم الموضح بيانه عاليـه ؟

وتكلف السيد مأمور سجن [illegible]

بقبوله وايداعه بالحبس الاحتياطى وارساله فى يوم ٢٧/١٢/٨٥

سنة ١٩٧ [illegible] اعتبار هـذا الأمر مبتدئا من

يوم ٢٤/١٠ [illegible] سنة (١٣٩) ؟

الامضاء

[illegible]

تحريرا فى [illegible] سنة (١٣٩)

صورة من أمر حبس سليمان على ذمة التحقيق في سجن « فنارة » العسكري

« محمد عبد الحميد على » .. وكان قائد السجن على علم مسبق باحتجازه قبل أن يصل اليه ، وذلك بعد أن أصدر له قائد الجيش الثالث الميداني ـ الذى يخضع لأوامره ـ قراره بحجز سليمان « حجزاً شديداً » لمدة شهر من الساعة الثانية ظهر يوم ٦ اكتوبر ١٩٨٥ .

وفيما بعد قال سليمان خاطر :[٢]

ـ لما تقرر أنى أنقل من قسم « نويبع » إلى سجن « فنارة » بالسويس ، كان مطلوباً ان ذلك يتم فى وجود حارس . واختاروا هذا الحارس ، وكان لازم الحارس يستلم بندقية وذخيرة ، ويشيل البندقية ويمشى خلفى حتى يسلمنى للسجن .. لكن هذا الجندى اللى عين لحراستى رفض رفضاً قاطعاً أن يتسلم البندقية وقال : **لا أحمل بندقية خلف سليمان خاطر ولا أرفع سلاحى خلف سليمان خاطر » .. وحين أصروا على أن يتسلم البندقية قال : « أنا مستعد أوقع على استلام السلاح ولكن غير مستعد أنى أحمله معى ، وحاسيبه على مسئوليتى فى مكانه » .. وبالفعل مشى حارسى إلى جوارى من غير بندقية وقطع معى أكثر من ٢٠٠ كيلو ، وهو يرفض أن يحمل سلاحه خلفى وقال لى فى الطريق : « أنا عارف إنك مخلص لمصر ، وكل مصرى ، مش ممكن إنه يحمل سلاح وراء أخيه وهوه يعرف إنه مخلص لوطنه » .. إن اسم هذا الجندى هو عبد الشافى عبد الرءوف وهو من الإسماعيلية ، وممكن يكون موقفه ده أكثر حاجة أسعدتنى » .**

« لكن أكثر حاجة عذبتنى هوه إنى حين نقلت إلى سجن فناره دخلت غرفة السجن مع عدد من الأشخاص ، عرفت بعد ذلك إنهم جميعا هاربون من الجندية ، ومقبوض عليهم لهذا السبب .. كان مؤلماً جداً بالنسبة لى .. أنا أعطيت الجندية ثلاث سنوات ويوم واحد بالضبط ، وأنا واقف على تبة عالية أحمى ستين كيلو مترا من حدود مصر الشرقية ، أوضع بعد كده فى غرفة سجن واحدة مع « الهاربين من الجندية » .. ده يعنى إيه ؟!

وحسب ما قاله قائد السجن :[٣]

« إنه تم توقيع الكشف الطبى على سليمان خاطر ـ فور دخوله السجن ـ ولم يجدوا أى إصابات ظاهرة ، وقد جاءت نتيجة الكشف الطبى عليه مطابقة لتقرير طبيب الأمن المركزى الذى سبق ووقع الكشف عليه » .

وفى نفس اليوم الذى دخل فيه سليمان خاطر سجن « فنارة » العسكرى ، عرض على

---

(٢) رسالة سليمان خاطر إلى جريدة « الشعب » ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٨٥ ـ ص ٣ .

(٣) تحقيقات النيابة العسكرية .

النيابة العسكرية لاستجوابه .. وكانت النيابة العامة التى تولت التحقيق أولاً قد فشلت فى ذلك ، بل قد فشلت فى معرفة مكانه .. كيف ؟ .. ولماذا ؟

OO

فى تمام الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الحادث ، دق جرس التليفون فى استراحة وكيل نيابة « رأس سدر » الجزئية .. رفع الرجل (واسمه بالمناسبة محمد نصر فتحى) سماعة التليفون ليجد على الطرف الآخر مأمور قسم نويبع ..

ـ خير ياسيادة المأمور !

ـ فيه جندى أمن مركزى بمنطقة طابا أطلق النار على بعض « المصطافين » الأجانب ، فأصاب بعضهم .

ـ وأين هو ؟

ـ فتحت له محضر وسأتصل بك فى وقت آخر !

أغلق وكيل النيابة السماعة ، ثم عاد فرفعها ليتصل بالمستشار « بشرى مطر » ـ المحامى العام لنيابة جنوب سيناء .. وعندما نجح فى ذلك ، لخص له ما سمعه من مأمور قسم « نويبع » ، فقرر المستشار « بشرى مطر » بسرعة ، ضرورة الانتقال إلى مكان الحادث « لمباشرة اجراءات التحقيق واجراءات المعاينة » .[٤]

صباح اليوم التالى فوجىء وكيل النيابة ـ وفوجىء معه المصريون كلهم ـ بالصحف تنشر خبر الحادث ، دون أن تذكر اسم سليمان خاطر ، وإن كانت قد ذكرت أنه مصاب بمرض عقلى .

وكان هذا الوصف ، وصفاً (إسرائيلياً) تماما ، كان أول من استخدمه المحامى (الإسرائيلى) « جيرا كورن » .. وإن كان قد نسبه إلى أحد الجنود المصريين .. وفيما بعد اتضح كذب هذا النسب .. وفيما بعد أنكر الرائد أحمد الشيخ أنه سمع أن سليمان مصاب بخلل عقلى .. وفيما بعد كلف سليمان خاطر ، المحامى عبد الحليم رمضان برفع قضية ضد كل من وصفه بالجنون .. وفيما بعد قال التقرير الطبى الذى أعد بعد فحص سليمان خاطر نفسيا وعصبيا إنه « ليس به مرض عقلى أو تخلف أو صرع » .

فى نفس الصباح .. توجه وكيل النيابة « محمد نصر فتحى » إلى قسم شرطة « نويبع » .. وسأل عن المأمور ونائبه ، فعرف أنهما فى مكان الحادث .. كان ذلك فى الساعة الثامنة والربع صباحاً ، فقرر الانتقال إليهما هناك ...واستغرق ذلك بعض الوقت .. وهناك قدم له المأمور المحضر رقم ١٨٦ لسنه ١٩٨٥ ـ الذى فتحه وأغلقه فى الليلة الماضية .

---

(٤) هذه التفاصيل مصدرها محاضر النيابة العامة والنيابة العسكرية .

وبعد فترة عاد الجميع إلى مبنى القسم .. وحرزوا البندقية المستخدمة فى الحادث ، بعد لفها بقطعة من القماش الأبيض ، وربطها بالدوبار ، وختمها بالشمع « الأسود » فى أربعة أماكن .. وحرزوا « السونكى » فى مظروف « أصفر » ، وشنطة من القماش « الأخضر » ذات سوستة بيضاء ، بحمالة كتف بداخلها أكياس بلاستيك بها عدد من الطلقات الفارغة والحية .

ثم .. استدعت النيابة العامة مأمور القسم العقيد محمد اسماعيل على ونائبه للشهادة .. واستدعت للشهادة أيضا المقدم حسن خلف قائد سرية الأمن المركزى بنويبع ، وجنود النقطة التى وقع فيها الحادث : عطية ابراهيم .. وعلى ابراهيم .. وحسن الخولى .. وحسونة حمودة .. وقائد النقطة ، ملازم أول طارق سلطان .

وقد رصدت هذه الأقوال وغيرها فى محضر النيابة العامة الذى لم يزد على ٣١ صفحة .. بخلاف ٣ صفحات عن معاينة مكان الحادث .

وفيما بعد وصلت محاضر تحقيقات النيابة العسكرية إلى أكثر من ٢٠٠ صفحة .

○○

فى مساء ذلك اليوم ..

توجه وكيل النيابة إلى ديوان شرطة « شرم الشيخ » وقابل العقيد « هانى خضر » مأمور القسم ..

وسأله :

ـ أين المتهم سليمان محمد عبد الحميد ؟

فرد :

ـ أنا لا أعلم عن مكان تواجده شيئا .. ولم ترسل إشارات أو بيانات عنه من رئاسة قطاع الأمن المركزى فى شرم الشيخ !

ووجد وكيل النيابة أن من الصعب الإنتقال إلى قطاع الأمن المركزى بشرم الشيخ فى نفس الليلة ، فقرر تأجيل ذلك إلى صباح اليوم التالى ..

ولابد أنه فعل ذلك وسط دوامات من الدهشة والإستغراب ..

ولابد أنه تساءل بينه وبين نفسه عن السر وراء إخفاء المتهم عن النيابة ..

فى صباح اليوم التالى توجه وكيل النيابة إلى مبنى القطاع ، وهناك التقى بالمحامى العام لجنوب سيناء ، وراحا يسألان نفس السؤال : أين سليمان ؟

ولم يجدا إجابة !

واتصل المحامى العام تليفونيا باللواء أمين الحسينى مدير أمن جنوب سيناء ، فحوله إلى العميد جهاد حرب ، فسأله المحامى العام :

ـ أين سليمان ياسيادة العميد .. نريد إستجوابه ؟
فرد سيادة العميد :
ـ هناك مندوب سيقابل سيادتك بصفة رسمية .. سيحضر بعد قليل !
وبعد قليل جاء الرجل فعلا ..

لم يكن هذا الرجل شخصاً عادياً .. كان المقدم يحيى حسن قاسم رئيس نيابة السويس العسكرية .. وعندما قابله المحامى العام ، قدم له مفاجأة غيرت خطة عمله ، وقلبتها تماماً .

كانت المفاجأة صورة من قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٨٠ لسنه ١٩٨٥ بتحويل « الجرائم المنسوب ارتكابها للرقيب مجند سليمان محمد عبد الحميد التابع لقوات الأمن المركزى والتى وقعت منه بجهة جنوب سيناء بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٥ إلى القضاء العسكرى وما يرتبط بها من جرائم » .[٥]

وقد صدر هذا القرار يوم ٦ اكتوبر وتأشر عليه من المدعى العام العسكرى بتاريخ يوم صدوره ، وقال فى التاشيرة : « يندب رئيس نيابة السويس العسكرية لإجراء التحقيق » .. وبعد أن اطلع المحامى العام على صورة القرار الجمهورى قرر تسليمه التحقيقات وباقى الأوراق .

وبعد أن سلم المستشار بشرى مطر ما فى حوزته من أوراق ، حصل على توقيع المقدم يحيى قاسم بالاستلام ، وغادر المكان مع رجال النيابة العامة .

○○

صورة القرار الجمهورى التى كان يحملها رئيس نيابة السويس العسكرية للمحامى العام ، تسلمها ظهر اليوم السابق .. بالتحديد فى الساعة الثالثة ظهرا .. وعلى الفور فتح محضر التحقيق .. واتصل بوكيل نيابة السويس العامة « محمد الفاتح » وسأله عن أوراق التحقيق فقال له : إن المستشار بشرى مطر فى نوبيع للتحقيق والمعاينة ، وتأكد يحيى قاسم من هذه المعلومة بعد اتصاله ببيت المستشار مطر .. وبعد ذلك اتصل بالمدعى العام العسكرى وقال له :
ـ يافندم الأوراق كلها فى حوزة النيابة العامة !
فرد عليه المدعى العام العسكرى :
ـ إنتقل فورا لمكان الحادث ! وافعل اللازم !

بعد ذلك اتصل رئيس نيابة السويس العسكرية بالعميد حمدى طاحون رئيس شعبة التنظيم والإدارة بالجيش الثالث وأبلغه أن قائد الجيش الثالث (لواء أ . ح . حسن

---

(٥) نشر القرار فى الجريدة الرسمية .

٢١

بتاريخ ٦/١٠/١٩٨٥ حضر السيد المقدم يحيى قاسم رئيس
نيابة الحرب العسكرية لمكتب النائب العام
[illegible]
[illegible]

[illegible] بتسليم التحقيقات والمتهمين [illegible]
[illegible] والتحقيق مع المقدم يحيى قاسم رئيس
النيابة العسكرية

المحامي العام
[illegible]

[illegible]
٨٥/١٠/٦

النيابة العامة تسلم النيابة العسكرية القضية وتغلق التحقيق ..

الزيات) أمر بتدبير وسيلة الإنتقال اللازمة له ولمساعديه إلى مكان الحادث .. وبالفعل تم تجهيز طائرة فى مطار « القطامية » أقلعت بطاقم التحقيق فى السابعة والنصف من صباح يوم الأحد ٧ اكتوبر ١٩٨٥ .. وكانت الطائرة من طراز « هيل ـ جازيل » ـ عمودية .

هبطت الطائرة دون متاعب فى أحد مطارات جنوب سيناء ، القريبة من مقر قيادة الأمن المركزى هناك .. وفى ذلك المقر قابل المقدم يحيى قاسم ـ رئيس نيابة السويس العسكرية المستشار بشرى مطر محامى السويس العام ، وأطلعه على صورة القرار الجمهورى ، وقدم له صورة منه .. وقابل قائد القطاع العميد جهاد توفيق الذى أبلغه بسهولة : أن المتهم قد رحل إلى سجن قنارة العسكرى برفقة الحرس اللازم ، وأن هناك خمسة شهود يمكن استجوابهم ، سبق للنيابة العامة أخذ أقوالهم ، وأن أحراز القضية جاهزة للاستلام ، وكذلك أوراقها .

وقبل أن تنكسر الشمس ويهبط الليل ، ويصعب الطيران ، قرر المقدم يحيى قاسم الانتقال بالطائرة إلى أقرب مكان للحادث يمكن أن تهبط فيه .. ولكنه اكتشف أن الطائرة فى حاجة إلى وقود .. والمسئول عن الوقود فى المطار (مطار رأس نصرانى بشرم الشيخ على بعد ٢٠٦ كيلو مترات من الحادث) غير موجود .. ولم يصل ذلك المسئول فى الوقت المناسب للطيران .. قبل آخر ضوء فتعذر الطيران إلا فى صباح اليوم التالى (٨ اكتوبر) .. وفى حوالى الساعة الثالثة إلا ثلث وصل طاقم النيابة العسكرية إلى مكان الحادث للمعاينة (بعد اكثر من يومين على الحادث) فاكتشف « عدم جدوى المعاينة حيث قد تمت ازالة آثار الحادث بعدما قامت به النيابة العامة » .. وكانت النيابة العامة قد رسمت رسما « كروكيا » للمعاينة ، فعرضها المقدم يحيى قاسم على نائب مأمور قسم نويبع ـ الذى رافق النيابة العامة فى المعاينة ـ فأكد أن الرسم مطابق « لمشاهدته الفورية للحادث » ..

وبعد هذه المقدمة التى طالت ، بدأت النيابة العسكرية فى استجواب الشهود والمتهم !

وبعد هذه المقدمة التى طالت ، تحولت قضية سليمان خاطر من قضية مدنية تحمل رقم ١٨٦ إلى قضية عسكرية تحمل رقم ١٤٢ !

OO

لم يمر تحويل القضية من القضاء المدنى إلى القضاء العسكرى بسهولة .. ففى يوم ٢ ديسمبر ١٩٨٥ ، قدم المحامى عبد الحليم رمضان ، نيابة عن سليمان خاطر ، عريضة دعوى لوقف تنفيذ وإلغاء قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٨٠ لسنة ١٩٨٥ الخاص بتحويل القضية إلى القضاء العسكرى .. وكانت الدعوى موجهة إلى المستشار محمد محمود عبد المجيد بصفته نائب رئيس مجلس الدولة ورئيس محكمة القضاء الإدارى ، ورئيس

الدائرة الأولى لمنازعات الأفراد والهيئات .. وكانت الدعوى موجهة ضد رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، والرئيس الأعلى للإدارة العامة للقضاء العسكرى وادارة المدعى العام العسكرى .

وقد جاء فى هذه العريضة :

« بمناسبة تعدى نفر من شذاذ الآفاق الذين لا وطن لهم ولا أرض ولا هوية ، أو جنسية على أرض الكنانة الطاهرة فى عرى لا تقره شريعة فى سماء أو فى أرض ، فى محاولة استطلاع لموقع عسكرى فى حراسة المواطن سليمان خاطر ورفضهم الانسحاب إلى حيث أتوا بعد رفضهم الافصاح عن شخصياتهم وغرضهم من انتهاك حرية المنطقة العسكرية الحرام بما فى أيديهم من أدوات ومهمات يحتمل فيها القنابل وغيرها ، وكان من بينها آلات تصوير اضطر المواطن سليمان خاطر إلى إستعمال سلاحه الذى قضى على سبعة من الشذاذ المهاجمين وأصاب غيرهم باصابات لم تقتلهم ...

« وقامت النيابة العامة بضبط الواقعة وبدأت تحقيقاتها التى توقفت فجأة بسبب إصدار رئيس الجمهورية قراره رقم ٣٨٠ لسنة ١٩٨٥ باحالة القضية إلى القضاء العسكرى وبدأت النيابة العسكرية اجراءاتها الباطلة التى انتهت بتقديم سليمان خاطر إلى محكمة عسكرية فى محاكمة سرية ، غير مأمونة العاقبة ، بينما تتبادل حكومة العنصرية الصهيونية وحكومة المقدم ضده الرسائل يوميا فى شأن محاكمته ونتائجها وآثارها ... وتذيع على الملأ حكومة الإرهاب الصهيونى أنها لن تبدأ مفاوضاتها بشأن طابا الحزينة قبل تقديم ضمانات اعدام المتهم المدنى من المحكمة العسكرية التى تباشر محاكمته ...

« ومن حيث أن قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى القضاء العسكرى استند إلى حالة الطوارىء وما تخول لرئيس الجمهورية من حقوق ، ولم يمد مجلس الشعب حالة الطوارىء إلا بعد تصريح الحكومة بعدم إستخدام قانون الطوارىء إلا فى حوادث الإرهاب وضد الإرهابيين ، وترتبط هذه الحالة بأسبابها التى أعلنت من أجلها وهى حالة البلاد الأمنية الناشئة عن قتل رئيس الجمهورية السابق محمد أنور السادات وتأمين البلاد من شر فتنة توقعها رئيس الجمهورية المؤقت الذى أعلن حالة الطوارىء قبل تولى سلطاته الدستورية بحلف اليمين أمام مجلس الشعب مما يترتب عليه بطلان قراره باعلان هذه الحالة الاستثنائية فى أنحاء البلاد ، مما يترتب عليه بطلان اعلانه وانعدامه وبطلان كل اعلان بتمديد مدة الحالة المعلنة فيه فيما جرى به قضاء المحكمة الدستورية العليا من اصدار رئيس الجمهورية لقرارات لها قوة القانون فى غيبة السلطة التشريعية يرتبط حتما بضرورة تبرر ذلك وتقتضيه وتخضع فى إثبات وجودها أو عدم وجودها لرقابة

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الحليم حسن رمضان
المحامي بالنقض

عريضة دعوى وقف تنفيذ والغاء قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٨٠ لسنة ١٩٨٥ الصادر في شأن احالة المواطن سليمان خاطر الى القضاء العسكري

السيد الاستاذ المستشار نائب رئيس مجلس الدولة ورئيس محكمة القضاء الاداري ورئيس الدائرة الاولى لمنازعات الافراد والهيئات

يقدمه عبد الحليم حسن رمضان المحامي بالنقض بالمكتب رقم ٣٨ بشارع عبد الخالق ثروت والمواطن سليمان خاطر المجند بقوات الامن المركزي المتخذ له موطنا ومحلا مختارا بعنوان الاول .

ضد

رئيس جمهورية مصر العربية والقائد الاعلى للقوات المسلحة والرئيس الاعلى للادارة العامة للقضاء العسكري وادارة المدعي العام العسكري ويعلن بادارة قضايا الحكومة بالمبنى المجمع بالقاهرة

الموضوع

بمناسبة تحدي نفر من شذاذ الآفاق الذين لا وطن لهم على ارض ولا هوية أو جنسية على ارض الكنانة الطاهرة في محاولة لتقرير هزيمة في سماء او في ارض في محاولة استطلاع لموقع عسكري في حراسة الطالب الثاني المواطن سليمان خاطر ورفضهم الانسحاب الى حيث أتوا بعد رفضهم الافصاح عن شخصياتهم وغرضهم من انتهاك حرمة المنطقة العسكرية الحرام بما في ايديهم من ادوات ومهمات يحتمل فيها القنابل وغيرها وكان من بينها آلات تصوير اضطر الطالب الثاني المواطن سليمان خاطر الى استعمال سلاحه الذي قضى على جمع من الشذاذ المهاجمين واصاب نفر غيرهم باصابات لم تقتلهم ...

وقامت النيابة العامة بضبط الواقعة وبدأت تحقيقاتها التي توقفت فجأة بسبب اصدار رئيس الجمهورية قراره رقم ٣٨٠ لسنة ١٩٨٥ باحالة القضية الى القضاء العسكري وبدأت النيابة العسكرية بناء على قرار رئيس الجمهورية اجراءاتها الباطلة التي انتهت بتقديم الطالب الثاني الى محكمة عسكرية في محاكمة سرية غير مأمونة العاقبة . بينما تتبادل حكومة العنصرية الصهيونية وحكومة الظلم ضده الرسائل بشأن محاكمته ونتائجها وآثارها ... وتذيع على الملأ حكومة الارهاب الصهيونية انها لن تهدأ خواطرها بشأن ضحاياها الحزينة قبل تقديم ضمانات اعدام المتهم الذي من المحكمة العسكرية التي تباشر محاكمته ...

ومن حيث ان قرار رئيس الجمهورية باحالة القضية المتهم فيها الطالب الثاني الى القضاء العسكري استند الى حالة الطوارئ وما تخول لرئيس الجمهورية من حقوق ... ولم يعتمد مجلس الشعب حالة الطوارئ الا بعد تصريح الحكومة بعدم استخدام قانون الطوارئ فيها الا في

عريضة الدعوى المرفوعة من عبد الحليم رمضان وسليمان خاطر .. ضد رئيس الجمهورية لإعادة القضية إلى القضاء المدني .

القضاء فإذا ثبت عدم وجود ضرورة للتشريع الصادر بالقرار الجمهورى فإنه يبطل ولا يصححه عرض على السلطة التشريعية أو موافقة عليه ...

« وحيث يحق طلب وقف تنفيذ قرار إحالة قضية قتل والشروع فى قتل (الإسرائيليين) المتهم فيها سليمان خاطر لدى القضاء العسكرى فى محاكمته الجارية الآن لوقف الخطر الذى يتهدده نتيجة هذه المحاكمة فى روحه وحريته ...

« لذلك ...

« نلتمس وقف تنفيذ القرار المطعون عليه بصفة مستعجلة ، شاملا كافة آثاره بما فيها المحاكمة العسكرية المعقودة من أجل محاكمة سليمان خاطر عسكريا فيما نسب اليه من ادعاءات ، ثم بإلغاء هذا القرار واعتباره كأن لم يكن ، مع الزام المدعى عليه فى جميع الأحوال بكل المصروفات ، وشمول الحكم فى كل طلب بالنفاذ وبلا كفالة والأمر فيه بتنفيذه بموجب مسودته وبدون إعلان ، ومع حفظ كل حق فى التعويضات بجميع أنواعها » .

○○

عندما بدأت محاكمة سليمان خاطر العسكرية كان عبد الحليم رمضان خارج البلاد وهذا ما يفسر تأخره فى رفع هذه الدعوى ..

وفيما بعد قال عبد الحليم رمضان :

ـ إننى عندما تقدمت بهذه الدعوى للقضاء الإدارى ، أردت إعادة محاكمة سليمان خاطر أمام قاضيه الطبيعى باعتباره فرداً من هيئة الشرطة وهى طبقا للمادة ١٨٤ فى الدستور هيئة مدنية ، نظامية ، لا هيئة عسكرية ، حتى تخضع للنظام العسكرى ، ويعتبر جنودها مثل الأفراد المدنيين إذا ما ارتكبوا جناية قتل سواء بحق أو بغير حق .. وتختص محكمة الجنايات العادية بنظر قضاياهم ومحاكمتهم أمام هذه المحكمة ، وهذا يعطيهم الحق فى الطعن فى الحكم أمام محكمة النقض ، الأمر الذى لا يتوافر فى المحاكم العسكرية ، وبذلك لا يهدر حقه فى الطعن أمام محكمة أعلى .. أما فى المحكمة العسكرية فنجد أن الأحكام لا تقبل الطعن ، لأن الذى يصدق عليها وزير الدفاع أو رئيس الجمهورية حسب الحالة .. وفى هذه الحالة يجوز تقديم التماس ينظر بطريقة مكتبية بلا مرافعة ، بناء على مذكرات تقدم من المحكوم عليه ينظرها الضابط الملتمس لديه ويقرر بينه وبين نفسه قبول الالتماس أو رفضه .. إلغاء الحكم أو تخفيضه أو تأييده .. حسب مايراه .

والمحكمة العسكرية هنا غير مختصة .. ولا يتوافر فيها لسليمان خاطر نص المادة ٦٨ من الدستور التى تفرض محاكمة كل مواطن أمام قاضيه الطبيعى ..

وإذا أصدر رئيس الجمهورية قراراً ـ كالذى أصدره فى قضية سليمان خاطر ـ

بمعاملته بقانون الطوارىء فى تهمة قتل واحالته إلى القضاء العسكرى فيكون قد ألحق إساءة بمركز المتهم الذى كان يضع باعتباره عندما وقع الحادث أنه سيحاكم بقانون العقوبات العادى أمام محكمة جنائية مشكلة من مستشارين ، وله حق الطعن فى أحكامها ..

إن قرار رئيس الجمهورية - هنا - يعد تعديا على حق الجندى - الدستورى ، وخاصة أن قانون الطوارىء نفسه باطل لصدوره فى غيبة مجلس الأمة (الشعب بعد ذلك) من الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر ، دون أن يعرض على المجلس خلال ١٥ يوما من صدوره ، وتطبيقه يعتبر إغتصابا للسلطة التشريعية !

ولم ينس عبد الحليم رمضان أن يربط - وهو يتحدث - بين سليمان خاطر وخالد الاسلامبولى ، وسليمان الحلبى ، وأدهم الشرقاوى ، وقال إنه يعتبر سليمان خاطر هو شخصية عام ١٩٨٥ .. وقال إن التاريخ سيخلده مهما قالوا عنه ، ومهما كانت قدرتهم على إلصاق الجنون بعقله وتصرفاته!

نظرت محكمة القضاء الإدارى دعوى عبد الحليم رمضان وسليمان خاطر فى اليوم التالى لتقديم عريضة الدعوى ..

وأمام المحكمة .. أقام عبد الحليم رمضان دفاعه على أساس أن قرار رئيس الجمهورية المطعون فيه ، يعد إساءة لاستعمال السلطة ، وأنه قرار إدارى وليس قراراً قضائياً ، وأنه قرار يستند إلى حالة الطوارىء ، التى لا تستند إلى أى سند دستورى ، كما سبق وأوضح .. وفى هذه الجلسة أجلت القضية إلى جلسة ثانية فى ٧ ديسمبر .

وفى جلسة ٧ ديسمبر قدم محامى الحكومة حافظة مستندات ، تحوى صورة ، طبق الأصل ، من قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٨٠ لسنة ١٩٨٥ - المطعون فيه ، وقدم مذكرة بدفاعه ، دفع فيها بعدم اختصاص المحكمة ولائيا بنظر الدعوى تأسيسا على أن سليمان خاطر يخضع أساسا لقانون الأحكام العسكرية باعتباره « أحد جنود القوات المسلحة » .. الذين يؤدون « الخدمة العسكرية والوطنية فى الشرطة » .. وبالتالى فهو يحاكم بالقوانين « الخاصة بضباط الصف والجنود فى القوات المسلحة ، ويكون القضاء المختص بمحاكمته عن الجريمة المنسوبة اليه هو القضاء العسكرى »

وقال محامى الحكومة فى مذكرة دفاعه :

« إن القرار المطعون فيه لم يصدر من رئيس الجمهورية بصفته رئيساً للسلطة التنفيذية وانما بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة .. أو باعتباره السلطة المنوط بها قانونا - طبقا لحكم المادة ٤٠ من قانون الأحكام العسكرية - إحالة الدعوى إلى المحكمة العسكرية المختصة بالنسبة للعسكريين ، ومن ثم تنحسر عنه صفة القرار الإدارى » .

كما دفع محامى الحكومة بعدم قبول الدعوى بالنسبة لعبد الحليم رمضان ، « لانتفاء مصلحته باعتبار أن القرار المطعون فيه لا يمس مصلحة شخصية مباشرة له » .

وفى الجلسة نفسها أودع عبد الحليم رمضان هو وسليمان خاطر مذكرتين بدفاعهما تضمنتا :

ـ أن قرار رئيس الجمهورية المطعون فيه صدر بالمخالفة لحكم المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية على أساس أن نص هذه المادة يعطى لرئيس الجمهورية سلطة إحالة جرائم معينة (أى جرائم بنوعها) إلى القضاء العسكرى ، ولا يخول له رخصة إحالة قضية بذاتها (لم ينص عليها فى هذه المادة) إلى هذا القضاء ، كما أن هذه المادة المشار إليها مخالفة لأحكام الدستور لأنها تحرم المواطن المدنى من قاضيه الطبيعى وهو القضاء العادى وتخضعه لقضاء عسكرى لا تتوافر فيه الضمانات التى يكفلها الدستور أمام القضاء العادى .

وفى جلسة الحكم اعتبرت المحكمة الدعوى مقبولة شكلا بالنسبة لسليمان خاطر ، ومرفوضة شكلا بالنسبة لعبد الحليم رمضان لعدم وجود مصلحة شخصية مباشرة له فى إقامتها ، وقضت برفض الدفع الذى تقدم به محامى الحكومة « بعدم إختصاصها ولائيا بنظر الدعوى » وأكدت أنها ليست المحكمة المختصة فى مثل هذه الأمور .

لكنها ..

قضت أيضا برفض الطلب المستعجل بوقف تنفيذ قرار رئيس الجمهورية المطعون فيه ، وأمرت بإحالة الدعوى إلى هيئة مفوضى الدولة لتقديم الرأى القانونى فى طلب الإلغاء .

باختصار ..

فشلت هذه المحاولة القانونية لإيقاف محاكمة سليمان خاطر عسكرياً ، وإعادته إلى القضاء العادى !

وكان لابد من انتظار فتوى مجلس الدولة .. وكان هذا الانتظار ممتلئاً بالانفعال والتوتر .. وخاصة أن المحكمة العسكرية التى تحاكم سليمان خاطر يمكن أن تصدر حكمها عليه قبل فتوى مجلس الدولة ..

وأمام هذا المأزق لم يكن هناك مفر من استفزاز مشاعر الناس للضغط (شعبيا) على رئيس الجمهورية لاصدار قرار ـ طبقا للسلطات المخولة له واستناداً للقانون والدستور ـ بتحويل سليمان خاطر من القضاء العسكرى إلى القضاء العادى .

وتحركت أحزاب المعارضة .. خاصة حزبى « العمل » و « التجمع » ..

واحتلت قضية « سليمان خاطر » العناوين الرئيسية .. والمساحات الكبرى من الصحف المعارضة .. وكانت هذه القضية ـ من قبل ـ لا تحظى بربع هذا الاهتمام .

إن قرار المحكمة الإدارية كان بمثابة نزع الفتيل لقنبلة شديدة الانفجار .. سياسيا .. وجماهيريا ..

فقد أفردت ندوة حزب « العمل » الأسبوعية والتى عقدت بعد أيام قليلة من حكم المحكمة الإدارية ـ مساحتها الكبرى للحديث عن سليمان خاطر[6] .. وقد كانت هذه الندوة ـ بالمصادفة ـ عن حقوق الإنسان بمناسبة مرور ٣٧ سنة على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان .

وقال حلمى مراد :

ـ إنه بمناسبة اليوم العالمى لحقوق الإنسان لابد أن نؤكد على حق سليمان خاطر فى الوقوف أمام محكمة مدنية بدلا من مثوله أمام المحكمة العسكرية بوصفه رجل شرطة وليس جندياً بالجيش .. بالإضافة إلى أنه كان يؤدى عملاً مكلفاً به .. وذلك حتى نوفر له محاكمة عادلة ، وخاصة أن القضاء العسكرى لا يتمتع بالاستقلالية بل يخضع لوزير الدفاع .. وإذا ادعت الحكومة أنها تحاكمه أمام القضاء العسكرى عملاً بقانون الطوارىء فنحن نذكرها بأنها التزمت أمام مجلس الشعب بعدم استخدام قانون الطوارىء إلا ضد الإرهابى ، حامل السلاح .. وهذا لا ينطبق على سليمان خاطر .. وطبقا للميثاق العالمى لحقوق الإنسان يجب محاكمته أمام القضاء المدنى وليس العسكرى .

وأعلن المهندس ابراهيم شكرى أنه سيتقدم بطلب احاطة عاجل للحكومة حول محاكمة سليمان خاطر أمام القضاء العسكرى ، وليس القضاء العادى ، وعدم توفير حقوقه وضماناته القانونية أثناء محاكمته وذلك لإصدار رئيس الجمهورية قراره باحالته إلى القضاء العسكرى مستخدماً ماخوله له قانون الطوارىء الذى أعلنت الحكومة وأعلن رئيس الجمهورية بأنهما لن يستخدماه إلا فى حالة الإرهاب الخارجى المسلح .

وفيما بعد .. لم يستطع ابراهيم شكرى ولا أى نائب معارض آخر فى البرلمان ، فرض قضية سليمان خاطر على مجلس الشعب .. وكان ذلك بسبب رفض أغلبية الحزب الوطنى الحاكم ، توريط الحكومة فى هذه القضية الصعبة تحت قبة السلطة التشريعية !

ومن ناحية أخرى طالب « فتحى رضوان » رئيس منظمة حقوق الإنسان العربية ، بإلغاء محاكمة سليمان خاطر .. وقال :

ـ من المؤكد أنه لا وجه لإقامة الدعوى حيث تبين أن المتهم تعرض لضغوط نفسية مؤلمة على مدى عام ونصف عام فى هذا المكان المعزول والملىء بالحشرات والحيوانات

---

(٦) حضر الندوة رئيس حزب العمل ابراهيم شكرى ونائبه المستشار الدمرداش العقالى ، وأمين الحزب د . حلمى مراد ، و د . زكريا البرى وزير الأوقاف الأسبق وأستاذ ، الشريعة الإسلامية ، .

الشرسة .. يضاف إلى ذلك الإستفزازات اليهودية التى تعرض لها ، والتى أفقدته السيطرة على مشاعره وأعصابه ..[٧]

وفيما بعد .. استغرب بعض الكتاب فى الصحف اليومية دعوة فتحى رضوان لإلغاء المحاكمة .. وقالوا : انها دعوة غريبة خاصة إذا ما صدرت من رجل قانون مثل فتحى رضوان ، يعرف جيدا أن الغاء المحاكمات ، يعنى إلغاء القانون ، وإلغاء الشرعية ..

وكان فتحى رضوان قد أضاف :

ـ إن مافعله سليمان خاطر لا يقاس بما فعله السفاح (الإسرائيلى) « شارون » الذى لا يزال وزيراً مسئولاً فى (إسرائيل) ، رغم ثبوت إدانته فى قتل ٣ آلاف برىء فى صبرا وشاتيلا .. إن الدولة المصرية يجب أن تأخذ ذلك فى حسبانها وهى تحاكم سليمان خاطر .[٨]

٥٥

انضم إلى هذه الحملة الشعبية بعض القواد العسكريين القدماء ..

كان أبرزهم الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية الأسبق .. وأمين هويدى مدير المخابرات الأسبق ..

إن السؤال الذى كان على هؤلاء القواد الإجابة عليه هو : هل كان تصرف سليمان خاطر منافيا لتقاليد الحراسة ، وأصول نوبات الخدمة بالسلاح ؟ أم لا ؟

قال الفريق صادق :[٩]

ـ يعود الى ذاكرتى حادث وقع فى عام ١٩٤٣ فقد حدث أن أثار اقتراب قارب من كوبرى قصر النيل انتباه جندى الحراسة فاتجه ببصره اليه فأدرك أن الراكب يبحر بقاربه فى اتجاه المنطقة الممنوع الاقتراب منها وربما سيصر على المرور من تحت الكوبرى المحظور المرور من تحته تماما بعد الغروب .. استمر ينظر الى القارب وراكبه عله ينتبه الى علامات التحذير إلا أن ذلك لم يحدث ، فلم يجد الجندى بداً من استخدام بندقيته وأطلق طلقة للتحذير ، وبعد اطلاق الطلقة التحذيرية الثانية أدرك الجندى أن الراكب غير مبال بالتحذير الذى كان واضحاً تماماً وأنه فى طريقه للمرور بقاربه من أسفل الكوبرى ، أى

---

(٧) فى ذلك الوقت كتب فتحى رضوان مقالا بجريدة « الشعب » بعنوان « افرجوا عن سليمان خاطر » قال فيه : إن المقصود بالقاضى الطبيعى هو القاضى المحصن الذى لا يجوز عزله كما لا يجوز تغييره او ندبه اثناء المحاكمة ، وقضاة المحاكم العسكرية هم ضباط خاضعون لرؤسائهم العسكريين ويمكن التحكم فيهم ، وقال : إننا قد عفونا عن المجرمين (الإسرائيليين) الذين ارتكبوا فى حقنا الكثير فهل يمكن ـ فى ظل اى قانون او اعتبار إنسانى او قومى ـ ان نواصل محاكمة سليمان خاطر فى تعجل وتسرع ؟ ، اهذا جائز ايها الكارهون للارهاب والمحاربون له ؟ » .

(٨) اريك شارون كان وزير الدفاع (الإسرائيلى) ثم اصبح وزيراً للمستوطنات وقد ادين فى تهمة مذبحة « صبرا وشاتيلا » بعد الغزو (الإسرائيلى) للبنان فى صيف ١٩٨٢ .

(٩) جريدة « الشعب » ـ ١٧ ديسمبر ١٩٨٥ ـ ص ـ ٣ .

من المنطقة التى صدرت اليه التعليمات بألا يسمح لمخلوق بالمرور منها . وبدون تردد صوب الجندى بندقيته وضغط على الزناد فانطلقت طلقة أصابت الراكب وأردته قتيلا فى قاربه .

وهاجت الدنيا .. وزاد الصخب بعد أن عرف الجميع أن الراكب القتيل بريجادير « عميد » فى الجيش البريطانى أى قائد كبير من قادة قوات الاحتلال . وليس ذلك فقط بل هو ايضا عضو فى العائلة المالكة البريطانية .

وارتفعت الأصوات تطالب بمحاكمة جندى الحراسة واعدامه ، وفعلا تم وضع الجندى تحت الحراسة وجرى التحقيق معه . ولم تكن هناك أية شبهة فى أنه أدى واجبه تماما وأنه لم يرتكب أية أخطاء . وأن الخطأ هو خطأ البريجادير الانجليزى . خاصة وهو يدرك تماما المناطق الممنوعة ، ومعنى طلقات التحذير .. والأهم من ذلك أنه يدرك خطورة ما أقدم عليه ، أى المرور تحت كوبرى قصر النيل الممنوع المرور من تحته .

وعندما عرض الأمر على أعلى قيادة عسكرية قال : ولماذا يحاكم ؟ هل كان واجبه أن يقتل المصريين فقط دون الانجليز ؟

وفعلاً أخلى سبيل جندي الحراسة بعد انتهاء التحقيق معه وانتصرت القوى الوطنية التى طالبت بعدم محاكمة الجندى الذى لم يخطىء .

وأضاف :

كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية وأثناء انسحاب القوات البريطانية من شمال أفريقيا أمام قوات المحور ، أى فى الوقت الذى خشيت فيه السلطات اقدام الاعداء أو المتعاونين معهم على بث الألغام أو نسف الكبارى لعرقلة خطط التحركات العسكرية . وهذه الواقعة أردت أن أذكر الرأى العام بها .. أى مجرد التذكير بمناسبة إجراءات محاكمة جندى الحراسة سليمان خاطر .

وقال أمين هويدى :

ـ أنا أذكر واقعة مشابهة لما فعله سليمان خاطر .. كانت هذه الواقعة فى حرب ١٩٤٨ .. فى فلسطين .. فقد كان أحمد عبد العزيز قائد الفدائيين المصريين فى ذلك الوقت راجعاً إلى خطوطنا الدفاعية فى ليلة من الليالى .. ولم يكن يعرف كلمة « سر الليل » التى بواسطتها يمكن أن يخترق خطوطنا فى أمان ، فلما اقترب من الحارس ، طلب منه الحارس أن يقف ، ويقول كلمة سر الليل ، ولم يتوقف أحمد عبد العزيز ولم يقل كلمة سر الليل ، وهنا أطلق عليه الحارس النيران فقتله .. ومات أحمد عبد العزيز برصاص الحارس المصرى وليس برصاص اليهود .. ولم يحاكم الحارس لأنه كان يؤدى واجبه .

وقال الفريق صادق :

« إنى أضم صوتى إلى أصوات الجماهير وأطالب بوقف المحاكمة » !

وأضاف :

ـ واذا كانت (أسرائيل) لا تعترف بالقوانين أو الأعراف العسكرية إلا إذا كان الأمر فى صالحها فإنه من غير المعقول أن نقدم نحن على محاكمة جندى حراسة بسبب قيامه بأداء واجبه ؟ أى عار سيلحق بنا على مدى التاريخ لو واصلنا محاكمة هذا الجندى واذا لم نتخذ موقفاً مماثلاً للموقف الذى اتخذته مصر فى الأربعينيات ؟

والغريب أن عمر التلمسانى ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ طالب بنفس ما طالب به الفريق فوزى ..

وقال :

« ليتنا جميعا سليمان خاطر » .

وأضاف :

ـ لو أن سليمان خاطر لم يفعل ما فعله لوجب تقديمه إلى مجلس عسكرى يحاكمه لأنه قعد عن الواجب المحتوم » ..

« لقد قلنا وكررنا أنه على حكام هذه المنطقة المسلمة أن يتركوا حرية شعوبها فى التصرف مع المعتدين على كرامة البلاد . إن الشعوب قادرة على أن تلقم كل خصومها رصاصا يسكت أصواتهم ويوقف تصرفاتهم التى لا تتفق مع خلق أو قانون » .. « كنت أظن أن تصرف سليمان خاطر تدعيم للجانب المصرى فى مفاوضاته مع (إسرائيل) لأن الجانب المصرى عليه أن يوضح هذه التصرفات على أنها مشاعر مكتومة نحو موقف (إسرائيل) من القضية الفلسطينية ، واعتدائها على الجولان وجنوب لبنان والضفة الغربية وغزة .. إن هذه التصرفات دليل واضح على ما تغلى به القلوب المصرية من استهانة (إسرائيل) بكل ما تواضع عليه الناس من أخلاق وقوانين .. إن إحترام الرأى العام المصرى ، يقضى بأن يكرم هذا الرجل بدلا من أن يجرم » .

« إننى أقترح الا يوكل أى محامٍ للدفاع عن سليمان خاطر ، وأن يترك مصيره لقضاته ، فهم لا يقلون غيرة وحفاظاً على كرامة بلادهم من غيرهم . وما فعله سليمان عدل ، ودفاع شرعى ، وقضاة مصر أهل عدل » .. « قد تنتدب المحكمة من يدافع عن سليمان خاطر ، استيفاء لإجراءات المقاضاة الجنائية ، فعليه أن يمتنع وأن يقبل العقوبة التى توقع عليه مهما كانت ، فإنها أشرف له من الدفاع عن عمل كان يجب أن يعمل على وجه من الوجوه .. إن محاكمة هذا الرجل لها أثر سيىء على تفكير المواطنين ومشاعرهم وتصرفاتهم وقيامهم بنصرة وطنهم فى كل موقف يستدعى مثل هذا التصرف » .

« كل مشاعر مصر وقلوبها مع سليمان خاطر .. وغير راضية عن كل الإجراءات التى اتخذت معه » !

○○

قبل ساعات من حكم القضاء الإدارى ، تشكلت لجنة قومية للدفاع عن سليمان خاطر[١٠] إنضم اليها عدد كبير من قيادات الاحزاب والقوى السياسية والنقابية .. وأصدرت اللجنة بيانها الأول إلى رئيس الجمهورية .. قالت فيه :

« السيد رئيس الجمهورية :

« إن الثقة غير المحدودة بنزاهة وكفاءة وعدالة القضاء المصرى كانت دائما حصانة لضمائر الشعب المصرى من القلق على مصير أبنائه حينما يواجهون القضاء أياً كانت التهم المنسوبة إليهم . ولكن لا يخفى عليكم موجة القلق التى اجتاحت ضمائر الشعب منذ أن سحبت أوراق القضية والتحقيق مع المواطن سليمان خاطر من أيدى رجال النيابة العامة وأسند التحقيق إلى النيابة العسكرية ، لقد رأى فيه المواطنون تدخلاً فى مجرى التحقيق العادى الذى بدا قطعاً لطريق سليمان خاطر للمثول أمام قاضيه الطبيعى امتثالا لأحكام الدستور وحجباً للدعوى عن المراقبة الشعبية المقررة فى القوانين السائدة بعلانية المحاكمات ، ووضع مصير سليمان خاطر بين أيدى هيئة غير مختصة قانونيا بالتحقيق معه أو محاكمته .. ولقد كان من الممكن الا يسبب كل هذا القلق الشعبى العام الذى وصل إلى حد التوتر والفزع لولا أن العدو الصهيونى قد مد استفزازه للشعب إلى ساحة القضاء المقدسة فما فتئت أجهزة إعلامه تنقل عن حكامه وحكومته وكتابه وصحفييه ما يعنى بصراحة وقحة أن التحقيق جرى ويجرى تحت رقابتهم ، وأن حياة سليمان خاطر أو موته ليست متوقفة على العدالة القضائية ، بل هى بند فى جدول أعمال المفاوضات حول طابا .. إن الشعب العربى فى مصر لا يصدق إفتراءات الصهاينة ولكن هذا هو جوهر الموضوع .. لا يريد أن يخالط ثقته فى قواته المسلحة متمثلة فى قضائها العسكرى اى شك ، ولا يريد أن يسمح لأحد بالشك فيها كما لا يريد أن يخالط ثقته فيما تعلنونه من رفض قطعى لأى مؤثر خارجى على إرادتكم ما قد يثيره أى حكم تبلغ قسوته حداً يصدم عواطف الشعب المحيطة بابنه جندى الشرطة سليمان خاطر ، كما لا يريد أن تكون تلك سابقة يمد فيها إختصاص القضاء العسكرى إلى المواطنين المدنيين الذين ينتمى اليهم سليمان خاطر ، لهذا فإن الشعب العربى فى مصر والمؤمن بأن الله يدافع عن الذين آمنوا ، يثق بأنه سبحانه لن يسمح بسفك دم سليمان خاطر على هيكل الصهيونية ، ويثق ويقبل بأحكام القضاء المصرى وبدون تحفظ ولا يطلب اليكم التدخل فى شئون

---

(١٠) من ابرز اعضاء هذه اللجنة : فتحى رضوان ، ود . فؤاد مرسى ، وعصمت سيف الدولة ، وفريد عبد الكريم ، واحمد نبيل الهلالى ، ومحمد عبد السلام الزيات ، وعبد المحسن ابو النور ، وامين هويدى ، وعبد الحليم رمضان .. وغيرهم .. ويصل عدد اعضاء اللجنة إلى ٣٢ عضوا .. وعقدت اللجنة اول اجتماع لها يوم السبت ٧ ديسمبر ١٩٨٥ .. وقررت « ضرورة التحرك من اجل تحويل محاكمة سليمان خاطر إلى القضاء المدنى » .. وقررت أن تعمل فى إطار المنظمة العربية لحقوق الإنسان .

القضاء ولو بالعفو عن سليمان خاطر ، بل يطلب إليك سحب الأمر الصادر بالإحالة إلى القضاء العسكرى وترك مصير سليمان خاطر يتقرر أمام قضاته الطبيعيين » .

وقد انفردت صحيفة الأهالى الناطقة بلسان حزب التجمع بنشر نص البيان فى صدر صفحتها الأولى ، وفتحت الباب أمام حملة توقيعات شعبية من أجل تحويل سليمان خاطر إلى القضاء العادى .. وكان ذلك تحت عنوان : « من أجل العدل ومواجهة الصلف (الإسرائيلى) .. ضع توقيعك الآن ... وسوف ننقله لرئيس الجمهورية » .. ونشرت « الأهالى » صورة « بطاقة » طلبت من الناس كتابة بياناتها والتوقيع عليها ، وتتضمن هذه البيانات الاسم والمهنة والتوقيع بالموافقة على البيان السابق للجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر ، ومناشدة رئيس الجمهورية تلبية ما جاء به ..

وبعد ساعات من صدور « الأهالى » وجدت دعوتها إستجابة شعبية ونقابية هائلة .. ووقع على بيان اللجنة ، عدد هائل من المواطنين ، منهم كتاب وأساتذة جامعة ، ورجال قضاء ، بخلاف عدد كبير من الصحافيين ، والمحامين ، والفنانين ..ومن هؤلاء عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين ، وخالد محيى الدين رئيس حزب التجمع ، وابراهيم شكرى رئيس حزب العمل ، وزكريا البرى وزير الأوقاف السابق ، والفريق أول محمد فوزى وزير الحربية الأسبق ، ومحمد عبد العزيز وكيل وزارة الثقافة وقت المحاكمة ، و د.. يحيى الجمل ، وهو وزير سابق ، ومحمد ابراهيم كامل وزير الخارجية الأسبق ، والشيخ أحمد المحلاوى ، ومحمد فائق وزير الإعلام الأسبق ... و د . لويس عوض ، وجلال الدين الحمامصى ، ونعمان عاشور ، ومحمود السعدنى ، وفاروق عبد القادر ، ومحمود المراغى ، وعبد الفتاح الجمل ، وجمال الشرقاوى ... وخالد جمال عبد الناصر ، ولطيفة الزيات ، وحسن نافعة ، ومفيد شهاب ، وسعد الدين ابراهيم ... ونور الشريف ، ومحمود ياسين ، وعبد العزيز مخيون ، وعلى بدرخان ، وفردوس عبد الحميد ، وسعد أردش ، ومحسنة توفيق ، وعلى الشريف ...

إن القائمة الأولى للشخصيات العامة تزيد على ٢٠٠ توقيع ، ويلاحظ أن بعض هذه التوقيعات لرجال قضاء ، منهم د . محمود شتا المستشار بمحكمة استئناف بنى سويف ، وابراهيم حسنين حلمى ، المستشار السابق ، والدكتور المستشار صلاح عبد المتعال ، ويلاحظ أن عدداً كبيراً من كتاب وصحافى الجرائد المسماة بالقومية قد وقعوا على البيان ، كما أن عدداً كبيراً من قيادات النقابات فعل نفس الشىء ..

أما القائمة الأولى من توقيعات المواطنين فكان من الصعب حصرها ، وقد جاء بعضها بالتلغراف ، وجاء البعض الآخر فى صورة رسائل مصحوبة بتعليقات ساخنة من أصحابها ..



توقيعات الجماهير محمولة إلى رئاسة الجمهورية

فمثلا .. كتب مواطن من الدقهلية يقول[١١] : « أناشد السيد رئيس الجمهورية وأدعو له بالتوفيق أن يفرج عن الجندى سليمان خاطر ولا يحاكمه أبداً .. أبداً » .. وكتب طالب بمعهد المطرية الصناعى يقول : إن رفاقه وأهله نصحوه بعدم التوقيع أو بكتابة اسم مستعار ، إلا أن « كرامتى لا تسمح بهذا وأنا مصرى لا صهيونى » .. وكتب موظف بجامعة قناة السويس يقول : « لو كان الأمر بيدى لمنحت لسليمان خاطر أعلى وسام فى الدولة لأن ما قام به عجز الكثيرون عن أن يقوموا بأقل منه » .. وكتب طبيب شاب يقول : « رغم اقتناعى بعدم جدوى المحاولة فإننى أضم صوتى لكم » .. ويكتب ابن شقيقة سليمان خاطر يقول : « إن خالى ليس لوحده ولكن الناس كلها معاه » ..

ولا تتوقف التوقيعات ولا الرسائل ولا البرقيات ولا التليفونات .. إنها تسجل ـ لأول مرة فى مصر ـ مايسمى بالضغط الشعبى .. أو « اللوبى » الجماهيرى فى مواجهة قرار رسمى .. وهذه ـ مهما كانت النتيجة ـ إحدى حسنات قضية سليمان خاطر .. ميلاد الضغط العام .. أو ممارسة الرأى العام لحقه فى القرار .. أو لحقه فى تعديل أى قرار ..

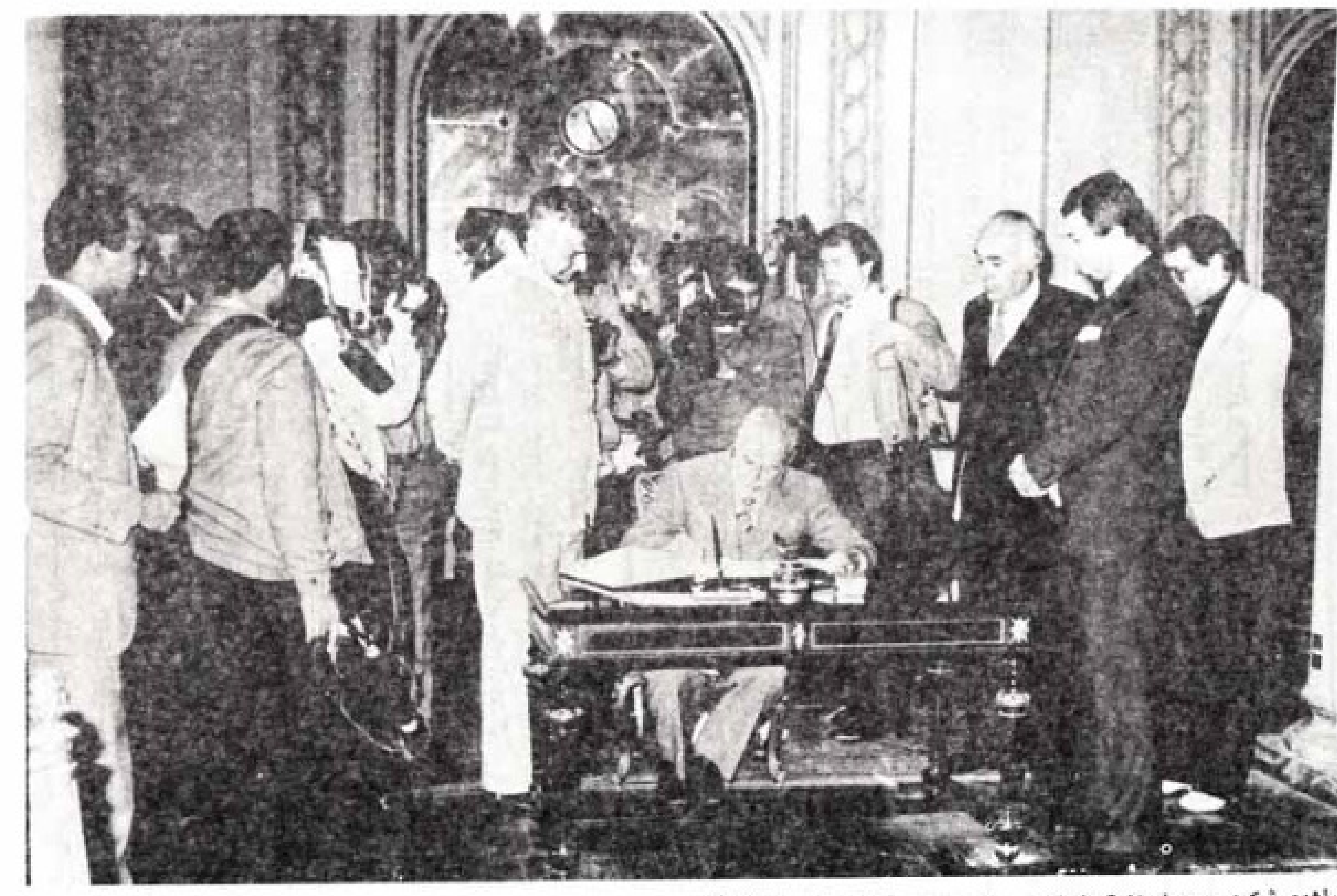
وقد قررت لجنة الدفاع عن سليمان خاطر تقديم كل ما يصل اليها من توقيعات وخطابات إلى رئاسة الجمهورية يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر ١٩٨٥ ، قبل الميعاد المحدد لجلسة النطق بالحكم عليه بخمسة أيام .. وقررت عمل ملصق يحمل صورة سليمان خاطر ، وعليه عبارة : « الدفاع عن سليمان خاطر دفاع عن شرف الوطن » .. وقررت اقامة مؤتمر سياسى شعبى فى سرادق يقام بجانب مقر حزب « العمل » بالسيدة زينب .. وقد أقيم هذا المؤتمر فعلا ، وشارك فيه ممثلون عن كافة القوى والأحزاب والتيارات السياسية فى مصر ، منهم ابراهيم شكرى ، وخالد محيى الدين ، وعمر التلمسانى والشيخ صلاح أبو اسماعيل ، والفريق محمد فوزى ، وأمين هويدى .. وغيرهم ..

كان ذلك بعد مغرب يوم الخميس ١٩ ديسمبر ..

وقبل ذلك بيومين ، صباح الثلاثاء ١٧ ديسمبر ، كان « المانشت » الأحمر العريض لجريدة « الشعب » الناطقة بلسان حزب العمل يدعو كافة الناس لهذا المؤتمر .. وكان نص « المانشت » : « تعالوا جميعا إلى مؤتمر التضامن مع سليمان خاطر » .. وطالبت الصحيفة فى افتتاحية حماسية ، الناس باعلان موقفها « باليد واللسان » لأن « القلب وحده لم يعد يكفى » .. وطالبتهم بحضور المؤتمر ، مهما كانت مشاغلهم ، ومهما كانت مشاكلهم ، ومشاكل الزحام والمواصلات .. لأن « الصهاينة السفاحون يطلبون رأس سليمان خاطر بالباطل » ومن واجب أى مواطن أن يعترض .. « لقد فرض الصهاينة (ومن خلفهم أمريكا) سحب القوات المسلحة المصرية من المناطق الحدودية ، وفى هذا كما نعلم عدوان على سيادتنا وتهديد لأمننا » .. وكانت هذه النقطة هى الإشارة الأولى من

---

(١١) الأهالى ـ ٨٥/١٢/١٨ ـ ص ـ ٧ .



ابراهيم شكري يسجل كلمة في القصر الجمهوري قبل تسليم التوقيعات .

نوعها فى تناول قضية سليمان خاطر .. فهذه القضية ليست قضية جندى مصرى أطلق النار على (إسرائيليين) ، وإنما هى قضية أمن مصر ، وسيادتها على سيناء .. وقضية الحقوق الممنوحة (للإسرائيليين) فى سيناء ، دون أن يكون لنا الحق فى مواجهتهم ، أو فى أن نقول لهم : قفوا مكانكم !

وطالبت الصحيفة الناس بحضور المؤتمر .. لإعلان « الدنيا كلها أننا نقف إلى جانب سليمان خاطر ، رغم أنف الابتزاز الصهيونى » .. ولإعلان « الصهاينة والدنيا كلها .. أننا فى هذه القضية نتحرك .. وأن سليمان خاطر هو رمز لأمتنا وشبابنا » !

إمتلأ سرادق مؤتمر حزب العمل ..

وامتلأت المنصة أيضا ..

جاء ممثلو التيارات والأحزاب المختلفة .. من اليسار : خالد محيى الدين (رئيس حزب التجمع) ومحمد عبد السلام الزيات (أمين لجنة الدفاع عن الحريات) ونبيل الهلالى (عضو مجلس نقابة المحامين) .. ومن الإخوان المسلمين : عمر التلمسانى ، وصلاح أبو اسماعيل ، وجابر رزق .. ومن الجماعات الاسلامية : د . عصام الدين العريان .. ومن الناصريين : ضياء الدين داود وحمدين صباحى ..

وجاء شعراء .. وفنانون .. وبشر بسطاء من أربعة أنحاء مصر ..

وفى هذا المؤتمر كان الإجماع على :

١ ـ محاكمة سليمان خاطر .. هى محاكمة للرأى العام المصرى والعربى .

٢ ـ تهمة سليمان خاطر انه أطلق رصاص الأمن المركزى على الصهاينة .. وليس على العمال والطلبة .

٣ ـ لو فعل كل عربى ما فعله سليمان خاطر لأزيلت (إسرائيل) من الوجود .

٤ ـ محاكمة سليمان خاطر لها تأثيرها السلبى على الجنود الذين يحرسون الحدود .

وفى هذا المؤتمر حاولت قوى سياسية مختلفة أن تنسب سليمان خاطر لنفسها .. وحاولت قوى سياسية أخرى أن تستثمر وجودها فى وسط الحاضرين .. وكان على رأس هذه القوى : الجماعات الإسلامية التى حاول بعض أفرادها الايحاء بأن سليمان خاطر كان ينتمى اليها .. وأنه لم يعاقب إلا لهذا السبب .. وكان دليلهم على ذلك وجود بعض الآيات القرآنية المكتوبة بخط اليد على دفتر أحوال النقطة ٤٦ .. ووجود آيات أخرى معلقة على الجدران فى الكشك الخشبى .. وذلك فى لوحات « كرتون » كالتى تعلق فى معظم البيوت والمحلات فى مصر .. والتى توزعها بعض المجلات الأسبوعية ، فى المناسبات الدينية مجانا من باب تنشيط التوزيع !!

وراحت هذه الجماعات تهتف هتافاتها الدينية المحفوظة والمكررة والتى لا علاقة لها



مؤتمر حزب « العمل » من اجل سليمان خاطر .

بالمؤتمر ولا بسليمان خاطر .. وكادت أن تشتبك مع تيارات أخرى ، كانت ترى أن قضية سليمان خاطر لا تحتمل هذا الإستغلال « الرخيص » !

○○

كان هذا المؤتمر .. بعد حملة التوقيعات .. إنذاراً للحكومة ولصحافتها وكتابها بالحركة .. وعجل بهذه الحركة .. المظاهرات الطلابية التى اندلعت فى محافظة الشرقية (محافظة سليمان خاطر) والتى اشترك فيها لأول مرة طلبة المدارس الثانوية .. وكانت هذه المظاهرات قد استمرت يومين متتاليين ، وواجهها رجال الأمن المركزى بالعنف والقسوة .. وانتهت باصابة بعض الطلاب .. وبحملة اعتقالات بين البعض الآخر منهم .. وقد وصل عدد المعتقلين إلى أكثر من ١٢٠ طالبا وطالبة .. بخلاف شباب من الجماعات الإسلامية .

إن كل هذه المؤشرات والضغوط ، جعلت الصحف الحكومية ، تصف ـ فيما يشبه الحملة المنظمة ـ المعارضة بأنها « تنفخ فى قربة مقطوعة » .. وكانت هذه القربة المقطوعة فى رأى تلك الصحف هى قضية سليمان خاطر .. الذى وصفته تارة بالجنون .. ووصفته تارة أخرى بأنه « بطل رغم أنفه » ! ووصفته فى أفضل الأحوال بأنه إنسان عادى جداً !

وفى حملتها المضادة ركزت الصحف الحكومية على :

١ ـ أنها سابقة غير عادية أن يتدخل العمل الحزبى فى الضغط على القضاء !

٢ ـ أنها سابقة غير عادية أن يستثمر العمل الحزبى المشاعر الشعبية التى أحاطت بحادث سليمان خاطر !

٣ ـ إن القضاء العسكرى هو القضاء الطبيعى لسليمان خاطر .

٤ ـ إن سليمان خاطر لا يستحق البطولة التى أضفتها عليه المعارضة لأنه « كان امام مجموعة أطفال ونساء وشيخ عجوز » .. إنها تصر على أن تمنحنا « بطلا زائفا » .[١٢]

٥ ـ إن المعارضة حاولت استثمار هذا الحادث للخروج من المأزق الذى تجد نفسها فيه !

ومما لا شك فيه أن أحداً لم يزن قضية سليمان خاطر بميزان دقيق .. فهو إنسان عادى .. وبسيط .. ليس « سوبرمان » .. إنسان مصرى كادح .. طيب .. لا يفهم فى أصول الدبلوماسية .. ولا يعرف قواعد البروتكول .. وهو بالفعل لم يكن يقصد أن يقتل .. أطلق النار من باب التحذير .. ومن باب الخوف على « الجهاز » الذى يحرسه .. وبطولته الحقيقية تكمن فى أنه لفت نظرنا لأشياء كانت غائبة عنا .. أو أشياء كنا قد

---

(١٢) مكرم محمد احمد ـ المصور ـ ٢٧ ديسمبر ١٩٨٥ ـ قبل الحكم على سليمان خاطر بيوم واحد !

نسيناها ..[١٣] منها أن « سيناء لم تعد للسيادة المصرية .. أو .. أن سيناء أصبحت داخل حدود مصر فقط ولم تصبح حتى الآن جزءاً من سيادتها .. فليس لنا على نصفها القريب من العدو (الإسرائيلى) أسلحة ولا جيش .. ولا طائرات ولا مدرعات .. ليس لنا هناك سوى مجمعات استهلاكية .. وقرى سياحية .. وشاليهات استبدلنا فيها ملابس القتال بملابس البحر » .. ومنها ان (للإسرائيليين) حقوقا فى سيناء ليست للمصريين .. وكأنها « عزبتهم » الخاصة وكأننا نحن « الخولى » المشرف لهم عليها ! ومنها الخوف من أن تعود (إسرائيل) لاحتلال سيناء دون أن نعرف كيف نواجهها بأسلحة رجال الأمن المركزى الخفيفة التى لا يوجد غيرها على الحدود معها ..

إن بطولة سليمان خاطر التى لم يشر إليها أحد ـ فى أنه بحركة « عفوية » ، غير مقصودة ، لفت نظرنا إلى حقائق كانت غائبة عنا .

○○

أكثر من اقتراح خرج به مؤتمر « حزب العمل » الذى عقد من أجل سليمان خاطر .. اقترحوا مسيرة إلى « مجلس الدولة » الذى يفتى فى موضوع تحويل سليمان خاطر إلى محكمة عادية .. اقترحوا مسيرة إلى « اكياد » .. قرية سليمان .. اقترحوا أداء صلاة « الجمعة » ـ فى اليوم التالى على المؤتمر ـ فى نفس القرية .. واقترحوا ما هو أصعب من ذلك .

لكن .. كل هذه الاقتراحات انتهت إلى اقتراح واحد ووحيد ، نفذ بمفرده .. وهو اعتصام بعض القيادات السياسية المعارضة فى مسجد الأزهر عقب صلاة الجمعة ، فى اليوم التالى للمؤتمر .. وكان على رأس هذه المجموعة ابراهيم شكرى ..

وفيما بعد قالت صحيفة « الشعب » الناطقة بلسان الحزب الذى يرأسه ابراهيم شكرى : إن رجال الأمن المركزى اقتحموا الأزهر بملابس مدنية واعتدوا على « ابراهيم شكرى شخصياً وصحبه » فأصيب بالإغماء .

وفيما بعد .. قال محمد عبد القدوس كشاهد عيان :

ـ ما حدث فى الأزهر الشريف مأساة دينية ووطنية وأخلاقية .. بلطجية حزب الحكومة لم يراعوا أن للمسجد حرمة .. اعتدوا بالضرب عمداً على الموجودين فيه .. البلطجية كانوا ينقضون على الضحية بالضرب ثم يسحبونه إلى الخارج .. الغريب أن كل ذلك كان يتم تحت حراسة الشرطة والأمن المركزى .. بقدرة قادر تحول البلطجية والمباحث إلى حبايب ، وأصحاب !

---

(١٣) اقرأ مقال « عادل حمودة » ـ « خاتم سليمان خاطر » ـ الشعب آخر ديسمبر ١٩٨٥ .

احدى المظاهرات التى قامت .

وكنت انا واحداً من ضحايا هذا اليوم المشئوم .. بلطجية حزب السلطة حاولوا سحبي إلى الخارج .. « جرجرونى » على الأرض .. وكان معى حذائى .. وبفضل الله نجحت فى التخلص منهم ولكن بعد أن « لطشوا » حذائى .. وسرقوه !

وفيما بعد

ربط البعض بين اقتحام الأمن المركزى للأزهر فى ذلك اليوم ، واقتحام « عساكر » نابليون له من قبل !

○○

إن مايلفت النظر فى رد الفعل الشعبى إزاء حادث سليمان خاطر هو أنه رد فعل قوى .. ومتنوع .. ومؤثر .. فقد اخذ أشكالاً مختلفة .. من المقالات إلى البيانات .. ومن المؤتمرات إلى المسيرات .. ومن التوقيعات إلى المصادمات .. كما أنه تصاعد درجة .. درجة .. حتى وصل إلى حد الإشتباك مع قوات الأمن .. كذلك لم يكن رد الفعل مؤقتا .. ولا عابرا .. كما كان من قبل .. وانما كان يمتلىء بالإصرار والصمود والصبر لأول مرة منذ زمن طويل .. ولعل السبب القوى وراء ذلك هو « جملة » الأحداث التى تزامنت مع حادث سليمان خاطر ، والتى أحس المصريون بالإهانة تخترق صدورهم من ورائها .. وقد تحولت « الإهانة » إلى « مرارة » بعد ردود أفعال الحكومة المصرية إزاء هذه الأحداث ..

فقبل أن تصيب رصاصات خاطر (الإسرائيليين) السبعة كان الرأى العام المصرى والعربى يغلى من جراء قيام طائرات « الفانتوم » (الإسرائيلية) بالاعتداء على مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، وقتل مواطنين آمنين ، لاذنب لهم ، ولا حول لهم ولا قوة ، وتدمير ونسف منظمة بأكملها ..[١٤]

وبعد يومين من الحادث .. ففى مساء الاثنين ٧ اكتوبر قامت مجموعة فلسطينية بالسيطرة على السفينة الإيطالية « اكيلى لاورو » المتجهة من « جنوة » إلى ميناء « أشدود » (الإسرائيلى) .. وذلك كرد فعل للغارة (الإسرائيلية) القذرة على تونس ..[١٥] وقد نجحت السلطات المصرية فى اقناع المختطفين بتسليم انفسهم اليها .. مقابل التعهد بالحفاظ عليهم ، وبعد مفاوضات اشترك فيها هانى الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح » ، و « ابو العباس » أمين جبهة تحرير فلسطين..

---

(١٤) كانت الغارة (الإسرائيلية) على منطقة « حمام الشط » على بعد ٣٥ كيلو متراً جنوبى مدينة تونس ، وقد قتل فيها ٦٠ شخصا واصيب ١٠٠ آخرون وقد استخدمت (اسرائيل) فى غارتها ما بين ٦ ـ ٨ طائرات من طراز « اف ـ ١٦ » كما استخدمت قنابل زمنية والغاماً مضادة للأشخاص بالإضافة إلى القصف الصاروخى .

(١٥) كانت السفينة تحمل ٤٦١ راكباً .. وقد لغم الفدائيون السفينة وامروا قائدها بالتوجه إلى قبرص بعد رفض سوريا استقبالهم ، وكان مطلبهم الافراج عن ٥١ فلسطينيا فى سجون (اسرائيل) .. وكانت السفينة خارج المياه الاقليمية لمصر عند بورسعيد .

واقلعت طائرة مصرية خاصة على متنها المختطفون وبعض رجال الأمن المصريين فى طريقهم إلى تونس .. وقبل أن تهبط الطائرة أرض تونس فوجئت بأربع مقاتلات أمريكية فى الجو ، أجبرتها على الهبوط فى قاعدة « سيجو نيلا » بصقلية .. واعتبر المصريون هذا العمل إهانة لهم .. واعتداء على كرامتهم .. وانفجرت مظاهرات الغضب فى الجامعات والشوارع .. وقال الرئيس حسنى مبارك : **إن ماحدث تسبب فى جرح عميق للشعب المصرى** .. وتوقع المصريون رداً على هذه الإهانة .. لكن هذا لم يحدث..

إن هذه الأحداث وغيرها .. والتى تزامنت مع حادث وقضية سليمان خاطر كانت بمثابة « مقدمات » لما حدث بعد ذلك .. كانت نوعاً من « التسخين » الذى جعل الرأى العام يلعب دوراً كبيراً ومذهلا بمناسبة سليمان خاطر .. إن الغضب الذى بدأ ـ فى ذلك الوقت ـ مع الغارة (الإسرائيلية) ، وتصاعد مع خطف الطائرة المصرية والقرصنة الأمريكية ، ووصل إلى سليمان خاطر جاهزاً خلق ما يمكن أن يسمى« لوبى » الرأى العام فى مصر .. أو « قوة » الرأى العام فى مصر .. أو قوة ضغط الشارع على السلطة فى مصر .. لقد طلبت اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر من الناس أن « تضغط » على السلطة ـ بالخطابات والبرقيات والقصائد والتليفونات ـ لتحويل محاكمته من القضاء العسكرى إلى القضاء العادى واستجاب الناس .. وكانت تلك الاستجابة بمثابة « ميلاد » أول « لوبى » حقيقى وفعال فى مصر ..

« لقد تعودت السلطة فى مصر على أن تتعامل مع الرأى العام على أنه « أقلية سوداء » يمكن الضحك عليها بسهولة .. بالبث المباشر .. و « النقد » المباشر .. وصور التليفزيون الملونة بألوان « پال » و « سيكام » .. وتعود الشارع أن يضع القطن فى أذنيه عندما تتكلم أو تعود أن يدخل فراشه لينام ، إذا ما طالت الفترة الاخبارية بعد نشرة الساعة التاسعة .. لكن .. ها هو الرأى العام يغير من عاداته ويمارس حقه فى صنع القرار أو فى تغيير القرار ، وهو حق سبقه اليه تجار المخدرات والعملة وصناع « البامبرز » و « الموكيت » وأصحاب العمارات المنهارة والأخلاق المنهارة ..[16] ها هو الرأى العام يغير من رأيه فى نفسه ، لعل وعسى تفهم السلطة أنها موجودة بفضله ، وبحسه ، وبرضائه عنها فقط »[17] .

○○

(١٦) فى مصر الآن « لوبى » قوى من الذين استفادوا من الانفتاح الاقتصادى والروا بسببه ، وقد نجح هذا اللوبى فى الضغط على الحكومة واجبرها على التراجع عن كثير من قراراتها الاقتصادية والسياسية ، بل والصحفية ايضا .. ومن هذه القرارات التى تراجعت الحكومة عنها الابقاء على بور سعيد كمنطقة حرة ، وعدم فرض الجمارك من المنبع على البضائع المستوردة التى تنافس الصناعة الوطنية .. ومن هذه القرارات .. قرار رجوع محمد حسنين هيكل للكتابة فى « اخبار اليوم » بحجة أن عودته للكتابة تعنى تغيرا فى السياسة وعودة للنظام الناصرى .

(١٧) نشر هذا الرأى « عادل حمودة » فى جريدة « الشعب » ـ مصدر سبق الإشارة اليه .

لم يتوقف مطلب تحويل قضية سليمان خاطر إلى القضاء العادى عند حدود القوى الوطنية المصرية وانما امتد خارج أرجاء الوطن الأصغر .. إلى الوطن الأكبر .. إلى الوطن العربى ..

فى السودان ، قررت مجموعة من المحامين ، والسياسيين ، من أحزاب مختلفة تشكيل لجنة « خاصة » للتضامن مع سليمان خاطر والقيام ببعض الوساطات مع رجال الحكم فى مصر لتحويله إلى قضائه الطبيعى .

ومن السعودية أرسلت مجموعة كبيرة من المثقفين وأساتذة الجامعات هناك رسالة إلى الرئيس حسنى مبارك ، تناشده فيها إيقاف المحاكمة العسكرية والتصرف مع (الإسرائيليين) طبقا لقاعدة « المعاملة بالمثل » ووفقا لما تتصرف به (إسرائيل) فى الأراضى المحتلة حيث برأت الذين اعتدوا على المسجد الأقصى ..[١٨] .

وفى الكويت استمرت حملة التضامن التى بدأتها الصحف هناك مع سليمان خاطر .. وكانت تلك الصحف قد بدأت هذه الحملة مبكرة .. بعد أيام قليلة من الحادث .. وقد أخذت هذه الحملة شكل تبرعات وبرقيات ورسائل من أفراد وهيئات .

وقد بلغت التبرعات ـ على حد قول هذه الصحف ـ آلاف الدولارات .

أما الرسائل فكانت كلها تدور حول معنى واحد هو : إذا كان ما فعله سليمان خاطر جنوناً فمرحبا بضياع العقل .. واذا كان الإستقرار العقلى ، وحسن الإدراك يعنيان الخضوع والتنازلات فمرحبا بجنون سليمان خاطر !

وفى باقى أنحاء العالم العربى وصُف سليمان خاطر بأنه « بطل سيناء » !

بعد اصرار المحكمة الإدارية على محاكمة سليمان خاطر عسكريا ، فركت (إسرائيل) يدها فى سعادة ، وقالت إذاعتها الناطقة باللغة العربية :[١٩]

« إن الحكومة المصرية تأخذ فى حسبانها ألا تخسر علاقتها الطيبة بالحكومة (الإسرائيلية) » .

وفى اليوم التالى على حكم محكمة القضاء الإدارى ، أعربت الخارجية (الإسرائيلية) ـ فى رسالة إلى الخارجية المصرية ـ عن غبطتها بصدور هذا الحكم .. وأشارت الخارجية (الإسرائيلية) فى رسالتها إلى أنها قد تلقت من لجنة قضائية (إسرائيلية) ، وصلت القاهرة قبل أسبوع لمتابعة سير التحقيقات مع سليمان خاطر ، تقريرا « مطمئنا » حول سلامة إجراءات التحقيق مع (قاتل الإسرائيليين) على حد تعبير الرسالة .. **ويقول التقرير « المطمئن » إن « القضاء العسكرى المصرى لم يتساهل مع الجندى الذى قتل سبعة من المدنيين العزل فى سيناء »** .. على حد تعبير الرسالة أيضا .

---

(١٨) صحيفة « الأهالى » ـ ١٨ ديسمبر ١٩٨٥ ـ الصفحة الأولى .

(١٩) اذيع ذلك يوم ١٤ ديسمبر١٩٨٥ .

لقد كان رد الفعل (الإسرائيلى) بعد حكم المحكمة الإدارية يحمل الكثير من الإنبساط .. والإمتنان للحكومة المصرية .. وذلك على عكس رد الفعل (الإسرائيلى) عقب الحادث مباشرة .. والذى كان « عصبيا » .. لا يخلو من « التهديدات » و « الوعيد » والرغبة فى « الإنتقام » ..

وطلب « موشيه ارينز » وزير الخارجية بالنيابة تفسيراً مصرياً مفصلاً للحادث « خلال ٤٨ ساعة » .. ورفض « اريك شارون » التبريرات المصرية .. وقال : يجب أن « لا يترك أمن اليهود إلا لليهود مثلهم .. وأن لا أحد سوى اليهود يمكن أن يكون مسئولاً عن سلامة اليهود » .. وقال عزرا وايزمان : إن ماحدث فى سيناء « نتيجة كراهية متبادلة بين اليهود والعرب » ..

وفيما بعد سافر وزير البترول المصرى عبد الهادى قنديل إلى إسرائيل وقدم عزاء الحكومة المصرية « الرسمى » لأسر الضحايا .. وفيما بعد قالت الخارجية (الإسرائيلية) : **إن سليمان خاطر قد أصبح عقبة جديدة أضيفت للعقبات التى تمنع سريان مياه العلاقات الطبيعية بين مصر واسرائيل** .. وكانت من ضمن العقبات الأخرى فى رأيها : مشكلة « طابا » المزمنة .. وعودة السفير الإسرائيلى إلى القاهرة .. وعودة السفير المصرى إلى تل أبيب .. وفيما بعد .. وأثناء الجولة الثانية من مباحثات « طابا » يوم ١٢ ديسمبر فى « هرتزليا » باسرائيل ، وضع الوفد (الإسرائيلى) فى مقدمة جدول الأعمال « تقديم تعويضات مصرية لأسر القتلى (الإسرائيليين) فى حادث سليمان خاطر » .. وفيما بعد عمدت (إسرائيل) إلى إفشال مباحثات « طابا » ، حتى ترى « نهاية ترضيها لسليمان خاطر » .. وفيما بعد اقترحت (إسرائيل) على الحكومة المصرية تشكيل لجنة عسكرية مشتركة تضم خبراء عسكريين أمريكيين للتفتيش على حجم وتسليح القوات المصرية و (الإسرائيلية) على الحدود المشتركة .. مكان الحادث .. وفيما بعد .. رفعت القوات متعددة الجنسية فى سيناء تقريرا عن الحادث بعد ٤٨ ساعة من وقوعه .. وفيما بعد ارسلت (إسرائيل) مراقبين قانونيين من وزارة خارجيتها لمتابعة « حسن سير التحقيقات » وجلسات المحكمة .. وكانت ـ على حد قول أحد المحامين ـ تأخذ نسخة من شرائط الفيديو التى كانت تسجل وقائع جلسات المحاكمة .

وفيما بعد ..
أيضا ..

دار الهمس فى أوساط كبار المسئولين المصريين حول ضغط أمريكى « ما » على الحكومة المصرية فى قضية سليمان خاطر ..وأن هذا الضغط لو كان هناك ما يبرر استخدامه ، سيكون بورقة « المعونة » !

وقد جاءت الرياح بما تشتهي السفن الأمريكية .. ولم يعد هناك حاجة للضغط بهذه الورقة !

○○

إن حادث سليمان خاطر كان أشبه بحجر ألقى فى بركة راكدة .. فراح ارتطامه بالماء يحدث دوائر صغيرة أخذت تتسع .. وتتسع .. وتتسع !

٤

الذبح .. على الجانب الآخر !

كان لابد من المقارنة ..

مقارنة ما فعله سليمان خاطر (بالإسرائيليين) السبعة فى رأس بركة .. وما فعلته إسرائيل (بالعرب) فى القدس ، وبيت لحم ، وغزة ، وحيفا ، ويافا ، والجولان ، وسيناء ، ودير ياسين ، وصبرا وشاتيلا ، وبحرالبقر .

إن هذه المقارنة الإجبارية فرضت نفسها على كل من تعرض لحادث سليمان خاطر .. أو تناوله .

فقيل :

« وماذا فعل سليمان خاطر أمام بحور الدم العربى التى فجرتها (إسرائيل) ؟ » .. « ماذا فعل أمام جبال الجثث والضحايا العرب .. الأبرياء التى رفعتها (إسرائيل) ؟ » .

وجر الحديث بعضه ..

وجاءت من جديد سيرة الإرهابى ، والنازى الجديد « مناحم بيجن » الذى آمن بتفوق شعب الله المختار .. وبأن (إسرائيل) فوق الجميع .. وأدخل ثلاثة ملايين فلسطينى إلى أفران القهر .. والتشرد ..والغربة .

وجر الحديث بعضه ..

وجاءت من جديد سيرة الصهيونى ، والسفاح الكبير « إريك شارون » الذى آمن بقدرة الأحذية الثقيلة على صناعة التاريخ .. وبأن جماجم وعظام العرب أقوى جدار تحتمى خلفه (إسرائيل) .. وحاصر آلاف الأطفال والشيوخ والنساء فى صبرا وشاتيلا ، بالمدافع ، وراح يستمتع بصراخهم ..

وجر الحديث بعضه ..

وجاءت سيرة الجندى الأمريكى الأصل .. اليهودى الديانة .. (الإسرائيلى) الجنسية : « آلان جودمان » !

و « ألان جودمان » لمن لم تسعفه ذاكرته هو الذى اقتحم المسجد الأقصى ، واطلق النار على المصلين وهم يسجدون مرددين : « سبحان ربى الأعلى » .

بدأت جريمة جودمان فى الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد ١١ ابريل ١٩٨٢ ..

فى ذلك الوقت وضع جودمان قبعة اليهود الدينية على راسه ، ورفع بندقيته الرسمية « م ـ ١٦ » التى يستخدمها (جيش الدفاع الإسرائيلى) واقتحم المسجد الأقصى من بوابة « الغوانمة » .. أطلق رصاصاته الأولى على جراس المسجد فأصابهم .. ثم جرى إلى مسجد « الصخرة » دون أن يرفع يده من على زناد البندقية ، فتصادف مرور حارس الحرم « الحاج محمد اليمانى ـ ٦٥ سنة » فقتله بالقرب من الباب الغربى لمسجد الصخرة .. ثم دخل مسجد الصخرة ، وطلب من السياح الأجانب مغادرة المكان وواصل اطلاق النار على المسلمين داخل المسجد بصورة عشوائية ، وأصابت بعض طلقاته جدران وقبة المسجد[1] .

فى نفس الوقت بالضبط انطلق سيل آخر من الرصاص من الناحية الغربية للمسجد ، حيث يتمركز الجنود (الإسرائيليون) على أسطح المنازل فى تلك الناحية ..

وفى نفس الوقت بالضبط انطلق سيل ثالث من الرصاص من ناحية مقبرة اليهود المشرفة على ساحات المسجد ..

عملية عسكرية .. جماعية ، منظمة ، وليست عملية فردية كما صورت من قبل ، كان الهدف منها إصابة أكبر عدد من المصلين داخل المسجد ، وفى ساحاته بالإضافة إلى تشويه مسجد الصخرة ، الذى صعد منه الرسول ﷺ إلى السماء ، يوم الإسراء والمعراج ..

وانقلب المسجد إلى مجزر آلى ..

وراح المؤذنون يطلبون من المواطنين ـ عبر مكبرات الصوت ـ التوجه إلى ساحات المسجد للدفاع عنه .. فاندفع الناس من داخل بلدة القدس العتيقة إلى الحرم القدسى بصدورهم ... فانفتحت بنادق الجنود (الإسرائيليين) عليهم فتساقط القتلى والجرحى بالعشرات ..

حتى الساعة الحادية عشرة كان جودمان لايزال داخل مسجد الصخرة .. كان لايزال يطلق الرصاص على كل ما يصل اليه من بشر وجدران .. وأحس زملاؤه بالخوف عليه ، فرموا القنابل المسيلة للدموع لمنع المصلين من القبض عليه .. فاشتعلت النيران فى سجاد المسجد ، فأخرجه المصلون ، وراحوا يخمدون الحريق .. وانتهزت مجموعة من الجنود (الإسرائيليين) هذه الفرصة ، فدخلت الصخرة ، بالسلاح ، وأخذت جودمان ، ومنعت الناس من المساس به .

---

(١) لمزيد من التفاصيل ـ ايام دامية فى المسجد الاقصى ـ دار الجليل للنشر ـ عمان ـ بقلم الدكتور احمد العلمى .

وفى منتصف النهار ، وبعد أن اشتعلت نيران الغضب فى عروق المسلمين ، اقتحمت فرقة خاصة من الجيش (الإسرائيلى) تسمى « وحدة مكافحة الإرهاب » ساحات المسجد ، بأحذيتها الثقيلة ، وأطلقت النار بغزارة على كل من يقابلها .. فأصيب كثيرون بجراح ، ونقلوا إلى مستشفى « المقاصد » ، ومستشفى « الهوسبيس » .

لكن .. ذلك لم يوقف المظاهرات الغاضبة التى رفع فيها العلم الفلسطينى .. والتى اصطدم فيها المتظاهرون بقوات الاحتلال الصهيونى .. وأغلقت المحلات فى القدس .. وبدأت الاضرابات والمظاهرات تملأ الوطن المحتل ..

وأذاع راديو (إسرائيل) كل هذه الأخبار ..

وقال عن آلان جودمان :

- إنه يهودى من أصل أمريكى ، ولد فى نيويورك ، وحضر إلى إسرائيل عام ١٩٧٦ ، حيث انتظم فى مدرسة دينية ، وهو يقيم فى منطقة « رعفانا » شمالى تل أبيب ..

وذكر الراديو : أنه أخذ أجازة من وحدته ، وسافر إلى القدس ، ونزل فى فندق « حى بيت هكيرم » ، ومعه بندقيته وبذته العسكرية .. وقد عثرت الشرطة فى غرفته بالفندق على منشورات لرابطة « الدفاع » اليهودية ، التى يرأسها الحاخام المتطرف « مائير كهانا » ، تنادى بطرد السكان العرب ، وإعادة بناء « هيكل سليمان » مكان المسجد الأقصى ..

وفى اليوم التالى قالت صحيفة «هآرتس » (الإسرائيلية) : **إن جودمان عمل وفق خطة مدروسة ، لإرتكاب جريمته فى المسجد الأقصى ..**

وأضافت الصحيفة : انه دخل (إسرائيل) عام ١٩٧٦ بتأشيرة سياحية ، وأنه حصل على الجنسية(الاسرائيلية) منذ عام (أى فى عام ١٩٨١) .

○○

عقب الحادث مباشرة قالت الحكومة(الاسرائيلية) :

- إن الجندى الذى اقتحم المسجد الأقصى مصاب بالجنون :

لكن .. صحيفة « هآرتس » أكدت : « أنه لايوجد إلى الآن أى مستند رسمى يشير إلى أن هذا الجندى يعانى من مشاكل نفسية » .

وقال راديو (إسرائيل) : إنه كان قد نجح فى الإختبارات النفسية للجيش ولم يبد عليه أى اضطراب عقلى .

وفيما بعد ...

ذكرت مصادر الجيش (الإسرائيلى) : إن جودمان شرس ، وعنيف ، ومنطو على نفسه ولكنه ليس معتوها .

○○

إلى الشعب الإسلامي : ✡ كهانا ✡

تحت : الأوقاف ١٠٥

إليكم هذا المبلغ ١٠،٠٠٠ شيكل كدفعة أولى لقتل

من يسقطون والجرحى [illegible]

ملاحظة : ونفقات أثناء التوصية (الموجهة) كهانا ✡



١٠ شيكل من كهانا مقابل هدم المسجد الأقصى ..

وفى نفس يوم الحادث ، أدلى الشيخ سعد الدين العلمى رئيس الهيئة الإسلامية العليا ببيان ، حمل فيه الحكومة (الإسرائيلية) مسئولية الحادث .. وأكد أن هذا الحادث جزء من مخطط كبير دبر للمسجد الأقصى منذ الإحتلال سنة ١٩٦٧ « وحتى يومنا هذا » .. وضرب أكثر من مثل على صدق اتهامه :

١ ـ فى ١٥ أغسطس ١٩٦٧ دخل الحاخام الأكبر (لإسرائيل) ساحة المسجد الأقصى بالملابس العسكرية يرافقه عدد كبير من ضباط الجيش (الإسرائيلى) وأقام صلاة استمرت نحو ساعتين ، وأعلن آنذاك أنه سيعود لاقامة صلاة أخرى بعد أيام ، وأعلن « أن لديه مشروعا لإقامة « كنيس » فى ساحة المسجد الأقصى سيعمل على تنفيذه » .[٢]

٢ ـ استولى الجيش (الإسرائيلى) بضغط من الحاخام نفسه على مفتاح باب المغاربة ـ أحد الأبواب الرئيسية لساحة المسجد الأقصى بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٦٧ .

٣ ـ فى ٢١ أغسطس ١٩٦٨ أحرق المنبر التاريخى العظيم للمسجد الأقصى ، ويعود تاريخ هذا المنبر إلى أيام صلاح الدين الأيوبى قبل أكثر من ٨٠٠ عام .

٤ ـ فى مايو ١٩٨٠ أعلنت السلطات (الاسرائيلية) انها عثرت على كميات كبيرة من المتفجرات والقنابل والأسلحة على سطح أحد المعابد اليهودية القريبة جداً من المسجد الأقصى **ولم تخفِ السلطات (الإسرائيلية) أنها تعتقد أن الهدف من تلك المتفجرات فى ذلك الموقع كان نسف المسجد الأقصى .**

٥ ـ أما قصة الحفريات اليهودية بجانب المسجد الأقصى فقد أصبحت قصة مشهورة يعرفها العالم كله ، ولم تتوقف هذه الحفريات بالرغم من استنكاراتنا وتحذيراتنا من نتائج هذه الحفريات .

٦ ـ تعددت المحاولات فى الآونة الأخيرة بقيادة عدد من المسئولين (الإسرائيليين) لإقامة الصلاة فى المسجد الأقصى وحدثت عدة احتكاكات بين هؤلاء المتطرفين وحراس المسجد الأقصى ، انتهت بتعرض عدد من الحراس إلى السجن والطعن بالسكاكين .

ولم يشأ الشيخ سعد الدين العلمى أن يذكر فى بيانه اقرار المحاكم (الإسرائيلية) بحق اليهود فى الصلاة فى المسجد الأقصى المبارك[٣] .. ولم يشأ أن يقدم صور التهديدات التى أرسلت من الجماعات اليهودية المتعصبة التى ينتمى اليها جودمان والتى تنذر بالسحل كل من يتعرض لليهود الذين يصلون فى المسجد الأقصى .. لم يشأ الشيخ الجليل أن يذكر ذلك لأن صوته قد بح منه ومن تكراره ..

لكن .. مادمنا قد فتحنا هذا الموضوع .. وحتى نعرف الحجم الحقيقى لجريمة

---

(٢) الحاخام شلوجورن .

(٣) فى سنة ١٩٧٦ اصدرت قاضية (اسرائيلية) حكماً يعطي لليهود حق الصلاة فى المسجد الأقصى ، وهي تدعى روث .

[illegible]

احد منشورات التهديد للعرب في القدس..

٢٢/٣/١٩٩٤

التوجيه سيطلق لهذا العام بلا عجل، فتريعوا أما الصلاة، والتفتيش مع الكيلو، وأما الشيخ للأقصى، وأعوانكم والعلا الوجيه.

ح . ر . ك . ج

كهانا

إلى الأخوة: ١٠/١١/١٩٩٣

نكرر تحذيرنا لكم من ما نشرته في الصحف من تهديد وشتائم حول الأقصى.

ونكرر لا تدافعوا عن الأقصى + العمل الداخلي + الإدارة الحرة

أخيرًا: لقد أخذتم أكثر.

سيكون الضحايا الجرحى لكم يا عرب.

إلى السيد/ رئيس ... القدس

~~كلية الأصول والدعوة~~

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة القدس

ص.ب ٩ حيثم أبو ديس.

تهديدات لا تتوقف من عصابة كهانا ..

أيها الإخوة: ✡ ١٤٣٢/١٢ ✡

كثر من تصريحاتكم ومعارضتكم لروابط القرى والإدارة المدنية والحكم الذاتي، وتشجيع أعمال العنف [illegible] والإضرابات والمظاهرات والمشاركة في مؤتمرات صحفية ووطنية [illegible]

وإلا ستكون جزاءكم القتل والاختطاف والتصفيات الجسدية.

أخيرًا: لقد أعذر من أنذر.

التوقيع: [illegible] فصائل روابط القرى، موساد الإسرائيلي. ✡

فاحذروا ...

أيها السادة: ✡ ١٤٣٢/١٢ ✡

كثر من تصريحاتكم ومعارضتكم لروابط القرى والإدارة المدنية والحكم الذاتي، وتشجيع أعمال الشغب والاشتراك في [illegible] والمظاهرات والإضرابات والمشاركة في مؤتمرات صحفية ووطنية وسياسية ...

وإلا ستكون مصيركم القتل والاختطاف والتصفيات الجسدية.

أخيرًا: لقد أعذر من أنذر.

التوقيع: فصائل روابط القرى، كتائب [illegible]، موساد الإسرائيلي. ✡

فاحذروا ...

أيها الإخوة: ✡ ١٤٣٢/١٠

كثر تحذيرنا لكم من ما تنشروه في الصحف من تحريض [illegible] ضد الاحتلال.

وكثر [illegible] روابط القرى والحكم الذاتي والإدارة المدنية [illegible]

أخيرًا: لقد أعذر من أنذر.

ستكون التصفيات الجسدية لكم بالمرصاد. [illegible] روابط القرى، [illegible]

تهديدات واضحة بالقتل والخطف والتصفيات الجسدية..

« جودمان » فلا مفر من أن ننشر بعضاً من هذه التهديدات .. **والتى نترك أخطاءها الإملائية والنحوية كما هى** .. ولا مفر من أن نقاطع الشيخ العلمى ..

● الشيخ محمد الجمل

نرجوا عدم معارضتنا وإلا سترى الأقصى رمادا ...

رمادا ... خلال أيام ـ لربما ليلة الاسراء والمعراج .

كهانا

● إلى المسجد الاسلامى الأعلى ـ أورشليم القدس

سننسف الأقصى وكنائس المهد والقيامة والجثمانية ..

سنشرب دمائكم قريبا (ياعرب يا أنجاس)

« سيشرب الشعب اليهودى من دمائكم »

كهانا

● يا أيها الأنجاس ..

قرروا .. إما الصلاة والتفتيش عن الهيكل

وإما النسف للأقصى والموت لكم

كهانا

● الشيخ سعد العلمى

الصفقة « مليون دينار أردنى » ثمناً لبيع الأقصى بالهدوء والسر ... أفضل من العصيان والهيجان والعناد الذى سيجلب لك الاغتيال ..

مئير كهانا

● الإسرائيلى مهما أذنب فهو اسرائيلى .

التوراة ـ جوش ايمونيم

● كل قطرة من دم اليهودى ستكون شلالاً من دمكم اكثر ..

انتظروا ذلك فى الأقصى والقيامة .

مئير كهانا

● هانحن قد وضعنا وزرعنا المتفجرات اللازمة فى الأماكن المعروفة ، الأقصى ، القيامة ، الجثمانية ، المهد ، فى جميع الساحات المجاورة لهم .

مؤسسات أمن إسرائيل .

● الشعب الاسلامى ـ لممثل الأوقاف

اليكم بهذا المبلغ « ١٠ » شيكل كهدية لكل القتلى الذين يسقطون والجرحى يوم ٢٠/٥/٨٢م ـ يوم تحرير ـ [٤] .

كهانا

● أيها الأخوة

نكرر من استمرار معارضتكم لروابط القرى والإدارة المدنية والحكم الذاتى ونشر اعلانات النعى والاستنكار فى الصحف والمظاهرات والاضرابات والمشاركة فى مؤتمرات صحفية ووطنية وسياسية ، وإلا سيكون جزاؤكم القتل والاختطاف والتصفيات الجسدية .

أخيرا لقد أعذر من أنذر .

فاحذروا

كهانا

مؤسسات روابط القرى

مؤسسات أمن إسرائيل

إن الشيخ سعد الدين العلمي لم يجد أي معنى لإعادة إبراز مثل هذه التهديدات مرة أخرى ، بعد كل المحاولات والاتصالات التى قام بها لعدم تنفيذها [٥] ..

لكنه قال فى بيانه عقب حادث « جودمان » :

ـ واليوم .. نفذ المهددون تهديداتهم وتبين مدى فداحة الخطب الذى تعرض له الأقصى من مداهمة مسلحة ، وأعتقد أننى فى غنى عن القول بأن التصعيد الذى يجرى فى الاعتداءات على المسجد الأقصى انما هو جزء من التصعيد الذى توجهه السلطات المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة ولايمكن أن نفرق بينه وبين ما يجرى بقصد فرض أمر واقع على الناس الواقعين تحت الاحتلال .

« كما لايفوتنى أن أذكر أن ما حدث اليوم قد جاء بعد يومين فقط من مرور ذكرى مذبحة دير ياسين التى جرت قبل أربعة وثلاثين عاما بقيادة رئيس الوزراء الحالى (وقت الاعتداء على الأقصى) مناحم بيجن » .

وطالب الشيخ العلمى بتسليح حراس المسجد لحماية الأقصى وحمايتهم .. وأضاف :

ـ لقد آن الأوان لسماع صوت الأقصى الجريح !

○○

---

(٤) ١٠ شيكل (اسرائيلى) حوالى دولار امريكى .

(٥) مصدر هذه الرسائل المرجع السابق للدكتور احمد العلمى .. كذلك بعض المعلومات عن حادث « جود مان » .

فى اليوم التالى لجريمة « جودمان » اتضح أن القتلى ثلاثة والجرحى يزيدون على المئة .. واتضح تحطيم الباب الزجاجى الكبير الموجود على مدخل الصخرة المشرفة من الناحية الغربية ، تحطيماً كاملاً ، « ونتجت أضرار كبيرة فى قبة الصخرة المشرفة وبعض الأعمدة الرخامية فيها ..[٦]

وقال بيان عن الهيئة الاسلامية بالقدس :

« إن وصف المجرم بالبيانات الرسمية بالجنون مرفوض ولا يجوز أن يصدر عن حكومة مسئولة إذ لايقبل أن يكون أحد الجنود النظاميين فى جيشها الذى من المفروض أن يتجاوز فحصاً طبياً يسمح له على الأقل بحمل السلاح بين جنودها . وإذا ادعى مدع بأن هذا المجرم مجنون فماذا يمكن أن يقال عن بقية الجنود الذين عاونوه فى اطلاق النار من الناحية الغربية » .[٧]

وفى ذلك اليوم واصلت قوات الجيش (الإسرائيلى) حصارها للمسجد الأقصى ، ومنعت المسلمين من دخوله ، واعتقل أعيان القدس ، وأصدرت حركة « كاخ » المتطرفة التى يتزعمها « كهانا » بياناً ، أعربت فيه عن قلقها لضعف شرطة « أورشليم » فى « معالجتها الفاشلة لأعمال العنف التى يقوم بها العرب فى شرق المدينة والذين استغلوا عمل يهودى مريض بحب جبل البيت لرجم اليهود المطمئنين بالحجارة » .. وألقت حركة « كاخ » اللوم على الحكومة (الاسرائيلية) لأنها « لم تنجح خلال خمسة عشر عاماً فى أن توضح للعالم أن قدسية المكان هى لشعب (إسرائيل) كله ، لأن هناك بنى الهيكل ، وهناك سيعود ليبنى ، وأن عملاً غير مسئول وطنياً أدى إلى اعطاء حراسة المكان لأيدى المجلس الاسلامى الأعلى ولأيدى الشباب المحرض » .. وجددت الحركة نداءها بطرد « الغرباء من جبل البيت » و « إزالة المبانى الحقيرة من هناك والتى أقيمت على مكان مقدس لتجميد سلطة الغرباء على أرض اسرائيل » .. و « وضع حراسة المكان بأيدى يهود مخلصين يمشون على هدى التوراة » .

وفيما بعد ..

فى يوم الثلاثاء ٢٧ ابريل من نفس العام نفذ مائير كهانا تهديده ، وقام بقيادة مجموعة من ١٠٠ يهودى ، فى حوالى الساعة الرابعة والنصف باقتحام المسجد ، والصلاة فى المنطقة الخارجية لباب المغاربة ، ثم توجهت المجموعة عبر شارع « الواد » إلى باب المغاربة ثم توجهت إلى باب المجلس الأعلى (الإسلامى) فى محاولة لاقتحام المسجد وهم يحملون لافتات تدعو لطرد العرب من القدس ، كما حملوا صورة كبيرة مجسمة للحرم القدسى بدون مسجد الصخرة التى وضع مكانها صورة للهيكل المزعوم .

---

(٦) بيان الهيئة الاسلامية بالقدس يوم ١٩٨٢/٤/١٢ .

(٧) بيان الهيئة الاسلامية بالقدس يوم ١٩٨٢٤/١٢ .

وبعد ٤٨ ساعة قام كهانا بمحاولة ثانية .. ثم .. جرت محاولة ثالثة[٨]

○○

إلى هذا الحد وصلت جريمة « آلان جودمان » .

قتل .. وجرح العشرات .. وخرب الأماكن المقدسة .. واقتحمها بالحذاء والرصاص .. فماذا جرى له ؟

لقد اقتيد آلان جودمان بعد أن أنقذه جنود الجيش (الإسرائيلى) من غضب المصلين إلى قسم الشرطة ، وهناك وضع فى أحد المكاتب .. لم يوضع فى الحجز .. ولم يحاصروه بالسلاح ولا بالحراس .. وقدموا له الأطعمة التى تناولها ، رافضاً السجائر التى عرضوها عليه ..

وقال جودمان بعد القبض عليه ، العبارة اليهودية الشهيرة :

- إن (الإسرائيلى) مهما فعل فهو (إسرائيلى) .. هكذا يقول الرب !

فأشار قائد المجموعة التى قبضت عليه إشارة إستحسان ، وقال :

- لا تغضب .. لقد نفذت تعاليم الرب !

وانتقل جودمان من قسم الشرطة إلى أحد المعسكرات التابعة للجيش تمهيداً لمحاكمته .. وهناك عومل بتدليل ونعومة ، وكأنه أحد أبطال (إسرائيل) ..

وقد انتهت المحاكمة باعتباره مجنوناً لا يحاسب على تصرفاته .. وهو نفس الحكم الذى انتهت إليه المحكمة (الإسرائيلية) التى حاكمت من أحرق منبر « صلاح الدين » والمسجد الأقصى من قبل !

وكان من الطبيعى بعد براءة المتهم من جريمته من عقاب أحد على هذه الجريمة .. فكان العقاب من نصيب أعيان القدس الذين صدر الأمر بطردهم من مدينتهم العتيقة ..

وسمحت سلطات الاحتلال الصهيونى لمزيد من الجماعات الدينية اليهودية بالصلاة فى المسجد الأقصى .. ولم تعاقب كهانا ولا غيره بتهمة التهديد رغم ثبوت التهمة عليه ..

○○

ولا تتوقف الأمثلة ..

ونصاب بالحيرة ونحن نختار بعضها ..

١ - فى ٤ يوليو ١٩٨٤ أطلقت عناصر من الحدود فى بيت لحم نيران أسلحتهم على

---

(٨) فى ١٩٨٣/٣/١١ جرت محاولة نسف جديدة للمسجد الأقصى أعد لها فريق مكون من ٤٦ (إسرائيلياً) . قبضت عليهم السلطات (الاسرائيلية) وبعد محاكمة صورية افرجت عنهم . وفى ١٩٨٤/١/٢٦ ، جرت محاولة نسف ثالثة من قبل جماعة من الجيش (الاسرائيلى) . وبعد فشل المحاولة . قدموا لمحاكمة صورية قضت ببراءتهم واعادتهم للخدمة فى الجيش (الاسرائيلى) .

خمسة من العرب ، بينهم فتاة ، لأنهم لم يمتثلوا لأوامرهم بالتوقف ، فأصابوهم بجروح نافذة .[٩]

(لاحظ التشابه الواضح بين هذا الحادث وحادث سليمان خاطر .. خاصة فى ضرب النار بسبب عدم الامتثال للأوامر بالتوقف .. ولاحظ أن من بين العرب الخمسة فتاة) .

٢ ـ فى أوائل عام ١٩٨٤ أحبطت محاولة لنسف المسجد الأقصى فى القدس .. واكتشفت كمية من المواد الناسفة والقنابل اليدوية[١٠] .. وأعرب رئيس شرطة القطاع الجنوبى المفوض « يهوشواع كسبى » عن اعتقاده أن الذين قاموا بالاعتداء على المسجد الأقصى هم من اليهود . وأكد أن القنابل اليدوية والمواد المتفجرة التى اكتشفت هى من صنع الجيش (الإسرائيلى) .. وذكر كسبى أن ٥٠٪ من مجمل العمليات التخريبية فى السنوات الأخيرة ، وقعت فى القدس ، فى مقابل نحو ٦٣٪ سنة ١٩٧٨ ، و ٩٠٪ سنة ١٩٧٩ .. وفى الفترة مابين يناير ١٩٨٢ ويناير ١٩٨٤ قتل ٢٩ عربيا بأعمال ارهابية وجرح ٣٢٦ شخصا من العرب ..[١١]

(لاحظ من الذى يعترف بهذه الحقائق) .

٣ ـ فى ٤ مارس ١٩٨٤ ، أصيب سبعة من سكان مزرعة « الشرقية » شمال « رام الله » بجروح نتيجة تعرض « أتوبيس » كانوا يستقلونه لرشقات نارية عند مدخل القرية .. واتصل مجهول بالهاتف « الأحمر » لإذاعة الجيش (الإسرائيلى) وأدلى ببيان باسم منظمة ت . ن . ت . جاء فيه : « نحن أعضاء مجموعة الإرهاب ضدالإرهاب نتحمل مسئولية تنفيذ الهجوم ضد العرب الذى وقع صباح اليوم . وهذا الهجوم هو واحد من سلسلة عمليات ستحدث قريبا ..[١٢] (لاحظ الجرأة والافتخار بارتكاب الحادث) .

٤ ـ فى ٩ سبتمبر ١٩٨٤ دعا الحاخام ليفنجر إلى إطلاق أسماء التكريم على الشبان اليهود المسئولين عن بتر أرجل بسام الشكعة وكريم خلف (من الشخصيات الفلسطينية البارزة فى الضفة الغربية) لأنهم « فعلوا ماكان يجب أن تفعله الحكومة . فقد دافعوا عن الدم اليهودى » .. وحرض ليفنجر على الشكعة وخلف اللذين « لم يقطع لسانهما » .. وحذر من « إن الدم اليهودى لن يكون مباحاً » . وقال « لقد جئنا أرض (إسرائيل) ، لا أرض ـ اسماعيل . اننا لن نرتدع ولن نخاف . لايمكن أن يملى العرب علينا كيف نعيش فى بلدنا » .[١٣]

٥ ـ فى ديسمبر ١٩٨٤ ذكر المتهم بالاعتداء على رؤساء البلديات العرب يتسحاق

---

(٩) جريدة دافار الإسرائيلية يوم ٥ يوليو ١٩٨٤ .
(١٠) جريدة دافار الإسرائيلية يوم ٢٩ يناير ١٩٨٤ .
(١١) صحيفة « هارتس » ـ ١٩٨٤/٢/١
(١٢) صحيفة « دفار » ـ ١٩٨٤/٣/٥
(١٣) صحيفة « هارتس » ـ ١٩٨٤/٩/١٠

نوفيك فى أثناء الإدلاء بشهادته أمام المحكمة التى تنظر فى قضية « الحركة السرية اليهودية » أنه بعد أن أعتقل أرسل إلى جهاز التحقيق ، حيث عانقنى أفراد جهاز الامن العام وقالوا لى لقد أديتم خدمة كبيرة للأمة .. ونحن كأفراد جهاز الأمن العام نقدر عملكم » .[١٤]

٦ ـ فى نوفمبر ١٩٨٤ اعتقل جندى من لواء «جولانى » وثلاثة من رفاقه بينهم جندية كانوا معه فى بيته خلال عملية الاعتقال . واعترف هذا الجندى الذى لم يكشف النقاب عن اسمه بإطلاق صاروخ على « أتوبيس » عربى فى نفس الشهر وبإلقاء قنبلة يدوية فى القدس .[١٥]

٧ ـ فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٤ ، ألقيت قنبلة يدوية على مقهى فى القدس القديمة ، جرح نتيجة انفجارها أربعة من العرب . وبعد دقائق معدودة من الانفجار اتصل مجهول بقيادة الشرطة هاتفياً وقال بالعبرية الفصحى : « أنا ألقيت القنبلة . لقد بدأت الحرب على الفلسطينيين »[١٦]

٨ ـ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤ برأت محكمة فى القدس المدعو « يكوتئيل جوروفسكى » ـ عضو حركة كاخ ـ من تهمة احراق سيارات يملكها عرب فى منطقة الخليل وفى القدس ، ومكتب صحيفة « الفجر » فى القدس الشرقية ، وذلك على الرغم من شهادة شريكه ضده .[١٧]

٩ ـ فى مارس ١٩٨٤ لغمت مبان دينية ، مسيحية وإسلامية من قبل منظمة « ت .ن .ت » اليهودية الإرهابية .. وأعلنت المنظمة فى مكالمة هاتفية مسئوليتها عن هذا التلغيم فى الكنائس والمساجد التى تقع فى القدس .. واعترفت أيضا بإطلاق النار على الراهب الذى قتل فى نفس الوقت تقريبا فى بلدة « عين كارم » .. وقد ذكرت الشرطة أن كل القنابل التى استخدمتها المجموعة سرقت من قاعدة الجيش (الإسرائيلى) فى البقاع اللبنانى .[١٨]

○○

ولا تتوقف الأمثلة ..
وتتضاعف الحيرة عند الإختيار ..
على أننا ـ حتى لا نخرج عن الموضوع ـ لن نذكر المزيد ..

---

(١٤) صحيفة « هارتس » ـ ١٩٨٤/١٢/٢١
(١٥) صحيفة « دفار » ـ ١٩٨٤/١/٤
(١٦) صحيفة « دفار » ـ ١٩٨٤/٩/٢٣
(١٧) صحيفة « دفار » ـ ١٩٨٤/١٢/٢٠
(١٨) صحيفة « دفار » ـ ١٩٨٤/٤/١١

لكننا .. من باب العودة إلى الموضوع .. موضوع المقارنة بين ما فعله سليمان خاطر ، وما فعلته وتفعله (إسرائيل) ، يهمنا أن نضع أمامكم هذه الحقائق ، ثم نترككم تتأملونها على مهل ..

● إن أغلب الذين يرتكبون الجرائم ضد العرب فى فلسطين المحتلة من جنود الجيش .. وهؤلاء منظمون فى منظمات معروفة بنشاطها الإرهابى ضد العرب .. ولذلك ليس غريباً أن نجد علاقة قوية بين حادث الاعتداء على المسجد الأقصى وحادث قتل الراهب المسيحى فى « عين كارم » وليس غريباً أن نجد علاقة قوية بين تلغيم الكنائس والمساجد فى القدس وتفجير مبنى صحيفة « الفجر » هناك .. وهكذا .

● إن الأسلحة والقنابل والصواريخ المستخدمة فى هذه الحوادث مصدرها الوحيد مخازن الجيش (الإسرائيلى) .. وهذا ما دفع الحاخام « ليفنجر » لأن يقول فى « كفار دوميم » يوم ٥ يوليو ١٩٨٤ : « أنه يجوز لليهودى عندما يقتل العرب أن يسرق من أجل شعب (إسرائيل) حتى ولو كان يسرق الجيش (الاسرائيلى) ..

● إن بعض أعضاء الكنيست يشاركون فى ارتكاب مثل هذه الجرائم .. والمثال الصارخ هنا « مائير كهانا » .. وهناك مثال آخر هو عضو الكنيست الحاخام « اليعيزر فيلدمان » الذى أظهرت التحقيقات الخاصة بجريمة الاعتداء على رؤساء البلديات العرب فى الضفة الغربية (فى ١٩٨٤ ـ مثل بسام الشكعة) أنه كان « شريكاً فاعلاً » فى التخطيط لهذه العملية .. كذلك عضو الكنيست « ابراهام ميلاميد » الذى تدخل لدى سلطة السجن لمصلحة المعتقلين من منظمة الإرهاب اليهودى ، على حد قول صحيفة « دفار » يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤ .

● إن (الإسرائيليين) .. خاصة المتعصبين دينياً منهم ينظرون بعين الإعجاب إلى أولئك الذين يرتكبون الجرائم فى حق العرب .. ويمارس عدد كبير من المسئولين فى الجيش والشرطة ضغوطاً هائلة للتعامل معهم على أنهم أبطال .. أما الحاخامات فيرفضون حتى اعتقالهم أو حتى التحقيق معهم .. ففى سبتمبر ١٩٨٤ ، رفع نحو ٦٠ حاخاماً بينهم ٧ من كبار حاخامات (إسرائيل) كتاباً إلى رئيس الحكومة « شيمون بيريز » وإلى وزير الشرطة « حاييم بارليف » طالبوا فيه باطلاق سراح معتقلى « الحركة السرية اليهودية » ـ ت . ن . ت ـ وقد أجيب طلبهم على الفور .

● إن معظم محاكمات مرتكبى هذه الحوادث يحاكمون أمام محاكم مدنية عادية .. وليست محاكماتهم عسكرية ، بما فيهم جنود الجيش الإسرائيلى .. كما أنهم فترة التحقيق معهم ومحاكمتهم يوضعون فى سجون عادية تحت مسئولية الشرطة المدنية .

● إن الأحكام التى تصدر ضدهم غالباً ماتكون « البراءة » .. كما فى حالة « يكوتئيل جورفسكى » الذى حاصرته الأدلة فى تهمة تفجير سيارات بعض العرب فى

الخليل والقدس ، وتفجير صحيفة « الفجر » العربية فى القدس أيضاً .. وكما فى حالة « جودمان » .. وفى أفضل الأحوال تتراوح الأحكام مابين خمسة أعوام وعامين ونصف العام .. وفى كثير من الأحيان يكون الحكم مشفوعاً بوقف التنفيذ !

وبعد ..

هذه الأمثلة والملاحظات ..

أليست المقارنة بين مافعله سليمان خاطر وماتفعله إسرائيل ، مقارنة ظالمة لسليمان خاطر ؟!

نحن نعتقد ذلك .. وانتم ـ غالباً ـ ايضاً !

٥

غربال ثقوبه كبيرة !

« هذه ليست قضية ..

« وإنما ..

« غربال يمتلىء بالثقوب الكبيرة » ..

هكذا .. وصف أحد المحامين قضية سليمان خاطر .. ولم يكن هذا الوصف من قبيل الأوصاف الأدبية ، والبلاغية فقط ، وإنما كان من قبيل الأوصاف الجنائية والقانونية أيضاً ..

فهناك ثغرات متعددة ومتنوعة ، جعلت القضية غير محكمة .. وغير محبوكة .. على الأقل من ناحية الإجراءات !

وفيما يلى - فقط - بعض العينات .

○○

أولى العينات ..

تضارب أقوال الشهود ..

١ - سألت النيابة العسكرية أمين الشرطة « جمال رياض » :[١]

س : جاء بأقوال الملازم أول طارق سلطان أن المتهم سليمان وقف على التبة وهو يهدد بقتل كل من يقترب منه وأن الجندى عطية ابراهيم نزل من على التبة متسللاً ومشيراً للضابط طارق أن يصمت خوفاً من المتهم سليمان . فهل حدث ذلك أمامك ؟

جـ : **أنا ما سمعتش سليمان بيهدد ، إنما سمعت من عطية لما وصل أن سليمان بيقول اللى حيقرب منى حاضربه بالنار وعطية كان نازل مرتبك وسليمان هو اللى قال له إنزل بلغ الضابط طارق .**

---

(١) ص ٢٣ من التحقيقات .

واستدعت النيابة الضابط طارق سلطان إلى غرفة التحقيق وواجهته بالشاهد ـ أمين الشرطة جمال رياض ، في خصوص ما اعترض أقوالهما من تضارب .. « فتراجع الضابط عن أقواله وقرر أنه من المحتمل أن يكون سمعه خانه ، رغم صدق تأكيد النيابة العسكرية عليه في هذه الجزئية » .

٢ ـ وسألت النيابة العسكرية الجندى عطية ابراهيم :[٢]

س : هل نزلت متسللاً أم نزلت بأمر ورغبة المتهم سليمان ؟

جـ : **أنا نازل مرعوب وباجرى على تحت وسليمان هو اللى قال لى انزل بلغ طارق بك !**

س : هل سمعت الجندى سليمان يطلق النار ويصيح بأنه سيقتل من يقترب منه ؟

جـ : **لا .. ما سمعتش !**

٣ ـ في محضر النيابة العامة ، قال المقدم حسن خلف عاشور قائد سرية الأمن المركزى بنويبع :[٣]

ـ قمت بمعاونة السادة الضباط بالاتصال بالمتهم تليفونياً ، وتمكنت من اقناعه بتسليم السلاح والذخيرة وبالفعل تم ذلك وتقابلنا معه ، وقبضنا عليه وسُلم للجهات المختصة .

وفي محضر النيابة العسكرية أنكر قائد ثاني السرية الرائد أحمد الشيخ ذلك ، وقال : « أنا اللى اتصلت بسليمان وما حدش اتصل به غيرى وأنا اللى طلبت الاتصال به وأطلع له »[٤]

س : هل تحدث المقدم حسن خلف معه عن طريق الجهاز ؟

جـ : **لا .. خالص .**

س : هل أنت متأكد ؟

جـ : **لا .. لم يتصل به !**

ولأن الجندى حسن الخولى هو المسئول عن الاتصالات فقد سألته النيابة العسكرية[٥]

س : هل حدث أن اتصل بك على الجهاز أو التليفون المقدم حسن خلف عاشور ، واتصل بسليمان تليفونيا ؟

جـ : **لا .. أحمد بك الشيخ هو اللى كلمنى !**

٤ ـ في محضر النيابة العامة سئل الجندى عطية ابراهيم :[٦]

---

(٢) ص ٢٨ من تحقيقات النيابة العسكرية .

(٣) ص ١١ من تحقيقات النيابة العامة .

(٤) ص ٥١ من تحقيقات النيابة العسكرية .

(٥) ص ٥٩ من تحقيقات النيابة العسكرية .

(٦) ص ١٧ من تحقيقات النيابة العامة .

س : قرر المدعو سليمان محمد عبد الحميد (خاطر) بمحضر الضبط أنه شاهد بعض الأجانب يصعدون الجبل فأشار لهم بيده لإفهامهم بعدم الصعود فرفضوا فأطلق بالقرب منهم بعض الأعيرة النارية للتحذير فأصاب بعضهم .. (ما رأيك فى هذا الإدعاء ؟) !

جـ : أنا ما شفتوش !

وأمام النيابة العسكرية غير عطية أقواله ..[7]

وقال :

ـ سليمان لما شافهم طالعين الجبل ودخلوا النقطة قال لهم بالانجليزى حاجات لا أفهمها وكان بيشاور لهم بيده ينزلوا فرفضوا وفوجئنا بضرب النار على طول .

٥ ـ فى محضر النيابة العامة قال عطية ابراهيم :[8]

ـ بعد ما سمعنا أربع طلقات جريت أنا وعلى (ابراهيم) فقابلنا سليمان وأنا بأكلمه قال لى مالكش دعوة وروح قول للضابط طارق إن سليمان « قتل » ناس أجانب !

وفى محضر النيابة العسكرية تغيرت كلمة « قتل » إلى كلمة « سيقتل » فى أقوال نفس الشاهد .. والكلمة الأولى تعنى أن سليمان أصاب (الإسرائيليين) من رصاصات التحذير التى أطلقها .. أى أنه غير متعمد .. أما الكلمة الثانية فتعنى أنهم كانوا على قيد الحياة بعد رصاصات التحذير ، وأنه تعمد بعد ذلك قتلهم .

وسألت النيابة العسكرية عطية ابراهيم :

س : بماذا تعلل التناقض بين أقوالك ؟

لم يستطع الشاهد ـ باعتراف النيابة العسكرية ـ تبرير هذا التناقض !

وسألت النيابة العسكرية الجندى على ابراهيم ، بعد أن لاحظت تناقض أقواله هو الآخر :

س : لماذا غيرت أقوالك عن تلك السابقة أمام النيابة العامة وأمامنا ؟

جـ : أنا ما عنديش إجابة ؟

وسألت النيابة العسكرية الملازم أول طارق سلطان :[9]

س : بماذا تعلل التناقض فى أقوالك ؟

جـ : الحالة النفسية اللى الواحد فيها أو احتمال عدم التركيز وسيادتك لما تسألنى بعد هدوء أعصابى كل مرة بفتكر أكثر وأنا ضابط ، مليش خدمة غير سنتين والحادث ده حصل فى النقطة اللى أنا قائدها فلازم ظروفى تبقى مش طبيعية !!

---

(٧) ص ـ ٧٧ من تحقيقات النيابة العسكرية .

(٨) ص ـ ١٤ من تحقيقات النيابة العامة .

(٩) ص ـ ٨٣ من تحقيقات النيابة العسكرية .

إن هذه الأمثلة من أقوال الشهود المتناقضة ليست هى الأمثلة الوحيدة فى محاضر التحقيق .. ومن الملاحظ أن النيابة العسكرية أدركت هذا التناقض وسجلته .. ومن الملاحظ أن الشهود من الجنود العاديين لم يقدروا على تفسيره ، مما يثير الشك فى أن تراجعهم فى الأقوال ، أو تناقض هذه الأقوال ، وراءه نوع من التلقين .. أو الإعداد المسبق قبل وصول النيابة العسكرية .. فى حين أن الضابط (طارق سلطان) لأنه متعلم ومدرب ، فقد نجح فى تفسير تناقض أقواله ، بالادعاء أن حالته النفسية كانت مضطربة .. وأن خبرته لا تزيد على السنتين ، ورغم أن التفسير يمكن قبوله ، إلا أن العذر هنا أكبر من الذنب .

OO

العينة الثانية من ثقوب « غربال » القضية ..

الأخطاء غير المبررة التى وقع فيها بعض رجال الشرطة فى مكان الحادث ..

١ ـ فى ص١٥ من محضر النيابة سئل مأمور شرطة « نويبع » العقيد « محمد على إسماعيل » :

س : لماذا لم تقم بسؤال الطفلين المصابين عند إنتقالك لهما فى المستشفى ؟

جـ : أنا كنت متصور تواجدهما بعض الوقت فى المستشفى بنويبع لحين عودتى من أجراء المعاينة حيث أن المتهم كان فى ذلك الوقت طليقاً لم يتم القبض عليه ، وعند عودتى للمستشفى تبين خروجهما .

لم يكن تبرير مأمور شرطة نويبع سليماً ، حيث أنه ليس المكلف بالقبض على سليمان خاطر .. وهذه المهمة كانت من اختصاص قائد سرية الأمن المركزى ومساعده ، والتى يعد سليمان أحد أفرادها !

٢ ـ صباح اليوم التالى للحادث ، لم ينتظر قائد النقطة (طارق سلطان) ونائب المأمور (ايهاب فرج) حضور النيابة العامة ، وصعدا إلى مكان الحادث ، وراحا يجمعان الطلقات الفارغة والحية ، رغم أنها من أدلة التحقيق ومن صميم عمل النيابة ..

وقد سألت النيابة العسكرية قائد النقطة :

س : هل صعدت أثناء نزول الجثث من فوق التبة مع المجموعة التى صعدت ؟

جـ : طلعت التبة بعد ما نزلت الجثث .

س : هل ناظرت مكان الحادث ليلتها ؟

جـ : لا .. وأنا لم أبص للجثث وهى تحت !

س : ما سبب صعودك للمنطقة بعد إخلائها من الجثث ؟

جـ : علشان أستطلع أحوالها .

س : هل صعدت للنقطة صباح اليوم التالى ؟

جـ : نعم .

س : لماذا ؟

جـ : علشان أدور فيها على أى حاجة !

س : فى صباح اليوم التالى للحادث ما الذى شاهدته تحديدا فى النقطة فى وضح النهار ؟

جـ : كان فيه كاميرا مكسورة من فوق وآثار دماء وفوارغ طلقات .

س : أين كانت فوارغ هذه الطلقات وأين كانت الكاميرا وأين كانت بقع الدماء ؟

جـ : الكاميرا كانت جنب أول بقعة دم ، على بعد مترين من الكشك ، والطلقات الفارغة كانت أمام الكشك وجنب الكشك على طول وكان فيه ناحية تبة العلم طلقات فارغة أيضا وعند التبة التى استقر عندها سليمان فى الآخر .. لقيت فوارغ وطلقات حية .

س : وما الذى فعلته فى فوارغ الطلقات ؟

جـ : جمعتها وكانت ٣٩ طلقة تقريباً .. هى اللى جمعتها انا .

س : وهل جمعت كل هذه الطلقات الفارغة وحدك ؟

جـ : كان معايا العساكر وجمعوا التسع وثلاثين طلقة الفارغة ، وبعض الناس ، منهم نائب المأمور والنيابة جمعوا عدد آخر من الطلقات ما اعرفش منين ؟

س : لماذا قمت برفع هذه الذخيرة من أماكنها قبل وصول النيابة العامة رغم أنها من أدلة التحقيق وأنت ضابط شرطة وتعلم ذلك ؟

جـ : أنا لا شعورياً عملت كده وأنا لحد الآن مازلت فى حالة نفسية سيئة للغاية مما حدث !

وقد سألت النيابة العسكرية نائب المأمور نفس السؤال الأخير تقريبا ..

س : ما الذى جعلك تنتقل للمعاينة دون اذن من النيابة ؟

جـ : المأمور قال لى تعال ورينى الجثث كانت فين !

س : لماذا إذن قمتم برفع فوارغ الذخيرة قبل وصول النيابة ودون إذن منها ؟

جـ : إحنا تركنا الذخيرة مكانها فى وجود النيابة العامة !

٣ ـ من بين الأدلة التى عثر عليها وأشار اليها الشهود وجود كاميرا « مكسورة » كانت مع (الاسرائيليين) .. وقد سقطت بعد اطلاق الرصاص عليهم ، وانكسرت « من فوق » .. وقد اختفت « الكاميرا » بعد ذلك ولم تحرز مع باقى أحراز القضية ولم نعرف طبيعتها ولا نوعها ، ولا طبيعة الفيلم المركب أمام عدستها ، ولا الصور التى التقطت بها ! .. إن تحقيقات النيابة العسكرية التى سجلت فى حوارها مع قائد النقطة وجود هذه

الكاميرا ، ولكنها لم تتضمن اى سؤال بشأنها بعد ذلك ، ولم تقدم أى إجابة عن التساؤلات التى أثيرت حولها !

٤ ـ ومن بين الأدلة التى عثر عليها أيضا .. « ألبوم صور » ، حصل عليه ضابط من ضباط مباحث أمن الدولة صعد مع قائد النقطة ونائب المأمور .. ولم يقدم هذا الألبوم أو يحرز على ذمة هذه القضية ..

إن تحقيقات النيابة العسكرية تروى قصة هذا الألبوم ولكنها لا تشير إلى مصيره .. لقد صعد ـ طبقاً لهذه التحقيقات ـ ضابط مباحث أمن الدولة إلى موقع الحادث .. ودخل الكشك حيث دواليب جنود النقطة التى يضعون فيها حاجاتهم الشخصية .. وقد كسر ذلك الضابط الدواليب ، و « فسخ » أقفالها ، ولم ينتظر أن يفتح أصحابها بأنفسهم .. واغلب الظن أن مباحث أمن الدولة كانت تفتش عن أوراق ، أو منشورات ، أو معلومات تثبت بصورة أو بأخرى ارتباط سليمان خاطر بأى تنظيم سياسى أو دينى ما .. لكن ذلك لم يحدث .. وكان كل ما وجدوه بعض الآيات القرآنية المكتوبة بخط اليد والمعلقة بمسامير على جدران الكشك .. ووجدوا آية قرآنية أخرى على دفتر « المراقبة » الخاص بالنقطة .. ووجدوا أيضا البوم الصور .. إن الصور التى فى الألبوم ، يظهر فيها بعض جنود النقطة بالمايوهات وسط عدد من الشبان والفتيات (الاسرائيليين) وهم شبه عرايا أيضاً .. ومن أولئك الجنود : عطية ابراهيم ، وقد سألت النيابة العسكرية زميله الجندى على ابراهيم :

س : هل شاهدت فى النقطة مع أحد زملائك أى البومات صور مع أجانب سواء كانوا نساء أو رجالاً ؟

جـ : انا شفت مع عطية صور له مع ستات ورجاله أجانب والصور كانت فى الألبوم !

س : ما لون هذا الألبوم ؟

جـ : غالباً لونه أزرق .

س : هل أخذت هذه الصور للجندى عطية مع الأجانب بالنقطة أو بجوارها ؟

جـ : أيوه متصورين معاه فى النقطة .. فى الحتة اللى تحت العلم من ناحية البحر شوية !

ولم تسأل النيابة العسكرية : من الذى التقط هذه الصور ؟ ولا كيف وصلت نسخة منها لعطية ابراهيم ؟ ولا ماهى طبيعة العلاقة بين جنود النقطة وأولئك السياح (الاسرائيليين) ؟

ولكنها .. سألته :

س : معنى ذلك أن الأجانب معتادون الصعود إلى هذه النقطة ؟

وكانت الإجابة مذهلة ..

جـ : أيوه !

س : وهل يسمح الجندى سليمان للأجانب بالصعود إلى هذه النقطة دائماً ؟

جـ : سليمان ما يحبش كده أبداً وما بيطلعش الأجانب النقطة .

س : هل حدث أن منع سليمان أجانب من صعود النقطة من قبل فى وجودك ؟

جـ : نعم .

س : هل يمنعهم بالقوة أو يهددهم بالسلاح ؟

جـ : هو بيكلمهم بالانجليزى فينزلوا على طول .

واستدعت النيابة العسكرية الجندى عطية ابراهيم ، وسألته :

س : هل سبق أن صعد أجانب إلى هذه النقطة من قبل ؟

جـ : أيوه بيطلعوا !

س : هل سبق لك أن أخذت صوراً مع هؤلاء الأجانب من رجال ونساء وهم يلبسون ملابس البحر ؟

جـ : تمام يا افندم .. حصل !

س : أين تضع هذه الصور ؟

جـ : فى ألبوم .. وفى دولاب سليمان .

س : ومن الذى وضع البومك الخاص فى دولاب سليمان ؟

جـ : هو طلب منى أن الصور دى تيجى فاعطيتها له ، وحطها فى دولابه هو .

س : ولماذا طلبها سليمان وما الذى أجبرك على إعطائها له ؟

جـ : هو .. أمرنى أجيبهم علشان هو الحكمدار .

س : منذ متى أخذ منك الألبوم ؟

جـ : قبل الحادثة ما تحصل بكام يوم .

٥ ـ إن معاينة النيابة العامة تمت بعد صعود رجال الشرطة لمكان الحادث .. وهناك شك فى أن رسم المعاينة الكروكى الذى قامت به النيابة العامة لا يعتمد على أماكن الجثث الحقيقية : أو أماكن طلقات الرصاص الحقيقية !!

٦ ـ إن النيابة العسكرية التى باشرت التحقيق بعد ذلك لم يتح لها أن ترى أو تعاين مكان الحادث أو تكون فكرة سليمة عنه لأنها باشرت القضية متأخرة .

○○

العينة الثالثة من ثقوب غربال القضية ..

تقارير الطب الشرعى عن القتلى والمصابين ..

إن القانون يفرض أن يتم تشريح « الطب الشرعى » بواسطة أطباء مصريين



صور بعض القتلى وهم بالترتيب «حمان شيلح» و «ايلينا شيلح» و «تسليل شيلح» و «انيتا جريفل» و «دينا بيري» ـ رداءة الطبع بسبب نقل الصور عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية ..

يأتون إلى المحكمة ويحلفون اليمين امامها .. وإذا لم يحدث ذلك لا يؤخذ بالتقارير التى تحمل الصفة التشريحية للقتلى .. أو التى تحمل أوصاف الجروح بالنسبة للمصابين .

لكن شيئاً من هذا لم يحدث فى هذه القضية !

لقد تسلم (الإسرائيليون) الجثث فى نفس يوم الحادث .. وقبل أن تصل النيابة العامة إلى مكان الحادث .. وبالتحديد تم ذلك بعد ساعات قليلة من نزول الجثث من التبة .. وقد اكتفى أطباء مستشفى نويبع بفحص الجثث فحصاً ظاهرياً .. ثم تسلمها المستشار السياسى للسفارة (الإسرائيلية)« نمرود بارى » الذى كان من بين مجموعة السياح (الإسرائيلية) الذين كانوا يخيمون على الشاطىء أسفل النقطة .. وقد تسلم الجثث بصفته الشخصية لا الرسمية ، ووقع على إيصال بذلك باللغة الانجليزية مكتفياً بكتابة الحرف الأول من اسمه واسم عائلته على هذا النحو « ن . بارى » ولم يذكر فى الايصال جنسيته ، ولا رقم جواز سفره ، وانما سجل بطاقته الشخصية ورقمها ٣٨٦٤٣٤ .. وقال فى الايصال إنه تسلم الجثث السبع « لنقلها إلى إسرائيل » .. وقد وصل التسرع فى تسليم الجثث إلى حد أن بعض الأسماء فى إيصال الاستلام غير كاملة وبدون لقب ، كما فى جثة أوفرى الذى لم يوضح الإيصال لقبه .. وحسب إشارة مركز العمليات فى الجيش الثالث إلى قائد الجيش الميدانى فى الساعة العاشرة تقريبا ليلة الحادث إن الجثث نقلت بطائرتين هيلكوبتر من طراز « هيل » تتبعان القوات متعددة الجنسية ، وكانتا قد هبطتا فى القرية السياحية بنويبع .

إن أحداً لا يعرف سر هذا التسرع فى نقل الجثث إلى (إسرائيل) .. ولا أحد يعرف لماذا سمح المصريون بذلك قبل الإجراءات اللازمة !

ونفس الشىء حدث مع المصابين .. إن المحامى (الإسرائيلى) « جيرا كورن » يعترف أمام النيابة العسكرية المصرية أنه أخذ المصابين فى سيارته من المستشفى وأوصلهما بنفسه إلى عربة إسعاف كانت تنتظره على الحدود عند ايلات .. ولا نعرف بالطبع كيف وصل خبر الحادث إلى (إسرائيل) بهذه السرعة .. وبالتفاصيل الدقيقة التى جعلت سيارة الإسعاف تنتظر المصابين وتتسلمهما .. ومن باب التمويه ـ على ما يبدو ـ قال المحامى (الإسرائيلى) إن المصريين رفضوا السماح له بالاتصال بإيلات .. واذا كان هذا قد حدث ، فمن الذى أوصل الخبر إلى داخل (إسرائيل) ؟!

وقد أصبح ملزماً ـ بعد كل هذا التسرع ـ أن تأخذ المحكمة العسكرية بالتقارير الطبية (الإسرائيلية) .. ولا داعى ـ بالطبع ـ أن نشير إلى إمكانية أن تتلاعب

ציל שלושה



אהוד באום
בבית־החולים
„הדסה"
בירושלים:
„אני לא חושב
שהייתי גיבור"



האח משה,
בן ה־5
מובל באלונקה
לבית־החולים.
אהוד הציל

الجرحى داخل طائرة الهيلكوبتر التي نقلتهم من مكان الحادث ..



השופט חמן שלח ז"ל מובל באלונקה לבית־החולים. (צילום: אמיר וינברג)

י צעק אללה
כל הצדדים"

שעלתה לעמדת התצפית. | תיהם של הישראלים במאהל. „זה לא הדם

نقل القتلى بعد الهبوط في إيلات..

תקרית הדמי

עת הקורב



קרובי הקורבנות ב„הדסה": עמוד ברי (במרכז) שבתו, דינה, נרצחה בראס־בורקה ובני הזוג ראובן ושרה באום, שאיבדו את בנם, אביר

מידים בבית הספר מתקשים להא־מין, כי הילדה מלאת החיים איננה.

חנה קמינסקי, מאייר, ודניאלה כרמי, סופרת, סיימו בימים אלו כתיבת ספר על ילדה המתמודדת עם בעיית הדו־קיום היהודי־ערבי; גיבורת הספר היא צליל שלה.

צליל היתה ילדה מיוחדת, כי המשפחה שלה היתה כזאת, אומר כל מי שהכיר אותה. משפחה שלה היתה מהכנענים. אבא שלה היה בנו של יונתן רטוש, ממייסדי התנועה, שדגלה בחזרה למקורות כנעניים.

רים ובני משפחה את הילד יפה הת־ואר, בנם האמצעי של ראובן ושרה באום.



דינה", המתק שריין של יוטלתה הי־כתיבה.

דינה היתה הבכורה במשפחת ברי. נולדה כמעט פג, אבל גדלה מהר. בתמונות היא נראית ארוכה וגדולה מגילה, פנים בוגרות. שני אחים: אמנון, בן 8, שהיה עם דינה על גבעת החול בראס־בור־קה, אך נפלו על הדיונה במזן ועל כן ניצל — ואח קטן, אלישע, שי־מונה עדיין לסיפורים שלה. דינה אהבה לספר לו סיפורים.

أسر القتلى والجرحى في مستشفى « هداسا » داخل « إسرائيل » ..

(إسرائيل) في هذه التقارير على النحو الذى تراه ، وعلى النحو الذى يجعلها تكيف التهمة بحيث تكون « عمداً مع سبق الإصرار والترصد » .

ولا داعى أن نشير إلى عدم جدوى تقارير أطباء مستشفى نويبع « الظاهرية » .. وخاصة أن الكشف « الظاهرى » ـ حسب ما جاء في محضر مأمور شرطة نويبع ـ لم يزد على دقائق معدودة .. ولم يزد ما قاله الأطباء بعده على سطور قليلة عن كل جثة .. حتى أنه من الثابت أن الجثث السبع لم يستغرق الكشف الظاهرى عليها سوى ثلث ساعة ، وتقاريرها لا تزيد على صفحتين من محضر الشرطة الأولى .. ولا يؤخذ بهذه التقارير لأنها تمت من غير أمر من النيابة ، كما أنها لم تتم بواسطة الأطباء الشرعيين .. ولم تتم في معاملهم .

وقد أرسل (الاسرائيليون) سبعة تقارير « صفة تشريحية » .. وتقريرين « طبيين » عن المصابين إلى الإدارة العامة للقضاء العسكرى المصرى .. وكانت التقارير التسعة مكتوبة من نسختين .. نسخة باللغة العبرية وأخرى باللغة الانجليزية .. وأرسلها المدعى العام العسكرى بكتاب رقم ١١٠٨٨ ـ في ٢٣ اكتوبر ١٩٨٥ إلى مدير إدارة الخدمات الطبية ، الذى تولى الإشراف على ترجمتها إلى اللغة العربية .. واعتمدت الترجمة بتوقيعه .. ومن التوقيع نعرف أن مدير إدارة الخدمات الطبية المسئول عن ذلك هو اللواء طبيب فؤاد على المغربى .. وقد أرسلت الترجمة من مكتب المدعى العام العسكرى (لواء محمد نادى سيد موسى) إلى رئيس نيابة السويس العسكرية يوم ٢٨ اكتوبر ١٩٨٥ ، بخطاب قيده ب/١٥٣٢/٨٥ .. مع مخصوص .

وحسب ملف القضية فإن ترجمة تلك التقارير إلى اللغة العربية كتبت على الماكينة الكاتبة على ٢٦ صفحة ..

ومن يقرأ التقارير الطبية (الإسرائيلية) ، ولو قراءة سطحية ، يلاحظ بسهولة أكثر من مغزى تشير إليه ، وتوحى به :

١ ـ ترى تلك التقارير أن أغلب المتوفين لم يموتوا في الحال .. أى أنه كان من الممكن ـ طبقا لهذا الغمز ـ إنقاذهم ، أو إنقاذ بعضهم على الأقل ، لو كانت السلطات المصرية ـ طبقاً لهذا الغمز أيضاً ـ أسرعت بإسعافهم .. أو لو كانت أسرعت بالتدخل لإقناع سليمان خاطر بتسليم نفسه في وقت مناسب .. وهذه الإشارة الخفية أو المتعمدة في التقارير الطبية ، محاولة إضافية من إسرائيل لإحكام التهمة التى وجهتها لمصر فور الحادث ، ونقصد بذلك تهمة إهمال الجرحى وتركهم ينزفون حتى الموت .. وقد أشار إلى هذه التهمة ـ أيضا ـ المحامى (الإسرائيلى) « جيرا كورن » في تحقيقات النيابة العسكرية .

٢ ـ أن معظم الجروح النافذة ـ حسب هذه التقارير ـ من طلق الرصاص على الظهر أو على الكتفين ، مما يوحى أن الطب الشرعى (الإسرائيلى) يريد اثبات أن سليمان خاطر اطلق الرصاص عليهم بتعمد ، وهم يفرون أمامه .. او انه اطلق النار عليهم من الخلف لا من الأمام ، والمعنى مفهوم ولا يحتاج إلى شرح .

○○

فيما بعد ..

قال جودة العزب أول محام انتدبته أسرة سليمان خاطر للدفاع عنه :

ـ إن أوراق الدعوى لا تدين سليمان خاطر .. فالنيابة لم تعاين جسم الجريمة وهى جثث القتلى .. وتقرير الطب الشرعى المصرى غير موجود .. ولن يوجد .. وتقارير الطب الشرعى (الإسرائيلى) لا تلزم القضاء المصرى فى شىء .

وعلى هذا النحو ـ كما يقول المحامى أيضا ـ يكون الركن المادى للإتهام غير قائم .. وسبب الوفاة غير ثابت .

ورغم ذلك اعتبرت النيابة العسكرية التقارير الطبية (الإسرائيلية) بنداً من بنود قائمة الثبوت فى القضية .. ودليلاً من الأدلة المضادة **لبطلها**[١٠] ..

كذلك ..

اعتبرت النيابة العسكرية شهادة المحامى (الإسرائيلى) « جيرا كورن » دليلاً من أدلة الإثبات رغم أنه قد ثبت لها عدم دقة أقواله .

وقد أضافت النيابة العسكرية إلى هذين الدليلين غير الموثوق بهما دليلاً آخر سبق اثبات عدم تماسكه ، وهو الدليل الخاص بأقوال الشهود .. زملاء سليمان خاطر وقائد النقطة .. وقد اعترفت النيابة العسكرية بنفسها فى محاضر التحقيق أن أقوالهم متضاربة وغير مستقرة .. وكثيرا ما عدلوا عنها دون أن يفسروا ذلك .

لقد اعترف سليمان خاطر بارتكابه الحادث .. لكنه أصر على رفض أنه ارتكبه متعمداً .. فكان على النيابة العسكرية أن تحصل ـ ولو من تحت الأرض ـ على أى دليل يثبت ركن « العمد » .. حتى ولو أدى ذلك إلى أن تتحول القضية من قضية إلى غربال يمتلىء بالثقوب .. القانونية والجنائية !

---

(١٠) البند الخامس من قائمة الأدلة التى اشار اليها قرار الاتهام .

٦

الأطفال على الطريقة الصهيونية !!

وصف سليمان خاطر بأنه « قاتل الأطفال الأبرياء » !!

رددت هذا الوصف ، وركزت عليه كل الصحف والمجلات الحكومية المصرية التى تناولت قضية « رأس بركة » . وقد استخدمت هذه الصحف والمجلات هذا الوصف فى الرد على المعارضة المصرية التى اعتبرت سليمان خاطر بطلاً يستحق التكريم والتقدير ، مثله مثل سليمان الحلبى ، وأدهم الشرقاوى ..

لقد اعتبرت الصحافة الحكومية المصرية سليمان خاطر هو قاتل البراءة .. والأزهار .. وعصافير الجنة .. ومن يقل غير ذلك فهو مثله .. قاتل للسذاجة .. والطهر .. والنقاء .. قاتل الملائكة الصغار ..

وكان هذا الوصف هو أكثر الأوصاف التى استفزت سليمان خاطر وأثارت غضبه وحزنه ورفضه ..

وقد اعترف بذلك مكرم محمد أحمد في الحوار الذي أجراه معه في سجنه[1] وقال : إنه أحياناً (أى سليمان) كان يأخذه الغضب وهو يدافع عن نفسه ويرد تهمة قتل الأطفال .. ويقول له سليمان : « لا .. لم أكن قاتل الأطفال .. صدقنى أنا لم أر أطفالاً .. كانت الشمس قد غابت عن المكان وكان الظلام قد حل » .. « لم أكن أرى أطفالاً ولكننى كنت أرى كومة أفراد يصعدون التل حزمة واحدة .. وحدث ما حدث .. وإذا كان قد تكشف فيما بعد أن بينهم أطفالاً فإن الإنسان لا يملك الآن سوى الأسف » ..

ويشير سليمان فى نفس هذا الحوار إلى أحجام أولئك الأطفال ويقول : « لقد كان أصغرهم يقاربنى طولاً » . ويضيف : « هذا ما رأيته » !!

ولا ينسى سليمان أن يؤكد أنه ترك الطفلة « نعمة » تنزل من فوق التل بعد أن اكتشف

---

(١) مجلة « المصور » ـ ١٠ يناير ١٩٨٦ .

وجودها على قيد الحياة بعد أن أمر الجندى « حسونة » أن يوصلها إلى أهلها أسفل التبة .. « **لوكنت قاتل الأطفال ، فلماذا تركت هذه الطفلة سليمة** ».

ويسأله مكرم محمد أحمد :

- هل لأشقائك بنات صغيرات فى عمر هذه الطفلة ؟

ويرد سليمان :

- نعم..لواحد من أشقائى ، عبد الحميد ، ابنة فى عمرها اسمها « نيفين » !

ويسأله :

- ماالفارق بين « نيفين » و الطفلة الإسرائيلية التى طلبت أنت إلى حسونة مساعدتها على الهبوط ؟

فيرد :

- لا شيء . فكلنا أولاد آدم وحواء وكلنا إلى تراب ، إنك لا تعلم مدى حبى للأطفال ، إننى شديد التعلق بأولاد شقيقى : محمد وأحمد وسعيد ، وبودى أن أراهم !

○○

هل يمكن أن يحمل هذه المشاعر ، ويقول هذا الكلام ، شخص يوصف بأنه قاتل الأطفال ؟

○○

إن من المؤكد ان كلمة « اطفال » هنا تحتاج إلى مراجعة ...

إننا لسنا مع قتل الأطفال ولا حتى الكبار .. لكن .. هذا لا يعنى تجاهل الحقيقة .. ومحاولة تصوير ما حدث ، تصويراً يبدو رومانسياً .. ناعماً .. يغازل القلوب التى تسجد حباً ورقة أمام الأطفال .. إن هذا التصوير الذى يرسم لسليمان خاطر صورة أقرب لصور « السفاحين » تصوير ظالم .. وكاذب .. ولا علاقة له بالواقع أو الحقيقة ..

فمن المؤكد - حتى الآن - أن أحداً لا يعرف - بدقة - عدد « الاسرائيليين » الذين صعدوا التل .. ولا أحد يعرف - بدقة أيضا - عدد الناجين منهم ، الذين نزلوا من التل .. فكل المعلومات هنا مصدرها فقط الجانب (الإسرائيلى) .. بل .. إن من المؤكد أن المعلومات المتوافرة عن القتلى لا تعد معلومات جازمة .. أو نهائية .. لأن مصدرها أيضاً الجانب (الإسرائيلى) ... فعندما عاين مأمور شرطة نويبع الجثث اكتشف عدم وجود أى شيء يثبت شخصية أصحابها ... لا بطاقات شخصية .. ولا جوازات سفر ... وعندما تسلم « نمرود بارى » الجثث ، كان هو الذى سجل بنفسه أسماء وأعمار أصحابها .. دون أى مراجعة أو تأكد من أى مسئول مصرى لصحة هذه المعلومات .. ومن يرى

إيصال استلام الجثث الذى وقعه نمرود بارى يكتشف أن بعض الأسماء لا تحمل أى ألقاب .. مجرد اسم أول فقط ـ ووحيد .. مثل الجثة التى حملت رقم « ٦ » فى إيصال الإستلام .. جثة الصبى « أوفرى » الذى كتب أمامه : « ذكر ـ ١٢ سنة » .. وقد اتضح فيما بعد أن أوفرى أنثى وليس ذكراً .. وأن اسمها بالكامل « أوفرى تورال » .. كذلك كتب أمام جثة « هامان شيلاح » أن العمر ٤٢ سنة واتضح من التقارير الطبية (الإسرائيلية) ـ فيما بعد ـ أن عمره ٤٤ سنة .. كذلك كتب أمام جثة زوجته « ايلانا شيلاح » أن عمرها ٤٠ سنة ، واتضح من التقارير الطبية (الإسرائيلية) ـ فيما بعد ـ أن عمرها ٤٣ سنة ..

أى أننا أمام معلومات متضاربة .. وغير دقيقة عن القتلى ..

معلومات تحول الأنثى إلى ذكر .. ولا تستطيع أن تحدد أعمارهم ..

ولو أضفنا إلى هذا التناقض ، ملاحظة سليمان خاطر التى قال فيها« إن أصغرهم أطول منه » .. لاتضح لدينا بسهولة أن لقب « طفل » لا ينطبق على أغلب الذين صعدوا التل ..

حتى لو سلمنا بالمعلومات (الإسرائيلية) فإن اللقب المناسب لغير الكبار هو لقب « صبيان » أو « فتيات » .. حيث أن الاعمار المذكورة ـ لو كانت صحيحة ـ تتراوح مابين ١٠ـ١٢ سنة . وطبقاً لنفس المصادر (الاسرائيلية)[٢] فإن أطوال الصبيان والبنات من القتلى ليست أطوالاً عادية .. فالفتاة دينا بارى « وهى بالمناسبة ابنة نمرود بارى » عمرها ١٠ سنوات ولكن طولها ١٤٨ سم .. والفتاة « شيلا زيليل » عمرها ١٢ سنة ولكن طولها ١٥٤ سم ... والفتاة « أوفرى تورال » عمرها ١٢ سنة ولكن طولها ١٦١سم .. إن مثل هذه الأطوال لا تناسب هذه الأعمار .. وليست بالقطع أعمار أطفال .. وإذا كانت هذه الأطوال لأعمار يتراوح عمر أصحابها بين ١٠ـ ١٢ سنة فإنهم بالقطع يكونون قد اختيروا بعناية لمهمة بعينها ..

إن من المؤكد أن صعود التل ، فى وقت الغروب ، مع كل المخاطر التى تحيط به ، مع هؤلاء الشبان مسألة ليست سهلة .. وليست مأمونة العواقب .. ولايمكن المخاطرة بسلامة أولئك الشبان ما لم تكن المهمة ضرورية .. ولابد من المغامرة فى سبيلها ..

كما أن من المؤكد أن هؤلاء « الصغار » قد تلقوا تدريباً ما ، جعلهم ـ رغم صعوبة ما تعرضوا له بعد اطلاق النار عليهم ـ يتمتعون برباطة جأش نادرة ، وهدوء أعصاب لا يحدث للكبار فى مثل هذه المواقف ، وقدرة مذهلة على رواية ما حدث ـ بعد ذلك ـ بدقة ..

---

(٢) التقارير الطبية (الإسرائيلية).

فقد « صرح » الصبى (الإسرائيلى) « يهود بوم » الذى نزل سالماً من فوق التل لصحيفة « معاريف » (الاسرائيلية) :[٣] .

« لقد توقف الأتوبيس الذى كنا نستقله وقررت « مجموعتنا » أن تصعد التل الذى يطل على البحر لنتأمل المنظر الطبيعى فى حوالى الساعة ٣٠ و ٤ بعد الظهر . وكان هناك مصريون استقبلونا استقبالاً ودياً ، وفجأة عدل أحدهم اتجاهه وأطلق علينا النار دون أن ينطق كلمة ».

واستطرد :

«واقترب ضابط مصرى منا بعد ذلك وكانت ملابسه ملطخة بالدماء وقال إن الجندى أصابه الجنون ، ولاحظت أن الضباط والجنود المصريين الذين كانوا فى مكان الحادث بدوا مذعورين وفى ذهول مما حدث ، وقد أبعدوا من بقى على قيد الحياة والذين كان من بينهم طبيب ومنعوهم تماما من الاقتراب من القتلى والمصابين إلى حين وصول المسئولين ، غير أن هؤلاء لم يصلوا إلى مكان الحادث إلا بعد بضع ساعات » .

إن من يتأمل هذا النص ودقة صاحبه على الملاحظة والرصد لا يمكن أن يصدق أنه صبى صغير ، ولا يمكن أن يصدق أنه خرج من حادث صعب وقع له ، وشاهد فيه دماء وجثث أقاربه وزملائه ... إنه رصد شخص هادىء .. غير مذعور .. غير مذهول .. يعطى الأشياء البسيطة حقها .. ويستطيع أن يحسب الوقت ... ويستطيع أن يلاحظ الذعر الذى كان عليه الضباط والجنود المصريون ...

وفى شهادته أمام النيابة العسكرية ، قال المحامى (الإسرائيلى) : « جيراكورن » إن ابنته (نعمة) التى تبلغ من العمر ٩ سنوات قد وصفت له الحادث بدقة .. فقالت : « إنهم صعدوا جميعاً إلى الجبل فى صف واحد ، **الأول الأولاد وفى الآخر ثلاثة من الكبار** » .. وقبل أن نواصل سماع رواية الفتاة ، لابد أن نلاحظ هنا « طبيعة التشكيل » الذى صعدوا به الجبل ، ولا بد أن نلاحظ هنا ، وبعد ذلك دقة الوصف بالنسبة لعمرها .. فهى تقول : « كان فيه مبنى زى الكشك وله براندة وكان واقف على البراندة أربعة عساكر » .. « وكان فيه باب بجوار البراندة وكان آخر واحد عبر من أمام هذا الكشك هو هامان شيلح » .. ولم يفت الطفلة « المعجزة » أن تصف مسرح الحدث .. وصف محترف .. « وهى قالت إن كان فيه منظر جميل قوى من فوق المكان ده بيطل على البحر » .. « وحينئذ فتح الباب وخرج جندى ومعه بندقية وراح ضارب بالنار فسقط هامان » .. وأضاف المحامى (الإسرائيلى) : إن ابنته قالت له : « إن هامان ساعة ماالتفت للجندي بعد سماع صوت الطلقات ، تلقى الرصاص وسقط » .. أى أنها رغم اطلاق الرصاص والذهول والرعب .. ورغم عمرها البسيط إلا أنها كانت قادرة على متابعة

---

(٣) ترجمة هذا النص عن « معاريف » مجلة « البيادر السياسى » التى تصدر باللغة العربية فى الأراضى المحتلة .

مشهد سقوط هامان على هذا النحو .. وأضاف المحامى (الإسرائيلى) على لسان ابنته : « كان فيه حائط من الحجارة منخفض وهى نطت عليه » .. « وعندئذ قال يهود « ١٢ سنة » لهم جميعا .. إن هناك منزلاً منحدراً سننزل عليه من غير مانقف ونزحف عليه على مؤخرتنا واحنا جالسين » .. مشهد إنسحاب يستحق التوقف .. الزحف على المؤخرة .. وعدم الوقوف لتلافى الرصاص .. أسلوب لا يمكن اللجوء إليه إلا إذا كانوا يعرفونه وسبق لهم التدريب عليه .. وهو بالمناسبة أسلوب « عسكرى » من أساليب الهروب والانسحاب تحت القصف .. ونلاحظ هنا أيضا مدى تمتع القائد الصغير « يهود » الذى أصدر أمر الانسحاب على هذا النحو ، بسرعة البديهة والثقة ، والقدرة على قيادة المجموعة للخروج من هذا المأزق ، وشطارته فى اختيار الساتر الطبيعى المكون من الصخور عند النزول .

وتضيف الفتاة : إنهم عندما تمكنوا من الزحف على مؤخرتهم وعندما وصلوا إلى أسفل ، قال لهم « يهود » : لا تجروا .. ولكن ازحفوا على أيديكم وأرجلكم .. وبعد أن زحفوا حوالى ٢٠٠ متر كما قالت ، أمرهم أن ينطلقوا فى الجرى ..

إن القائد الصغير ، المدرب ، يعرف ماذا يفعل .. ويعرف كيف يأمر فيطاع .. ويعرف كيف يشكل خططه طبقاً للواقع .. ويعرف كيف يحدد بدقة المسارات والمسافات .. ويعرف متى يزحفون على مؤخرتهم ومتى ينطلقون فى الجرى .. يعرف كل ذلك وأكثر وعمره ١٢سنة .. ومصاب بجرح فى رقبته ..

أى أطفال هؤلاء الذين نتحدث عنهم ؟!!
أى طراز من الصغار هؤلاء ؟

○○

إنهم من طراز الأطفال الذين يربون على الطريقة (الاسرائيلية) ..

ان الطفل فى المجتمع « الإسرائيلى » ليس كالطفل فى المجتمع المصرى .. ولا فى أى مجتمع حضارى ، مستقر آخر .. إن الطفل هناك جزء من الكيان العسكرى للمجتمع الذى يعيش فى حالة ترقب دائم ، ولا يخشى صفارات الإنذار ، ولا استدعاء الاحتياط .. إنه يرضع الإحساس بالخطر .. ويمص ـ مع أصابعه ـ التوتر والاستنفار .. ويتعلم من صغره من هو العدو وكيف يمكن التعامل معه .. ومن هو الصديق ومتى يمكن الحذر منه ؟!

ولعل أنسب معمل لتفريخ أطفال من هذه العينة المشاكسة .. هو « الكيبوتس » ..

والكيبوتس عبارة عن مستعمرة مصممة تصميماً خاصاً أشبه ما يكون بالقلعة الحصينة القادرة على الدفاع عن نفسها وعن المستعمرات المجاورة لها .. وهذا التصميم

يكون طبقاً للطراز الرومانى المعروف وهو عبارة عن عدة أضلاع مغلقة .. وداخل هذا الإنغلاق تقوم كل مستعمرة بتوفير احتياجات أعضائها الأساسية .. توفيراً ذاتياً .. وعادة ماتقام على قمة تل أو هضبة حتى يسهل الدفاع عنها كموقع عسكرى ، وزراعى ، واستيطانى ..

ومعظم القادة العسكريين فى جيش الصهاينة هم من انتاج الكيبوتسات .. مثل موشى ديان . وايجال آلون ، ... الخ ... وكل عضو فى الكيبوتس له عمل معين يؤديه ولكن الجميع يتدرب على حمل السلاح .. وقد ساهمت هذه المستعمرات بدور فعال فى غرس الروح العسكرية فى أعضائها منذ الصغر .. وكانت نواة « الهاجانا » و« البالماخ » ، و « الناحال »[٤] .

وتقول الإحصائيات الصهيونية : إن ثلث ضباط الجيش الصهيونى و ٢٥ ٪ من ضحايا حرب ١٩٦٧ ، و ٦٠ ٪ من الطيارين الجدد قد نشأوا فى مستعمرات الكيبوتس .

وقد أنشأ الصهاينة ـ عندما كانوا يحتلون سيناء ـ بين العريش ورفح عدة « كيبوتساه » وهى تصغير (كيبوتس) . ووجد فى هذه الكيبوتساه ـ بعد عودة سيناء إلى الإدارة المصرية ـ حضانة للأطفال صممت إحدى غرفها على شكل دبابة لتدريب « الأطفال » على قيادة المدرعات والمجنزرات .. وفى هذه الحضانة وجد ميدان لضرب النار به شخوص ثابتة ومتحركة يتعلم عليها الأطفال الرماية ببنادق « الرش » .

الطفل « المقاتل »[٥] فى (اسرائيل) ليس خيالاً ولا بدعة .. إنه نتاج طبيعي لصراع ملتهب بدأ منذ عام ١٩٠٩ .. أى منذ انشاء أول « كيبوتساه » على أرض فلسطين ، ولم ينته حتى الآن .. ومن السذاجة التى تصل إلى حد البلاهة أن نتصور أطفال (إسرائيل) .. مثل أطفالنا نحن الذين نربيهم فى أحضاننا .. وندللهم إلى حد السخف أحياناً ..

إذن كيف يربى الطفل « الاسرائيلي » فى « الكيبوتس » ؟

تقول « الموسوعة الصهيونية » تحت عنوان « كيبوتس » :

« الكيبوتس ليست أداة الاستيطان الصهيونى العسكرى وحسب وانما هى أداته الاستيعابية أيضا ، فقد ثبت للقيادات الصهيونية أن الكيبوتس هى الطريقة المثلى لاستيعاب المهاجرين وتوفير احتياجاتهم الأساسية .. ولكن لا يمكن فصل الدور العسكرى عن الدور الاستيطانى و الاستيعابى ، إذ أن البناء الداخلى لمزارع الكيبوتس

---

(٤) جماعات ارهابية ، صهيونية قامت بارتكاب المذابح الجماعية والاغتيالات واشاعة الذعر فى فلسطين لطرد اهلها من ارضهم .

(٥) الطفل المقاتل ليس بدعة فى بعض المجتمعات .. ففى لبنان بعد الحرب الأهلية خرج جيل من الصغار يحمل السلاح ، وفى بعض مجتمعات البدو يجيد الأطفال الرماية قبل سن البلوغ .. وتنظيم الجهاد المسلح فى مصر كان يستخدم الأطفال فى ادق واخطر عمليات الاتصال .. ومهام أخرى لا نتصور نحن انها تناسبهم .

الذى يتم عن طريقه استيعاب المهاجرين وتحويلهم إلى « الإنسان الصهيونى الجديد » هو أيضا البناء الذى يعدهم ليكونوا مقاتلين أكفاء ، بل يمكن القول إن الاستيعاب الكامل لايتم إلا حينما يصبح المواطن مقاتلاً عاملاً ، متكيفاً مع المجتمع .. القلعة .. والذى يتحرك تحت شعار : أنا أحارب إذن أنا موجود فى (إسرائيل) .

وللوصول إلى هذا الإنسان « الصهيونى الجديد » .. لا يعترف الكيبوتس بنظام الزواج .. ويعتبره نظاماً فاسداً .. يضعف ارتباط الأطفال بالمجتمع .. لكنه يعترف بنظام الحياة الخاصة بين الرجل والمرأة .. حيث لا يتطلب الأمر منهما سوى التقدم بطلب للإنضمام إلى الكيبوتس والحصول على غرفة يعيشان فيها .. ويقومان بتسليمها إذا ما خرجا من الكيبوتس وقررا الافتراق ..

وتهدف التنشئة الاجتماعية فى الكيبوتس إلى إضعاف الروابط الأسرية ليسهل ربط أبناء الكيبوتس بالمؤسسة الضخمة .. وليسهل إقناعهم وربطهم بأى أفكار أو أيدلوجيات يزرعونها فيهم .. والطفل هناك يعتمد على المؤسسة لا على والديه اللذين تضعف العلاقة بينه وبينهما تماماً .. فبعد ولادته بأيام يوضع بعيداً عنهما فى « بيت الأطفال » ويبقى هناك لمدة سنة ، ينقل بعدها إلى « بيت الصغار » .. وفى تلك المرحلة لايسمح للأبوين باصطحاب طفلهما لمكانهما إلا لبضع ساعات .. وفى الرابعة ينقل الطفل إلى « دار الحضانة » .. وفى السابعة ينقل إلى « المدرسة الابتدائية » وهكذا حتى يصبح رجلاً .. وفى جميع هذه المراحل يقيم الطفل إقامة كاملة ومستقلة .. وغالباً مايفقد الطفل فى الكيبوتس صلته تماماً بوالديه عندما يصل إلى سن الثالثة عشرة ..

ومنذ الحضانة وحتى الرجولة يأخذ الطابع المنظم للحياة فى الكيبوتس طابعاً عسكرياً .. حيث يعد الطفل منذ صغره ليكون مقاتلاً على درجة عالية من الكفاءة والمهارة .. وعبر هذه المراحل يلقن الطفل العقيدة والقيم الصهيونية !!

○○

هل تفسر لنا هذه المعلومات السريعة والعابرة تصرفات الصبيان والبنات الذين صعدوا تبة « سليمان خاطر » ونزلوا منها على النحو الذى ذكره الشاهد (الإسرائيلى) ؟

وهل خرجنا بهذه المعلومات عن الموضوع الرئيسى الذى نتحدث عنه ؟

○○

قد نكون خرجنا بعض الشىء عن الموضوع .. ولكننا فعلنا ذلك ، حتى نعود اليه ونحن نحمل من المعلومات ، والصور ، ما يجعله أقرب إلى أذهاننا .. وعلى عكس ما تحاول الصحف الحكومية أن تفرضه علينا .

ليس من السهل - إذن - أن نتعامل مع الصبيان والفتيات الذين صعدوا إلى تبة سليمان خاطر بهذا المنطق الرومانسي ، البريء الذي نتعامل به مع صغارنا ..

فالطفل في المجتمع (الإسرائيلي) شيء آخر .. عجينة أعيد تشكيلها من أجل أهداف أخرى .. وأدوار أخرى .. ومهام أخرى ..

وإذا كانت الأدلة السابقة لا تكفي ..

فعليكم تأمل هذا الدليل الجديد ..

إن هذا الدليل الجديد من (إسرائيل) .. بالتحديد من صحيفة « هآرتس » .. التي سجلت تحت عنوان « كيف ينظرون إلى العرب »[٦] وجهة نظر التلاميذ (الإسرائيليين) في العرب .. لقد طلبت المدرسة (س) في إحدى المدارس الإبتدائية بتل أبيب من ٢٠٠ تلميذ من تلاميذها . كتابة موضوع الهدف منه معرفة :

١ - ماذا يعرف التلميذ اليهودي عن العرب ؟

٢ - بماذا يحسون أمام كلمة « عربي »؟

وتقول الصحيفة إن المعلمة قرأت المواضيع خلال عطلة الصيف وخرجت منها بنتائج لم تكن تتصورها .. « نتائج وحقائق بعيدة عن الخيال » .

ترى ما هي هذه الحقائق والنتائج الأغرب من الخيال ؟

« ب » حرف يرمز لتلميذ « ذي شخصية شاعرية للغاية .. جيد في دراسته .. حساس على حد قول المعلمة » ..كتب في موضوعه يقول : « **عندما أسمع كلمة عربي أحس بالقرف والرغبة في التقيؤ والغضب الشديد ، ويعود إلى الذاكرة كل مافعله هؤلاء الحيوانات للشعب اليهودي .. سرقوا الأرض المروية بدماء جنودنا الذين قدموا أرواحهم لأعيش في أمان في الأرض الموعودة ونتيجة لعدم إحساسهم قام العرب بقتل المواطنين والنساء والأطفال الأبرياء . لذلك كيهودي أشعر أن على أن أنتقم للضحايا وأن لا أتنازل للعرب حتى عن سنتيمتر واحد .أمل أن نصل في النهاية إلى اتفاق تام لإلقاء العرب في البحر** » .

ويضيف الصغير « ب » :

في عطلة الصيف قضيت أسبوعا في ضيافة عمتي المعلمة .. وفي أحد الأيام خرجت من البيت فرأيت عدداً من العرب يقومون بتنظيف الاسطبل .. فسألت عمتي :

- ماذا يفعل هؤلاء الزبالة هنا ؟

فقالت :

- إنهم ينظفون الاسطبل !

---

(٦) ترجمت نص الموضوع من العبرية إلى العربية مجلة « البيادر السياسي » - العدد ١٧٠ - ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٨٥ - ص ٤٧

فقلت فى غضب :
فلينجزوا العمل بسرعة ويذهبوا .
وبعد ساعتين جلس العرب ليرتاحوا قرب كومة من التبن بجانب الاسطبل .. راقبتهم وكدت اتقيأ ..
وقالت عمتى :
- أريد أن يقوم أحد بوضع التبن أمام البقر .
تطوعت للقيام بالعمل .. ولكنها قالت :
- لا !
وطلبت من عربى أن يقوم بذلك ، وعندما سألها : « لماذا »؟ قالت له :
- لأنك عربى وهو يهودى !
وقبل أن يتكلم ، صرخت فيه :
- ولأن هذا وطني وانت مجرد ضيف جاء ليعمل فقط !
إننى أعتقد انه يجب أن نتصرف على هذا النحو ، لا لأننى متكبر ، بل لأنه يجب أن لا نهش فى وجوههم وأن لا نقدم لهم العمل ، ربما أدى هذا إلى خروجهم من البلاد .
ملحوظة : على غلاف الدفتر كتب « ب » : « كهانا سيعلم العرب الفرق ، سيقدمهم جميعاً كطعام للأسماك » .
« هـ » حرف يرمز إلى اسم تلميذة « شاطرة » ..كتبت تقول[٧] .
« أغضب عندما أسمع كلمة عربى ، أغضب من العرب ومن الذين يحبونهم رغم كل المشاكل التى سببها العرب . رغم الإصابات التى قاموا بها ضدنا فإنهم يطالبون بالمساواة فى الحقوق » .
« العربى يفتقر إلى الآداب ، فبدلا من أن يقول بعد المادبة : شكراً كان الطعام لذيذاً ، يتجشأ بقرف ، وهو يحتفل بولادة الابن . أما ولادة البنت فيعتبرها العرب إهانة . المراة العربية تعامل كجارية فى البيت . العرب سريعو الغضب وذوو رؤوس حامية » .
وتحت عنوان « محادثة مع عربى » كتبت تلميذة أخرى :
« حاولت أن أفك الحبال من يدى وقدمى .. وسألت :
- لماذا اختطفتمونى ؟
فقال العربى :
- لأن على أن أقتل يهودياً نتناً .

---

(٧) التزمنا هنا بنص الترجمة .

وسألت :

ـ مـاذا فعلت لك ؟ ولمـاذا تسمي اليهودي نتنـاً ؟ أعـرف أنـك ستقتلني ولكن أوضـح لي لماذا ؟ لماذا تقتلني الآن بالضبط وقد بدأت عملية السلام وتقدم الاستقرار نحو الشرق الأوسط ؟

فقـــال :

ـ لن يكون سلام بيننا وبينكم .. هذه الأرض ستبقى لنا . سنلقى بكم جميعاً إلى البحر وانت أولاً .. ستظل هذه الأرض لنا كما كانت قبل أن تحتلوها .

فسألته :

ـ ومارأيك بالتوراة التى تؤكد حق الشعب (الإسرائيلى) فى دولة عبرية . دولة (إسرائيل) نحن على استعداد للقيام بالسلام . لكنكم ترفضون . لماذا يموت الشباب ؟

فقال :

ـ وماهى التوراة وإذا مات أحد فذلك لأنه كتب عليه الموت .

قلت :

ـ أعطني ماء من فضلك !.

قال :

ـ ليس لدينا ماء . لقد نفد .. الأسرى لايتلقون الماء .

« وأخرج « زمزامية » ماء شرب منها وأغلقها ومسح فمه بكمه !!

« وكتب التلميذ « ش » المعروف عنه أنه تلميذ ممتاز يقول :

« أحس بالرغبة فى قتلهم جميعا دون استثناء .. هناك عرب قلوبهم طيبة وأحبهم مثل الأطباء الذين لا يأخذون نقوداً .. لكننى رغم ذلك كثيراً ماأحلم بقتلهم جميعاً » !!

ويرى التلميذ « ح » : أن العرب « برابـرة » ومستعدون للقيـام بأي شيء في سبيـل المـال .. « لهم طبـع القطط التى تخـون صـاحبهـا من اجـل لا شيء » وبجـانب هـذه العبارات رسم « ح » اشارة حركة « كاخ » بزعامة « كهانا » بالألوان .. وتقول المعلمة : « إنه من الواضح لايريد العرب هنا » .. « وهو يروى عن لقاء خيالى مع العرب ، فيقول : إن فتى من قلقيلة أرسل له رسائل يدعوه فيها لزيارته .. لبى الدعوة .. تناول وجبة لذيذة .. ذهب إلى المنتزه واشترى فواكه وخضراً رخيصة .. وفى طريق العودة أحس انه يموت لأن الطعام الذى تناوله فى بيت الفتى العربى كان مسموماً ».

وكتب التلميذ « ص » في موضوعه :

« اعرف أن العرب فى (إسرائيل) يتكاثرون ، وسيتكاثرون إذا لم نمنعهم من

ذلك . الجانب الحسن في العرب انهم يقومون بانجاز الأعمال القذرة ويتقاضون أجوراً رخيصة نسبياً . أما الجانب السيىء فهو أنهم اغتصبوا الأرض ويقومون بالمظاهرات ، ويرجمون بالحجارة ، ويلقون القنابل المحرقة ، ويضعون المتفجرات وغير ذلك ، وأعتقد أن جميع أعمال التهريب يقوم بها العرب ، لأن لدى أبي عاملاً أخبرني أن هناك مجموعة عرب تتسلل إلى سوريا وتحضر المخدرات من هناك . العرب هم أسباب تزايد الجرائم ، ومع ذلك يسمحون للعرب بالتجول بحرية » .

وتعتقد التلميذة « ع » :

« أن هناك فرقاً بين البدو وغير « البدو »!

وعن غير البدو تقول :

« لا أحس بالشفقة نحوهم .. حتى أولئك الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين .. أعتقد أنهم يستحقون ذلك بسبب تصرفهم ضدنا .. لايهم حتى لو قتلوهم .. بالعكس .. هذا يسعدني .. لأن العرب زبالة » !

ثم ...

تتصور لقاء وهمياً مع عربي على هذه الصورة :

« عندما كنت مسافرة في السيارة طلب مني عربي أن انقله إلى مكان ما .. أدخلته إلى السيارة .. وتابعت سيري .. فجاة أحسست انه يقترب مني .. حاول اغتصابي .. صرخت .. خرجوا من الشبابيك .. أمسك به الرجال واقتادوه إلى الشرطة .. ولما سالوه عن اسمه تبين أنه مطلوب لقيامه باغتصاب عدد من الفتيات وقتل عدد آخر منهن .. حكم عليه بالسجن عشرين سنة » .

وتقول التلميذة « د » :

« عندما أسمع كلمة عربي أحس بالقشعريرة لأنه بدائي ، يحاول دائما قصف القدس بالقنابل .. وهو عندما يرى امرأة يهودية ينظر إليها من رأسها إلى رجليها .. اليهودي لايحاول مع المرأة العربية أبداً .. لماذا ؟ ... لماذا يجب أن نعطيهم الحقوق في الوقت الذي نحارب نحن وهم ؟... لا ... لا يجب أن نعطيهم هذه الحقوق .. إن لديهم دولاً خاصة بهم يجب أن يعيشوا فيها .. يجب أن لا يعيشوا في بلادنا .. أنا أؤيد العنصرية لأنه لا يحق لمن يقتل أبناء شعبنا أن يعيش بيننا .» .

○○

ومرة أخرى ...

هؤلاء هم الأطفال في (إسرائيل) .

ومرة أخرى ..

نحن لم نخرج عن صلب الموضوع الذي نتحدث فيه !

٧

« عزبة » منزوعة السلاح !

وضع حادث « سليمان خاطر » قضية « سيناء - المنزوعة السلاح » تحت الأضواء الساطعة ..

وكشفت هذه الأضواء حقيقة : « أن حدودنا بلا جنود »!

وأعادت هذه الحقيقة المرة إلى المصريين سؤالاً أكثر مرارة يدور ويلف حول ترتيبات الأمن المصرية التى يمكن أن نصد بها (إسرائيل) إذا ما فكرت أو قررت إعادة « إحتلال » سيناء من جديد .

لقد سئل وزير الدفاع المشير ابو غزالة قبل سنوات قليلة من الحادث :[1]

ــ هل نحن مستعدون لمواجهة (إسرائيل) إذا ما فكرت فى إعادة إحتلال سيناء ؟

فقال :

ــ نعم جاهزون ومستعدون !

وكانت هذه الاجابة فى ذلك الوقت كافية .. لأن السؤال عن التفاصيل كان يعد محاولة غير مقبولة لتوريط وزير الدفاع فى إذاعة ترتيبات امنية .. عسكرية لا يستفيد منها سوى العدو .

وكانت الإجابة على هذا النحو إجابة مطمئنة للمصريين .. من الرجل المسئول عن أمن وسلامة البلاد ..

لكن ..

بعد حادث سليمان خاطر وما كشفته التحقيقات التى جرت بشأنه ، لم تعد تلك الإجابة كافية ولا مطمئنة !!

فقد قال سليمان خاطر فى تحقيقات النيابة العسكرية إنه طلب إبلاغ قادته بضرورة

---

(١) حوار عادل حمودة مع المشير ابو غزالة ـ روز اليوسف ـ يناير ١٩٨٣ .

إغلاق « الطرق » حتى لا تأتى (إسرائيل) وتحتل المنطقة .. وكان واضحاً أن أشد ما يخشاه هو أن يحدث ذلك .. لم يكن يفكر فى مصيره ، ولا فى العقاب الذى ينتظره .. وانما كان يفكر فى « قطع » الطريق على (إسرائيل) .. حتى لا تأتى قواتها وتحتل الموقع وتعرف ما فيه ..

والمذهل أن القادة فى المنطقة قد انتقل لهم هذا الخوف .. وراحوا بالفعل يغلقون الطريق .. لكنهم لم يجدوا أمامهم لإغلاق الطريق سوى البراميل والحواجز الحديدية والبنادق الآلية .. وكأن (إسرائيل) ستأتى بالمايوهات لا بالمدرعات .. وبالسيارات الملاكى لا بالسيارات العسكرية المصفحة .. كأنها ستأتى للنزهة لا للقتال ..

لكن ..

لم يكن أمامهم أن يفعلوا أكثر من ذلك ..

ما باليد حيلة ..

فمعاهدة الصلح بين السادات والعدو (الإسرائيلى) المسماة بمعاهدة « كامب ديفيد » لا تعطيهم الحق فى أكثر من ذلك ..

إن المنطقة التى وقع فيها الحادث تسمى طبقاً لخرائط ونصوص وملاحق المعاهدة ، بالمنطقة « جـ » .. وهى المنطقة الملاصقة للحدود الدولية لمصر ، ولخليج العقبة .. وهى منطقة « عازلة » .. « منزوعة السلاح » .. ليس للجيش المصرى ولا لسلاحه أى وجود فيها .. وتتمركز فيها فقط قوات الشرطة المصرية المدنية بأسلحة خفيفة .. أقرب للتسليح الشخصى (طبنجات وبنادق آلية) وهذه القوات ليس لها أى مهمة عسكرية بالمرة .. وكل دورها ينحصر فى الدور العادى للشرطة فى أى مدينة مصرية أخرى .. أى إن دورهم على الحدود فى مدن مثل « دهب » و « نويبع » و « شرم الشيخ » لا يختلف عن الدور الذى نرى رجال الشرطة يقومون به فى مدن مثل « القاهرة » و « الاسكندرية » و « كفر الشيخ » .. وداخل هذه المنطقة تتحرك القوات المتعددة الجنسية (النسبة الكبيرة من أفرادها أمريكان) حسب مزاجها ، ومن حقها أن تتمركز فى المكان الذى يعجبها .. وهذا حق مطلق وصريح أعطته لها الإتفاقية .. وذلك حتى تستطيع بحرية أن تراقب بكافة **الأجهزة والوسائل أي اختراق لهذه الترتيبات الأمنية**[٢] .

إن هذه القوات شبه الأمريكية لها حق الاستطلاع والتحقق الدورى مرتين فى الشهر على الأقل من أن كل شىء تمام .. ولها حق اجراء تحقيق إضافى خلال ٤٨ ساعة إذا طلبت مصر أو (إسرائيل) ذلك .. وغالباً ما تطلب (إسرائيل) ذلك .. وذلك حتى تحصل على معلومات طازجة .. أولاً بأول عن هذه المنطقة القريبة منها بالذات .. والتى تصل مساحتها إلى ثلث مساحة سيناء تقريباً ..

---

(٢) هذه المعلومات مصدرها معاهدة « كامب ديفيد » ـ النص الرسمى .

وليس لمصر أى حق على هذه القوات .. سوى أن تتدخل فى نقطتين أو موقعين فقط أحدهما يقع على بعد ٢٠ كيلو متراً من البحر المتوسط فى المنطقة المتاخمة للحدود الدولية .. والآخر فى منطقة شرم الشيخ .

ومقابل نزع سلاح ثلث سيناء (المنطقة جـ) أجبرت (إسرائيل) على نزع سلاح منطقة بعرض ٣ كيلو مترات بطول الحدود الدولية .. وكلمة « نزع » هنا تختلف فى معناها عن كلمة « نزع » بالنسبة لمصر .. إن المقصود بهذه الكلمة على الجانب (الإسرائيلى) هو عدم وجود دبابات أو مدافع أو صواريخ (فيما عدا صواريخ فردية أرض - جو) فقط .. وهى لا تمنع من وجود قوة (اسرائيلية) تتكون من ٤ كتائب مشاه لها كل الحق فى التحصينات الميدانية ، ولها الحق فى ١٨٠ مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع .. ولها الحق فى تواجد ٤٠٠٠ جندى (إسرائيلى) وهو رقم كبير بالنسبة (لإسرائيل).. وهو حجم من القوات مناسب جداً (لإسرائيل) فى هذا الشريط الضيق .

(ولإسرائيل) الحق فى الطيران على هذه المنطقة .. وليس لمصر نفس الحق على المنطقة « جـ ».. و(لإسرائيل) الحق فى استخدام خليج العقبة استخداما بحرياً عسكرياً .. وليس لمصر نفس الحق فى هذا الخليج ، ولا فى أى شاطىء آخر على حدودها الدولية ..

باختصار (لإسرائيل) كل الحقوق العسكرية فى البر والبحر والجو ..
وليس لمصر حق واحد منها .

فماذا كان من الممكن أن تفعل قوات الأمن المركزى ببنادقها الآلية إذا ما جاءت (إسرائيل) لتحتل مواقعها ؟.. ماذا كان من الممكن ان تفعل هذه القوات أكثر مما فعلت ، وتسد الطرق بالبراميل وحواجز المرور الحديدية ؟!

إن اليقين الذى سيطر على قيادة الأمن المركزى فى جنوب سيناء من إمكانية قيام (إسرائيل) بعمل إنتقامى بعد حادث سليمان خاطر ، كان له ما يبرره .. وهو أن (اسرائيل) تعودت على الإنتقام العسكرى للأفراد الذين يقتلون من عندها .. وكان هناك مثال لا يزال طازجاً وهو الغارة التى شنتها (اسرائيل) على مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، قبل ٤ أيام فقط من نيران سليمان خاطر التى فتحها على (الإسرائيليين) فى موقعه .. وكانت (اسرائيل) قد بررت هذه الغارة بأنها انتقام لثلاثة من رعاياها قتلوا فى لارناكا (قبرص).. واعتبرت الفلسطينيين مسئولين عن قتلهم .

لكن .. هذا اليقين لم يتحول إلا لاحتياطات أولية .. ساذجة .. لمواجهة العدوان (الإسرائيلى) المتوقع !!

ومن الممكن أن نتساءل الآن ..
ــ ألم يكن متاحاً أو ممكناً - لو جاءت (إسرائيل) بنية الغدر والغزو - الإستعانة

بالقوات المسلحة المصرية المتمركزة على حدود المنطقة « جـ ».. فى قلب المنطقة التى تسمى المنطقة « ب »؟!

والسؤال وجيه ..

واجابته أيضا ..

فبغض النظر عن بعد المنطقة « ب » عن المنطقة « جـ » بمئات الكيلو مترات .. وبغض النظر عن الوقت الطويل الذى تحتاجه قوات المنطقة « ب » للإستعداد والتحرك والوصول إلى الحدود .. بغض النظر عن هذه الاعتبارات وغيرها من اعتبارات التدخل الدولى .. فإن المنطقة « ب » قواتها محدودة وأسلحتها أيضا .. إن المسموح لمصر فى هذه المنطقة الشاسعة التى تقع فى قلب سيناء لا يزيد على أربع كتائب مجهزة بأسلحة خفيفة وبمركبات عجل (لا جنزير) تعاون الشرطة المدنية فى المحافظة على النظام ولا يزيد عدد الأفراد العسكريين فيها على ٤ آلاف فرد .. ويمكن لمصر فيها إقامة نقاط إنذار ساحلية أرضية « قصيرة المدى » و « ذات قوة منخفضة » لوحدات الحدود على الساحل .. وليس من حق الطائرات العسكرية المصرية أن تقوم بالاستطلاع فوقها .. إنها محرمة على الطيران المصرى مثل المنطقة « جـ ».. وفى هذه المنطقة لا تستخدم سوى طائرات النقل غير المسلحة فقط .. ولا يحق لمصر أن تحتفظ بأكثر من ٨ طائرات منها .. وإن كان من الممكن استخدام الطائرات الهيلكوبتر .. ولكن بشرط نزع سلاحها أيضا .. ويحق لمصر أن تستخدم فى سواحل ومياه تلك المنطقة الزوارق الصغيرة .. ولكن بشرط أن لا تستخدم استخداماً عسكرياً .. وأن يقتصر استخدامها على دوريات الشرطة .. وأن يكون تسليحها خفيفاً جداً .

أى إن أى عدوان (إسرائيلى) على الحدود المصرية لن تستطيع قوات الشرطة فى المنطقة « جـ » صده .. ولن تستطيع قوات الجيش فى المنطقة « ب » ردعه ..

بمعنى آخر .. أكثر من نصف مساحة سيناء يمكن أن تضيع فى غمضة عين وقبل أن نفكر فى الحركة ، والرد ، والمقاومة !

وإذا كان حادث سليمان خاطر قد أجبرنا على إعادة فتح ملف « كامب ديفيد ».. فإن من الطبيعى الآن أن نكمل الصورة فى باقى سيناء .. فى المنطقة الثالثة من سيناء (من ناحية اسرائيل).. المنطقة الأولى من ناحيتنا .. المنطقة التى وصفتها المعاهدة بالمنطقة « أ »:

إن هذه المنطقة يحدها من الغرب « قناة السويس » وخليج « السويس »، ويحدها من الشرق خط وهمى يبدأ جنوباً من عند شرم الشيخ ويسير موازياً للخليج حتى بئر العبد فى الشمال ، فبحيرة « البردويل » فشاطىء البحر المتوسط .. ويمر هذا الخط الوهمى (من الجنوب إلى الشمال) بجبل موسى ووادى فيران فعين سدر فممرى متلا والجدى .. ويصل

طول هذا الخط إلى طول سيناء من الجنوب إلى الشمال .. أما عرضه فيصل إلى ٥٨ كيلو مترا .

وفى كل هذه المساحة الشاسعة لا يحق للقوات المسلحة المصرية أن تتواجد فيها بأكثر من « فرقة » من فرق جنود المشاه الميكانيكي .. وهذه الفرقة تتكون من :[٣]

أ ــ ٣ ألوية مشاة ميكانيكى .

ب ــ لواء مدرع .

جـ ــ ٧ كتائب مدفعية ميدان تضم ١٢٦ قطعة .

د ــ ٧ كتائب مدفعية مضادة للطائرات تضم صواريخ أرض - جو فردية وما يصل إلى ١٢٦ مدفعا مضاداً للطائرات عيار ٣٧ مم فأكثر .

هـ ــ عدد يصل إلى ٢٣٠ دبابة .

و ــ عدد يصل إلى ٤٨٠ عربة مدرعة من جميع الأنواع .

ز ــ عدد يصل - اجماليا - إلى ٢٢ ألف فرد .

ولو أضفنا إلى هذا العدد الخاص بالأفراد فى هذه المنطقة العدد الموجود فى المنطقة « ب » فإن كل ما لنا من حقوق فى سيناء لا يزيد على ٢٦ ألف فرد عسكرى .. وهو رقم بسيط للغاية إذا ما قورن بحجم الجيش المصرى ككل .. ولا يزيد على نسبة مئوية أقل من أصابع اليد الواحدة ..

وهذا يعنى أن الجيش المصرى لم تعد مهمته مواجهة (إسرائيل).. ولم تعد سيناء موقع تمركزه الأساسى .. وتفتح هذه الحقيقة الباب أمام أسئلة - مثل الريح - عن دوره ومهمته ووظيفته وعدوه الآن ؟!

○○

إن معاهدة كامب ديفيد لم تسمح بوجود أكثر من بندقيتين من طراز « آلى » فى موقع حراسة « سليمان خاطر ».. كانت إحداهما معه .. بالإضافة إلى ٣٠٠ طلقة .

أكثر من ذلك لم يكن مسموحاً استخدامها ..

إن التعليمات الواضحة والصريحة - كما نفهمها من أقوال ضباط الشرطة الكبار فى المنطقة - تمنع من إطلاق النار تماماً .. ونفهم من هذه التعليمات أن أوامر إطلاق النار لابد أن تكون صريحة .. ولابد أن تأتى من القيادة فى القاهرة .. ولم توضح التحقيقات ولا التعليمات ماذا يفعل جنود الحدود بهذه الأسلحة الخفيفة إذا ما تعرضوا إلى هجوم عليهم فى مواقعهم ؟.. هل ينتظرون التعليمات من القاهرة ؟.. وماذا يفعلون إذا ما قطعت الاتصالات مع القاهرة وتعذر وصول التعليمات إليهم كما حدث فى يونيو ١٩٦٧ ؟!

---

(٣) البند الثالث من ملحق المعاهدة العسكرى .

إن هذه الأسئلة وغيرها لابد أنها أصبحت تدور فى ذهن كل جندى مصرى يقف الآن على الحدود ، بعد حادث سليمان خاطر وبعد ما جرى له !

○○

ومما لاشك فيه أن هذا الوضع الذى تجد مصر نفسها فيه بعد كامب ديفيد من الصعب الفكاك منه .. وخاصة أن هذا الوضع مضمون (لإسرائيل) من جانب الولايات المتحدة الأمريكية .. الشاهد الوحيد على المعاهدة .. إن الولايات المتحدة الأمريكية - رغم « الزنقة » المصرية فى سيناء - تأخذ (إسرائيل) فى أحضانها .. وتتعهد لها « باتخاذ كافة التدابير لحمايتها إذا ما خرقت مصر المعاهدة » بدبوس إبرة .. وتحت عبارة « كافة التدابير » يمكن أن يوضع الكثير .. مد (إسرائيل) بالمعدات الحربية دون الرجوع إلى الكونجرس .. التدخل العسكرى الأمريكى المباشر إذا لزم الأمر .. فرض قيود الأسلحة علينا .. « وتنطوى هذه القيود على منع تحويل الأسلحة إلينا » من أى دولة أخرى تحصل عليها من الولايات المتحدة .. وأيضا استخدام كافة الوسائل والأساليب الدبلوماسية والاقتصادية والنفسية والإعلامية - الأمريكية لصالح (إسرائيل)

وقد بحثت كل هذه الضمانات والإجراءات فيما سمى بمذكرة التفاهم بين الولايات المتحدة الأمريكية و (اسرائيل)، والتى بحثها الجانبان فى أواخر مارس ١٩٧٩ .

وفى رسالة من الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء ووزير الخارجية فى ذلك الوقت إلى سيروس فانس وزير الخارجية فى ذلك الوقت أيضا اعترضت مصر على هذه المذكرة ورفضتها .. لأنها :

١ ـ تتعارض والروح السائدة بين مصر وأمريكا ولا تساهم فى تقوية العلاقات بينهما .. « وأود أن أسجل أنه لم يتم التشاور مع مصر بشأن مضمون المذكرة المقترحة ».

٢ ـ إن مضمون المذكرة المقترحة يقوم على اتهامات لا أساس لها موجهة ضد مصر والتمهيد لإجراءات ضدها فى حالة خرق إفتراضية يترك تحديدها بدرجة كبيرة (لإسرائيل).

٣ ـ « قد استمر عملنا فى الفترة الأخيرة من المفاوضات لفترة أكثر من شهر لم نخطر فيها مطلقاً بنية الولايات المتحدة أن توافق على مثل هذه المذكرة . بل إننا أخطرنا بها للعلم وليس للتشاور . وقد سلمنى إياها السفير الأمريكى ايلتس فى الساعة الثانية من بعد ظهر ٢٥ مارس . أى قبل ٢٤ ساعة بالضبط من الموعد المحدد لتوقيع المعاهدة ».

٤ ــ « إن المفروض أن تكون الولايات المتحدة شريكاً فى الجهد الثلاثى للوصول إلى سلام لا أن تدعم إدعاءات طرف ضد طرف ».

٥ ــ إن المذكرة المقترحة « تفترض أن مصر هى الطرف الذى سيخل بالتزاماته ».

٦ ــ إن المذكرة المقترحة « يمكن اعتبارها تحالفاً محتملاً بين أمريكا و (اسرائيل) ضد مصر ».

٧ ــ إن هذه المذكرة « تعطى الولايات المتحدة حقوقاً معينة لم يتم ذكرها أو التفاوض بشأنها معاً ».

٨ ــ إنها تعطى « الولايات المتحدة قوة فرض إجراءات ، أو بكل صراحة اتخاذ إجراءات رادعة . وهو أمر يثير الشكوك حول مستقبل العلاقات ويمكن أن يؤثر فى الموقف فى المنطقة كلها ».

٩ ــ المذكرة المقترحة تستخدم تعبيرات تصل فى غموضها إلى درجة الخطورة مثل عبارة « التهديد بخرق الاتفاقية » الأمر الذى يترتب عليه اتخاذ اجراءات محددة « ونحن نعتبر ذلك أمراً له نتائج خطيرة ».

١٠ ــ كما تشير المذكرة إلى « أن الامدادات العسكرية والاقتصادية هى محل تقدير الولايات المتحدة وحدها وذلك ارتباطاً بالتهديدات المزعومة والتى يراد إلصاقها بجانب واحد ».

١١ ــ إن المذكرة « تجعل بعض أوجه العلاقات المصرية – الأمريكية خاضعة لعناصر خارجة عن هذه العلاقة ، ولتعهدات أعطيت لطرف ثالث ».

١٢ ــ إنها تعنى « تقبل الولايات المتحدة لاتخاذ (إسرائيل) لاجراءات . منها الإجراءات العسكرية ، ضد مصر على أساس الزعم بأن هناك خرقاً أو تهديداً بخرق المعاهدة ».

١٣ ــ إنها تعطى « الولايات المتحدة الحق فى فرض وجودها العسكرى فى المنطقة لأسباب متفق عليها بين (إسرائيل) وامريكا وهذا أمر غير مقبول ».

١٤ ــ إن المذكرة « تضفى الكثير من الشكوك حول النوايا الحقيقية للولايات المتحدة ، خصوصا فيما يتعلق بعملية السلام . إذ يمكن إتهامها بالتعاون مع (إسرائيل) فى خلق ظروف معينة تؤدى إلى وجود عسكرى أمريكى فى المنطقة ، وهو أمر سيكون له بالتأكيد نتائج خطيرة وبصفة خاصة على الإستقرار فى المنطقة كلها ».

١٥ ــ وسيكون لها « فى مصر تأثير مضاد للولايات المتحدة كما ستدفع بالتأكيد الدول العربية الأخرى إلى إتخاذ مواقف أكثر تشدداً فى عملية السلام ، وستعطيها أسباباً إضافية كى لا تشترك فى هذه العملية ».

١٦ ـ إنها سوف تمهد الطريق « لتحالفات جديدة تتشكل فى المنطقة لمواجهة التحالف المتضمن فى المذكرة المقترحة » .

هذا ما سجلته مصر على مذكرة التفاهم (الإسرائيلية) - الأمريكية ..

وهو تسجيل يفضح طبيعة « الضمان » الأمريكى (لإسرائيل) .. فى سيناء .. وفى غيرها .. ويحدد بدقة مدى الورطة التى تحاصر الجنود المصريين على الحدود .. ومنهم بالطبع .. كان سليمان خاطر .. وخاصة أن كل الاعتراضات التى سجلها د . مصطفى خليل لم يؤخذ بها .. وبقيت مجرد حبر على ورق . ومشى هو نفسه فى التيار المندفع ناحية إسرائيل .

○○

ومما لاشك فيه أيضا أن (إسرائيل) لم تكتف بكل هذه الضمانات .. ولم تكتف بكل القيود التى كبلت بها المعاهدة مصر .. حكومة وجيشاً .. وانما راحت من جانبها تحاول فرض أوضاع جديدة فى سيناء .. تجعلها تشعر أن سيناء لم تذهب من يدها .. ولم تعد لمصر !!

إن (إسرائيل) ، تعتبر « سيناء » منذ يونيو ١٩٦٧ هى صمام أمنها .. وتعتبرها منذ الانسحاب النهائى منها فى ابريل ١٩٨٢ ، فرصة « ذهبية » ضاعت منها وهى فى اليد اليمين ، ولابد أن تحصل عليها باليد الشمال .. وحتى الآن يوجد من يطالب « بعودة » سيناء إلى (إسرائيل) لأنها على حد قول العميد ـ احتياطى « متيتيا هوبيلد » : « لا تمثل منطقة مصرية لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية التاريخية .. وليس لمصر أى شىء بها ، تماماً مثلما ليس لمصر أى شىء فى خليج ايلات » وقد أضاف[4] : « لقد استغلت مصر شبه جزيرة سيناء استغلالاً سيئاً كقاعدة للهجوم على (إسرائيل) ثلاث مرات خلال عشرين سنة ، ولا يمكن أن نسمح لها بمرة رابعة » .

وقال « الياهوبن اليسار » أول سفير (لإسرائيل) فى مصر :[5]

« إننى لا أعتقد انه بعد ما عادت كل سيناء إلى مصر أن (إسرائيل) فقدت كل أوراقها » !

وسئل « مردخاى جور » قائد القوات الجوية السابق فى (إسرائيل) :[6]

س : هل توقعت أن يتم الجلاء عن سيناء بهذه الصورة ؟

جـ : لم أتخيل أننا سنهدم كل ما بنيناه وأن نقتلع جميع الأشجار !!

---

(٤) صحيفة معاريف فى ١٢ / ٣ / ١٩٨٢ ـ ترجمة مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام .

(٥) صحيفة « على همشمار » ـ ٣٠ / ٤ / ٨٢ ترجمة مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام .

(٦) المصدر السابق .

س : هل فقدت (اسرائيل) كل أوراقها ضد مصر ؟

جـ : لدى (اسرائيل) عدة أوراق ، لأن (إسرائيل) تتمتع بأنها دولة قوية تصارع من أجل كيانها .. إن الورقة الحقيقية موجودة .. إن مثل هذه الاعتبارات التكتيكية لا تتماشى مع استراتيجية بعيدة المدى في حياة الدولة والشعب .

وقال الكاتب الصهيوني « شيلما جازيت »:[٧]

« إن (إسرائيل) قد قدمت مقابلاً ضخماً لمصر في مقابل توقيع معاهدة السلام . إذ تنازلت عن ٩٠ ٪ من الأراضي التي احتلتها في حرب يونيو ١٩٦٧ . وتنازلت أيضا عن ثروات اقتصادية هامة (حقول بترول خليج السويس) . أضف إلى ذلك التنازل عن أمن (إسرائيل) الذي تعرض للخطر من جراء سحب قواتها المسلحة شرقاً إلى ما بعد الحدود الدولية ».

وأضاف :

« ولكن .. نحن في مقابل هذه التنازلات سنسعى للحصول على امتيازات اقتصادية وسياحية لنا في سيناء .. لقد تعودنا على التعامل مع سيناء ولا ينبغي أن نقطع هذه العادة ».

باختصار ..

لم تتخلص (إسرائيل) من عقدة أن سيناء كانت جزءاً منها .. وتتصور أن رجوعها لمصر تنازل منها دفعت في مقابله ثمناً باهظاً .. من البترول المصري والثروات المصرية التي استنزفتها طول سنوات الاحتلال .. وتؤمن أنها لابد أن تأخذ مقابلاً لهذا التنازل !!

والمقابل الذي تتصوره (إسرائيل) .. أن تصبح علاقتها بمصر بقرارات رسمية .. مثل « السمن على العسل » .. خاصة في سيناء ، حيث رسمت لها (إسرائيل) خططاً متناهية الدقة .. فتحها على البحرى وبدون قيود أمام السياح (الإسرائيليين) .. استثمار مشترك في مزارع تجريبية .. وفي التنقيب عن البترول .. وفي مشروعات سياحية .. القيام بأبحاث مشتركة عن الصحراء وتوطين البدو ..... الخ .

لكن .. من بين كل هذه الأحلام لم تستطع (إسرائيل) أن تحقق سوى حلم التطبيع السياحي .. وأن تنجح في الحصول على مميزات سياحية في سيناء ..

إن هذه المميزات كانت غير معروفة للرأي العام المصري قبل حادث سليمان خاطر .. وقد أضطرت تحقيقات الحادث لكشفها دون أن تقصد .. بالطبع ..

من هذه المميزات دخول السياح (الإسرائيليين) إلى سيناء بدون جواز سفر .. وبدون تأشيرة دخول .. وبدون تحويل عملة .. إن البطاقة الشخصية (الإسرائيلية) تكفي للدخول .. وتكفي للتجول بحرية في كافة أرجاء سيناء حتى نفق الشهيد « أحمد حمدي »،

---

(٧) صحيفة « يديعوت احرنوت » ـ ٤ / ٩ / ٨١ ترجمة الأهرام .

فإذا ما أراد أى سائح (إسرائيلى) عبور النفق وجب عليه إبراز جواز سفره وتحويل ما يفرضه القانون من عملات صعبة بالسعر الرسمى .

ومن هذه المميزات تغيير لوحات السيارات (الإسرائيلية) للسياح القادمين بسياراتهم إلى لوحات مصرية .. على أن تستبدل اللوحات المصرية باللوحات الأصلية عند العودة إلى (إسرائيل) .. ويبدو أن هذا الاجراء لحمايتهم من اعتداء المصريين عليهم ، والذين قد يكتشفون هويتهم من لوحات السيارة المكتوبة باللغة العبرية ..

ومن هذه المميزات السماح للسياح (الإسرائيليين) بنصب الخيام وإقامة المعسكرات وصعود الجبال واختراق كل الطرق بالدراجات العادية والبخارية ..

وهناك بالقطع درجة كبيرة من التساهل فى التعامل معهم .. وقد ذكر المحامى (الإسرائيلى) « جيراكورن » فى شهادته أمام النيابة العسكرية بعد الحادث ؛ أن المصريين عند إحدى نقاط الحدود سمحوا له بالدخول دون أن يغير لوحات سيارته .. على أساس أنه سيعود إلى سيناء مرة أخرى .

وهذه المعاملة التى يلقاها السائح (الإسرائيلى) فى سيناء لا يجدها المواطن المصرى الذى يفكر فى الذهاب إلى هناك .. إنه سيقف فى كل نقاط التفتيش تقريباً .. وستفتش سيارته تفتيشاً دقيقاً .. وسيصادر منه كل ما يعتبر خطراً ، مثل زجاجة « سبرتو » سيستخدمه فى اشعال نيران فحم سيشوى عليه قطع اللحم .. وكأن هذه الزجاجة زجاجة « مولوتوف » حارقة .. وواضح أن مثل هذا الإجراء لحماية (الإسرائيليين) الذين يتواجدون باستمرار ، وفى كل الفصول ، هناك ..

وممنوع على المصريين الإقتراب من بعض النقاط بحجة أنها نقاط عسكرية .. وممنوع عليهم الاقتراب من الشواطىء بعد الغروب .. وممنوع عليهم الصعود لبعض الجبال فى بعض الأوقات ..

ممنوع عليهم ما هو مسموح به (للإسرائيليين) !

إن هذه الممنوعات التى تلاحق كل مصرى يفكر فى زيارة سيناء ، جعلت البعض يتساءل عن رد فعل السلطات المصرية لو كان الذين تعرضوا لرصاصات سليمان خاطر من المصريين ؟ .. هل كان التحقيق سينال كل هذا الاهتمام ؟ .. هل كان نائب مأمور شرطة « نويبع » سيحمل الجثث على ظهره وينزل بها من فوق التل ؟ .. هل كان سيقال إن النقطة مباحة لكل من هب ودب . أم كان سيقال إنها نقطة عسكرية تقضى التعليمات باطلاق النار على كل من يقترب منها ؟!

٥٥

ومما لاشك فيه أن (الإسرائيليين) يتجاوزون كل المميزات الممنوحة لهم فى سيناء ..

وأشهر هذه التجاوزات ، قصة اليخوت والزوارق (الإسرائيلية)، التى تتسلل إلى المياه الإقليمية المصرية هناك بدون تصاريح ..

وقد أدى ذلك إلى اطلاق النار من جنود شرطة مصريين على أحد هذه الزوارق .. ونشر الخبر فى الصحف المصرية قبل فترة ليست قليلة من حادث سليمان خاطر .. ولأن أحداً من راكبى الزورق (الإسرائيلى) لم يصب ، فقد مر الحادث دون ضجة .. ودون أن تقوم القيامة (الإسرائيلية).. وبعد أن تفاهمت الحكومتان المصرية و (الإسرائيلية)

وفيما بـعــد ..

فى يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس ١٩٨٥ (قبل حادث سليمان خاطر بحوالى أسبوع) نشرت إحدى صحف الخليج على لسان مأمور شرطة نويبع :

« إن (إسرائيل) مستمرة فى استفزاز المصريين » فى سيناء !

وفيما بعد أيضا ..

قدم المحامى عماد السبكى هذا التصريح المنشور فى تحقيق صحفى تحت عنوان « (إسرائيل) تحاول تكثيف وجودها فى خليج العقبة عن طريق تواجد يخوتها البحرية السياحية » إلى المحكمة التى تحاكم سليمان خاطر ، ودلل به على أن « رجال الأمن المصريين قد طفح كيلهم »!!

وليس هناك بالقطع ما يمنع تحول المميزات والتجاوزات (الإسرائيلية) فى سيناء إلى استفزازات مباشرة للمصريين هناك .. خاصة للجنود البسطاء منهم .. وهذه الاستفزازات - كما هو معروف - تاخذ طابعاً نفسياً وعصبياً وجنسياً .. إن من قبيل التكرار ان نذكر ما يفعله (الإسرائيليون) على شواطىء سيناء ورمالها .. عرى .. جنس .. مخدرات .. وحرية فى إرتكاب كل إثم .. علنا .. وبدون أى قيد أو تحفظ ..

لكن .. يكفى أن نسترجع مشهد (صعود الإسرائيليين) إلى نقطة سليمان خاطر ، لنتذكر أن النساء كن يرتدين المايوهات البكينى والعارية .. صحيح أن سليمان خاطر قال فى التحقيق أن هذا المشهد لم يستفزه .. ولكن .. صحيح أيضا انه أظهر وعياً بالأساليب (الإسرائيلية) (العارية) التى تتجاوز الحرية الشخصية .. إنه يعرف العلاقة القوية بين الجنس والتجسس .. ويعرف أن هذه العلاقة يمارسها السياح (الإسرائيليون) مع الجنود والضباط والأجهزة ..

س : هل استفز مشاعرك أن المجنى عليهم كانوا يرتدون ملابس البحر ومايوهات بكيني وعري ؟[٨]

جـ : لا !

س : ما الذي تقصده بعبارة : نسيب الحدود فاضية وكل اللى عايز يعدى .. يعدى .. وكل اللى تورينا جسمها نعديها ؟

جـ : اقصد إن ممكن شاب تاني يسيب نفسه أمام الحاجات دي زي ما حصل قبل كده على حدود طابا وكانوا بيعدوا ويخشوا الشاليهات ، وأنا سمعت إن واحدة عملت مسطولة وسكرانة ودخلت نامت فى شاليه كان فيه جهاز إشارة وطبعا دى حاجات ممنوعة .. ودى جاية مأمورية وأخذت التردد (تردد ذبذبات الجهاز) وكلهم بيطلعوا مأموريات واحنا مغمضين .

س : من أين أتيت بهذه المعلومات ، وكيف عرفت التردد وأنت رقيب فى الأمن المركزي ؟

جـ : الكلام بيتنطور في كل مكان والإشارة تبع الأمن المركزي !

ولم ينس سليمان خاطر - كما عرفنا - أن يشير إلى العلاقات القوية بين الضباط المصريين فى سيناء و (الإسرائيليين) وقد أضاف : « **وكله عمال يشتغل مع الأجانب وحيضيعوا البلد** »... « **وشغلوا عليهم المخابرات وشوفوهم بيروحوا فين** ».

ولا ننسى هنا ـ أيضا ـ ألبوم الصور الذى وجد فى النقطة ، والذى يخص الجندى « عطية ابراهيم » والذى يتضمن بعض الصور لجنود مصريين مع شبان وفتيات (إسرائيليين).. فى قلب النقطة .

ثم .. لا ننسى الكاميرا التى وجدت مكسورة بعد الحادث .

ثم .. لا ننسى وجود المستشار السياسى للسفارة (الإسرائيلية) فى القاهرة « نمرود بارى » فى مكان الحادث وقت وقبل وقوعه .

إن من الطبيعى أن يكون هذا الدبلوماسى (الإسرائيلى) من رجال « الموساد » فهذا أمر لابد منه ، لكن .. من غير الطبيعى أن يتواجد الرجل فى مكان الحادث . وخاصة أن من المعروف عنه أنه دائم التجوال فى سيناء .. وإن الوقت الذى يقضيه هناك أكثر من الوقت الذى يقضيه فى القاهرة .. الأمر الذى أضفى كثيراً من الشكوك على صعود (الإسرائيليين) إلى نقطة الحراسة المرتفعة .. وأثار الريبة فى تصرفهم .. وضاعف من هذه الريبة أنهم صعدوا إلى النقطة ـ رغم الطريق الوعر ، وخطورة التعرض للحيوانات الشرسة والحشرات السامة ـ وقت الغروب .. وهو وقت يهبط فيه الظلام بسرعة .. قبل أن تنتهى مهمة صعودهم وهبوطهم .. لأن هذه المهمة لا تستغرق أقل من نصف ساعة ..

---

(٨) تحقيقات النيابة العسكرية مع سليمان خاطر .

وليس هناك ما يمنع ـ من باب التمويه ـ استخدام الصغار فى مهمتهم .. حتى ولو انطوى ذلك على الخطر ! فهذا أمر شهير للمخابرات (الإسرائيلية).[٩]

فماذا كان يفعل « نمرود » هناك ؟.. وماذا يفعل عموماً فى سيناء ؟.. هل كان ينتظر هبوط من صعدوا ليأخذ منهم الفيلم الذي صوروه ؟ .. ولماذا رفض اثبات وظيفته ـ فيما بعد ـ عند استلام جثث القتلى ؟! .. هل كان يشعر بأن على رأسه بطحة ؟!

أسئلة من الصعب الاجابة عليها ..

لكنها .. تضيء لنا بعض الكشافات المبهرة .. التى تلقى بحزم الضوء الشديد على بعض جوانب حادث سليمان خاطر ، وعلى بعض ما يفعله سياح (إسرائيل) فى سيناء !

والمذهل فى هذه الرواية أن المحامى (الإسرائيلى) « جيرا كورن » قد ذكر أمام النيابة العسكرية المصرية : أن هناك من حذرهم من وجود « جندى » مجنون فى هذا الموقع يمنع صعود أحد إلى النقطة .. والذهول هنا مصدره سهولة توافر المعلومات لدى (الإسرائيليين).. وسهولة تداولها فيما بينهم .. والذهول هنا مصدره أيضا : لماذا اصرارهم على الصعود رغم توافر هذه المعلومات عن سليمان خاطر ؟!.. هل كان لهم هدف يجعلهم يحتملون اى توقع واى خطر ؟!!

وذكر المحامى (الإسرائيلى) أيضا : أن كل المصريين فى المستشفى وقسم الشرطة رفضوا أن يسمحوا له بالاتصال بإيلات لنقل المصابين .. لكنه يضيف : أنه وجد عند ايلات بعد وصوله إليها سيارة إسعاف وجنوداً ينتظرونه .. فمن الذى أبلغهم بما جرى ؟... من الذى أبلغهم بكل التفاصيل بما فى ذلك وجود مصابين يحتاجان سيارة إسعاف ؟.. وكيف تم هذا الاتصال ؟.. هل قام به نمرود ؟ أم قام به غيره ؟!

مرة أخرى ..

أسئلة من الصعب الإجابة عليها ..

لكنها .. مرة أخرى أيضا كشافات قوية تلقى الضوء على ما هو أبعد من التفسير القانونى والجنائى لحادث سليمان خاطر !

○○

من باب اضاءة الكشافات القوية أيضا ..

---

(٩) جاء فى الوثائق الامريكية عن الموساد : إن وظيفة ضباط المخابرات الذين يتواجدون تحت غطاء دبلوماسى ، هى تنظيم تبادل المعلومات مع وكالات المخابرات فى البلاد التى يمثلون (إسرائيل) فيها ، ويديرون الاتصالات وهم يوجهون العملاء نحو الأهداف التى لهم مصلحة تجاهها ـ انظر كتاب « المخابرات الإسرائيلية » ترجمة « مجدى نصيف » ـ الناشر دار الوطن العربى ـ بيروت .

قد يكون من المفيد إلقاء بعض المعلومات الضرورية والخاطفة عن علاقة سيناء بالمخابرات (الإسرائيلية).

إن « الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية » التى وجدت فى إيران بعد ثورة الخمينى وخلع الشاه عن (المخابرات الإسرائيلية) لا تمنع[10] أن يقوم السياح (الإسرائيليون) فى سيناء بالتجسس لحساب مخابراتهم .. على العكس تشجع ذلك .. ويسمى هؤلاء بالعملاء الذين يتواجدون تحت « غطاء غير قانونى ».. وهؤلاء على عكس العملاء الذين يتواجدون تحت غطاء قانونى ، وهؤلاء هم الذين يعملون فى السفارات ، وبعثات المشتروات (الإسرائيلية)، ومكاتب السياحة وشركة « العال » للطيران وشركات البناء والمجموعات الصناعية .. والعملاء تحت الغطاء غير القانونى عادة ما يكلفون « بالتسلل إلى الأهداف التى يتطلب الاقتراب منها وقتاً طويلاً ودهاء واسعاً أو يقومون بأنواع من النشاط لا يمكن أن تلام عليها الحكومة (الإسرائيلية) رسمياً بأى حال ».. ويتبع هذا النشاط « الموساد » أو جهاز المخابرات السرية .

وهناك أيضا الـ « شين بيت » أو جهاز مكافحة الجاسوسية والأمن الداخلى .. وهذا الجهاز يضم ثمانية أقسام على رأسها قسم « الشئون العربية ».. وله أقسام « إقليمية فرعية » على رأسها قسم « منطقة غزة وسيناء » ورئاسة هذا القسم فى « عسقلان ».. وحسب الوثائق المذكورة « اخترقت « الشين بيت » عدداً كبيراً من التنظيمات العربية وذلك باستخدام المخبرين .. وبالتعاون مع بعض السكان المحليين ».. وحسب نفس الوثائق : فإن العاملين بالشين بيت « متخصصون فى دخول الأماكن المختلفة . وهم يستخدمون آلة تصوير خاصة يمكن حملها بسهولة »... « **وقد نجح فنيو « الشين بيت » فى إخفاء أجهزة إرسال لاسلكى فى حقائب صغيرة . وفى قاع « كنكة » القهوة ، وفى قاع بعض أفران الطبخ التى يمكن استخدامها دون المساس بالجهاز الدقيق** ».

وهناك كذلك المخابرات العسكرية التى تضاعف نشاطها دائما على الحدود !

إن هذه المعلومات السريعة تقرب الصورة من أذهاننا .. صورة السائح (الإسرائيلى) الذى يحمل كاميرا صغيرة .. ويمكن أن يضع جهاز الارسال فى « كنكة » القهوة .. ويأتى إلى سيناء للغوص أو للسباحة أو للإستمتاع بحمام شمس .. وهذه الصورة على هذا النحو يمكن أن تنطبق على تصرفات جماعة السياح التى صعدت إلى موقع سليمان خاطر .. ويمكن أن تحل لغز وصول المعلومات إلى داخل (إسرائيل) قبل أن يصل المحامى « جيرا كورن » إلى نقطة الحدود .. ويمكن أن تفسر أشياء أخرى كثيرة جاءت مع الحادث !

○○

---

(١٠) المرجع السابق .

باختصار ..

نجحت (إسرائيل) ـ عن طريق المعاهدة مع النظام المصرى ـ فى نزع سلاح أكثر من نصف سيناء .. ونجحت ـ بالاتفاق الخاص مع الأمريكان ـ فى وجود ضمانات لا حد لها .. ونجحت ـ باتفاقيات التطبيع ـ فى أن تكسب مميزات خاصة لها فى سيناء .. لكنها .. رغم ذلك كله أطلقت السياح القادمين من داخلها إلى سيناء للإستفزاز والتجسس ..

ومن حق البعض أن يتساءل فى دهشة : وماذا تريد (إسرائيل) من التجسس « السياحى » ولها كل هذه الحقوق ؟!

لماذا تفعل ذلك وعندها أمريكا تقدم لها ما تريد ؟.. وعندها مصر على علاقة طيبة ورسمية معها ؟.. لماذا تفعل ذلك ومصر أيضا فى هذا الموقف الذى لا تحسد عليه ؟

والإجابة على هذا التساؤل تلف وتدور حول ثلاث نقاط رئيسية :

١ ــ ان (إسرائيل) من جانبها تريد أن تتأكد من عدم اختراق مصر لبنود المعاهدة ولا لترتيبات الأمن المنصوص عليها فيها .. وهى عندما تفعل ذلك لا يخامرها الشك فى أن مصر يمكن أن تفعل ما لم تفرضه عليها المعاهدة .. خاصة بالنسبة لأجهزة الإنذار الحديثة التى ليس لمصر زرعها أو استخدامها فى بعض المناطق مثل المنطقة « جـ ».. وهذا ما يفسر دخول النساء (الإسرائيليات) الشاليهات التى بها أجهزة الإشارة ورصد ذبذباتها وترددها .

٢ ــ إن (إسرائيل) تخشى من تسلل الفدائيين الفلسطينيين وغيرهم عبر حدودها مع مصر .. وقد حدث فى النصف الثانى من عام ١٩٨٥ أن أعلنت أجهزة الأمن المصرية والقوة المتعددة الجنسية حالة الطوارىء بسبب قيام مجموعة من المصريين بعبور الحدود عند ايلات والقيام بعملية فدائية جريئة داخل (إسرائيل)[(١١)] كذلك تخشى (إسرائيل) من تسرب الأسلحة عبر سيناء إلى الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة ، وقد أعلنت عن بعض الحالات التى تم ضبطها .

٣ ــ إن (إسرائيل) تعتبر اى معلومات عن مصر .. فى اى مجال من مجالات الحياة يمكن أن تفيدها فى قياس مستوى العلاقات بينها وبين الحكومة المصرية .. وخاصة أن

---

(١١) فى ديسمبر ١٩٨٥ طالبت الحكومة (الإسرائيلية) الحكومة المصرية بضرورة تغيير ١٩ من ضباط وجنود الأمن المركزى المصريين فى سيناء الجنوبية وتقديمهم للمحاكمة بحجة تشكيلهم لتنظيم إرهابى يهدف إلى تصفية الوجود (الإسرائيلى) بسيناء .. جاء ذلك فى خطاب تلقته الخارجية المصرية اتهمت فيه حكومة (إسرائيل) الحكومة المصرية بتمييع قضايا التنظيمات المناهضة (لإسرائيل) واكد الخطاب انه تم ابلاغ الإدارة الامريكية بشان هذا التنظيم واهدافه واسماء الضباط والجنود فيه . من جهة اخرى ذكرت (إسرائيل) أن الموساد اسهم فى كشف هوية التنظيم الذى يستخدم رقم ٢٢ ، مصرياً وفلسطينياً آخرين . وابلغ وزير الدفاع (الإسرائيلى) الحكومة المصرية باسماء المصريين والفلسطينيين الذين هربوا أسلحة داخل الأرض المحتلة عبر سيناء ، واتهم مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة بتدبير هذا العمل .

العلاقة بين الحكومتين شابها بعض الفتور والقلق والتوتر بعد مصرع السادات وبعد الغزو (الإسرائيلى) للبنان وبعد سحب السفيرين من القاهرة وتل أبيب .. وبسبب مشكلة « طابا » .

لقد بدأ التوتر بين الرئيس حسنى مبارك وحكومة (إسرائيل) فى جنازة « السادات » .. فقد قدم مناحم بيجن لحسنى مبارك دعوة لزيارة (إسرائيل) فوافق .. وبدأ كمال حسن على وزير الخارجية فى ذلك الوقت فى بحث الترتيبات مع السفير (الإسرائيلى) ساسون .. واتفق على أن الموعد المناسب للزيارة ١٦ أو ١٧ مارس ١٩٨٢ (قبل الإنسحاب (الإسرائيلى) الأخير من سيناء بحوالى ٤٠ يوماً) وجهزت (إسرائيل) لمبارك برنامج زيارة للقدس ، وقررت أن يلقى خطاباً فى الكنيست .. لكن .. سرعان ما قرر مبارك ألا يزور القدس .. فأعلن بيجن : أن علاقات مصر (بإسرائيل) تحوطها كثير من الصعوبات .. وعندما وصل اسحاق شامير (وزير الخارجية فى ذلك الوقت) إلى القاهرة وقابل الرئيس مبارك .. قال له شامير : « إن الرئيس السابق أنور السادات تحدث عن ضرورة ازالة الحواجز النفسية . وإنك تضع حاجزاً جديداً برفضك زيارة القدس وسيكون من الصعب إزالة هذه الحواجز » .. فقال له مبارك : إن أساس السياسة المصرية الآن يعتمد على استئناف العلاقات بين مصر والعالم العربى ، على أساس أن مثل هذه الخطوة يمكن أن تؤثر تأثيراً إيجابيا على علاقات الدول العربية المعتدلة (بإسرائيل) .. وانزعجت (إسرائيل) من ميل مبارك نحو العرب .. وتضاعف انزعاجها من رد فعله تجاه الغزو (الإسرائيلى) للبنان وتجاه مشكلة طابا .. وتساءلت (إسرائيل) عن مصير السلام والتطبيع .. وقررت أن تتعامل مع مصر بمزيد من نشاط التجسس وبالقليل من الكياسة على حد تعبير صحيفة « يديعوت احرونوت » (الإسرائيلية) فى يناير ١٩٨٤ .

إن من السهل أن نجد مليون مبرر لكى تتجسس إسرائيل على مصر .. وأن تكلف كل من يدخل سيناء للسياحة بمهمة فى هذا الاتجاه .. ففى مجتمع يقوم على المخابرات مثل (إسرائيل) يصبح السؤال عن هذا المبرر ضرباً من السذاجة .. وربما ما هو أكثر من السذاجة !

٥٥

لقد فتح سليمان خاطر ـ دون أن يقصد ـ عيوننا على أشياء كانت غائبة عنا ..
فعلها سليمان خاطر وذهب ..
وكان مثل السيد المسيح الذى قال كلمته ومضى !

٨

أشغال شاقة مؤبدة

جرت وقائع محاكمة « سليمان خاطر » العسكرية فى قاعة « المؤتمرات » و« الاحتفالات » بمقر قيادة الجيش الثالث الميدانى بمدينة « السويس » .

قاعة أرضية .. طويلة المساحة .. بسيطة البناء والديكور .. تستخدم عادة فى المؤتمرات العسكرية حيث ترص فيها المقاعد التى يجلس عليها الضباط والقادة .. وتستخدم فى استقبال كبار الزوار والضيوف .. حيث تفرش بالمناضد والمقاعد والصالونات ..

فى هذه القاعة .. أو بالتحديد فى جزء منها ، عقدت المحكمة العسكرية العليا جلساتها ..

أحضروا قفصاً عبارة عن صندوق حديد مفرغ وغير مرتفع ، وقف فيه سليمان خاطر بالكاد .. وأحضروا منصة لتجلس عليها هيئة المحكمة المكونة من اللواء مصطفى دويدار رئيساً .. واللواء محمد خورشيد عضو اليمين .. والعميد محمود عبد العال عضو اليسار .. ودبروا مكاناً لممثل الادعاء ، المقدم يحيى قاسم ، رئيس نيابة السويس العسكرية .. ودبروا مكاناً يسمح للمحامين بالجلوس أو المرافعة .

وكان واضحاً منذ بداية المحاكمة أن النية قد انعقدت لأن تكون كل جلساتها سرية .. كما أن كل التجهيزات الفنية اللازمة لتسجيل المحاكمة فيديو .. بالصوت والصورة قد ركبت ..

وكان واضحاً منذ البداية أيضاً أن المحكمة لن تسمح بمد أجال المحاكمة .. ولن تعطى للدفاع الفرصة التى أخذها فى آخر المحاكمات العسكرية التى شغلت الرأى العام .. محاكمة الذين اغتالوا السادات ..

ولوحظ أن المحكمة لم تسمح بتصوير سليمان خاطر فوتوغرافياً .. ولم ينجح أحد فى نشر صورة واحدة له فى هذا الوضع كما أنها لم تسمح بحضور الصحفيين ومصورى

التليفزيون الجلسات .. ولا حتى الجلسة الأولى .. الجلسة الافتتاحية ..ولا حتى الجلسة الأخيرة .. جلسة النطق بالحكم ..

ولوحظ أن الأخبار التى تسربت من داخل الجلسات كانت قليلة جداً .. خاصة الجلسات الأولى .. وكان السبب وجود محامٍ واحد أختير بمفرده للدفاع عن سليمان خاطر .. ومعنى تسرب الأخبار ، أنه وراء ذلك .. والمعروف فى مثل هذه المحاكمات السرية أن المحامين هم مصدر الأخبار الرئيسى .. وأن تعددهم يتيح لكل منهم تسريب الأخبار ، على أساس صعوبة معرفة المصدر بدقة .

○○

فى البداية اختارت أسرة سليمان خاطر محامياً غير معروف للدفاع عنه .. لكنها .. سرعان ما اكتشفت أن القضية أكبر منه .. وأصعب منه .. وأشد من قدراته .. فلجأت إلى المحامى « عماد السبكى » .. وهو من المحامين الذين اشتهروا بالترافع فى القضايا العسكرية .. وكان آخرها قضية اغتيال السادات .. وهذه الشهرة والخبرة فى هذا النوع من القضايا بالذات مرجعه أنه خدم فى القوات المسلحة كضابط فى سلك القضاء العسكرى ووصل إلى رتبة العميد ، وإلى درجة مساعد المدعى العام العسكرى .

وقد قال « عماد السبكى » إنه لم يتطوع للدفاع عن سليمان خاطر ، وإنما أهله هم الذين سعوا اليه لكى يترافع عنه .. فقبل ..

وقال وهو على عتبة المحكمة :

- إن هذه القضية تحتاج إلى نوعين من الخبرة .. خبرة قانونية (خاصة إجرائية) وخبرة فنية بالأوضاع العسكرية على أعلى مستوى لأن فيها نقاطاً فنية يستحيل على غير من مارس القضايا العسكرية أن يضع يده عليها !!

وتقول أسرة سليمان خاطر : إن عماد السبكى اشترط عليها أن لا تستعين بأى محامٍ آخر ، خاصة من زملائه الذين دافعوا عن خالد الإسلامبولى ورفاقه .. وأنه سألهم : هل تريدون ابنكم حياً ؟ أم بطلاً ؟ .. فقالوا له : نريده بيننا على قيد الحياة ! .. فقال لهم : إذن اتركونى أتصرف بمفردى!

وفعلاً .. نفذت الأسرة تعليماته !

وبمجرد أن تولى عماد السبكى القضية ، صرح لصحيفة « الاتحاد » التى تصدر فى دولة « الإمارات » أن من صالح سليمان خاطر أن تحجم القضية بالواقع الجنائى والقانونى لها دون إدخالها فى متاهات التيارات السياسية المختلفة .. حتى لا تحدث ضغوط خارجية .. وقد كان على ما بدت مجريات الأمور متفائلاً ، لأن الضغوط الخارجية مورست بعد ساعات من وقوع الحادث .

وفيما بعـــد ..

انضم إلى عماد السبكى عدد آخر من المحامين للدفاع عن سليمان خاطر !

وكان أغلب هؤلاء من بين هيئة الدفاع فى قضية اغتيال السادات !

لقد أحست أسرة سليمان خاطر أن موقف ابنها فى القضية يتدهور .. وأحست أن الزمن يسحبه إلى حكم الإعدام .. وأحست أن المحكمة لا تضيع وقتها فى الوصول إلى هدفها المحدد وهو إصدار الحكم بأقصى عقوبة فى أسرع وقت ، وبدون « شوشرة » وبدون استجابة لأى طلب للدفاع بمد الجلسات .

أحست الأسرة بالخطر ..

وأحس سليمان بنفس الخطر ..

إن سليمان فى جلسات المحاكمة الأولى ، كان يتمتع بهدوء وثقة من يشعر أنه أدى واجبه .. وكان يشعر بهدوء وثقة من يضمن البراءة فى جيبه .. إنه ـ كما قال فيما بعد ـ كان يشعر بعدم الحاجة للدفاع عن نفسه ، لأن أسرار ما فعله معروفة بدقة على كل مستويات قادته العسكريين .. لكنه فى الجلسة الثالثة من المحاكمة بدأ الاحساس بالخطر يتملكه .. وأحس أن النيابة العسكرية تطالب برأسه ، وتصر على أنه قتل متعمداً « مع سبق الإصرار والترصد » .. وأن الشهود لا يشهدون لصالحه .. وأن المحكمة لا تجد ما يجعلها تحكم بغير الموت .. ونصحه بعض الحراس ـ الذين شهد أنهم كانوا يتعاملون معه برفق وشهامة ـ بتغيير المحامى .. أو الاستعانة بمحامين آخرين ، لأن القضية ليست بهذه السهولة ولا البساطة التى يتصورها .

ولا نعرف ما إذا كان سليمان خاطر قد اقتنع بنفسه بضرورة الاستعانة بالمحامين الذين ترافعوا عن خالد الإسلامبولى ورفاقه ؛ أم أن هناك من أقنعه بذلك .

لكننا نعرف أنه طلب من شقيقه الأكبر عبد الحميد خاطر أن يفعل ذلك .. وقال له :

« لو اتصلت بواحد منهم سيدلك على الآخرين » !

وبالفعل .. اتصل عبد الحميد بعبد الحليم رمضان ـ المحامى ، وعن طريقه وبواسطته جاء باقى المحامين .. كمال خالد .. وشوقى خالد .. وعبد العزيز الشرقاوى ..

ومن جانب آخر تقدمت نقابة المحامين بطلب لندب محامين آخرين للدفاع عن سليمان خاطر .. وبعد الموافقة ، رشح لهذه المهمة المحاميان محمد رزق ، وسامح عاشور .

وبدخول هؤلاء الرجال فى القضية .. فتحت صفحة جديدة .

○○

فى يوم السبت ٣ نوفمبر ١٩٨٥ استيقظ أولئك الرجال قبل صلاة الفجر ، استعداداً

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الدفاع
ادارة المدعي العام العسكري

قرار اتهـــام

في القضية رقم ١٤٢ / ٨٥ جنايات عسكرية السويس

مقدم / يحيى حسن قاســـــم رئيس نيابة السويس العسكريـــة

بعد الاطلاع على الأوراق والتحقيقات ..

تتهم النيابة العسكرية :ـ

رقيب مجند أمن مركزي / سليمان محمد عبد الحميد خاطر من قوة النقطة ٤٦ أمـــن مركزي برأس برجه ـ نويبع جنوب سينـــاء .

لأنه بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٥ بجهة نويبع ـ جنوب سيناء .

قتل عمدا كل من حامان شيلح . ايلانا شيلح . عليل شيلح . أنيتا جريفـــل . دينا باري . أوفرى توريل . أمير بوم .. وجميعا يحملون الجنسية الاسرائيليـــة .. وكان ذلك بأن أطلق عليهم الرصاص من بندقيته الآلية رقم ١٢٢٣٤٠٨ عيار ٧,٦٢ × ٣٩ حال تواجدهم بمحل خدمته قاصدا من ذلك قتلهم فأصابهم بالاصابات الموصوفه بتقاريـــر الصفة التشريحية والطبية المرفقه والتي أودت بحياتهم . واقترنت هذه الجنايــــة بجناية أخرى هي الشروع في قتل كل من ايهود بوم . موشي بوم . طالي جريفـــل . آمنون باري . نحمه كورن .. وجميعهم أيضا اسرائيلي الجنسية . وذلك أنه بذات الزمان والمكان أطلق عليهم الرصاص من ذات البندقية قاصدا من ذلك قتلهم فأصاب الأول والثاني بالاصابات الموصوفه بالتقريرين الطبيين المرفقين دون الباقين وأوقف وخاب أثر هذه الجريمة لسبب لا دخل لارادته فيه هو مداركة المجني عليهمـــــا الأول والثاني بالعلاج وفرار الباقين من مرمى نيرانه .

" وذلك على النحو الموضح تفصيلا بالأوراق " .

بناء عليه

يكون المتهم قد ارتكب الجرائم المنصوص عليها في المواد ٤٥ ، ٢٣٤/٢ عقوبات .

لذلـــــك

نأمر باحالة المتهم للمحاكمة أمام محكمة عسكرية عليـــا .

التوقيع ([signature])
مقدم / يحيى حسن قاســـم
رئيس نيابة السويس العسكرية
٩/١١/٨٥

تحريرا في : ٩/١١/١٩٨٥.

قرار الاتهام ..

للسفر إلى السويس (١٢٠ كيلو متراً من القاهرة) حيث تعقد جلسة جديدة من جلسات المحكمة ..

وقد وصلوا رغم بعد المسافة قبل أن تبدأ الجلسة فى الساعة الثامنة والنصف صباحاً .. لكنهم فوجئوا بمن يمنعهم من الدخول بحجة عدم وجود تصريحات لهم .. وبحجة عدم وجود تعليمات تسمح بدخولهم .. فوقفوا على البوابة حوالى ساعة ونصف الساعة حتى أذنت هيئة المحكمة لاثنين منهم بالدخول ، هما اللذان كلفتهما نقابة المحامين .. وبعد حوالى ساعتين أيضاً سمح للآخرين بالدخول ..

ومن المؤكد أن هذا الإجراء استفز المحامين .. ومن المؤكد أنهم أحسوا ـ بعده ـ أن المحكمة تحاول تعطيل مهمتهم التى يصفونها دائماً بأنها « مهمة مقدسة » .. وكان من الطبيعى أن يسجلوا ما حدث فى محضر الجلسة ..

وأمام هيئة المحكمة قالوا :

إن ما حدث على البوابة كان محاولة متعمدة لتضييع فرصة الدفاع عن الرقيب سليمان خاطر !

وحاولت المحكمة رد الاتهام بمحاولة التفرقة بين المحامى الموكل والمحامى المنتدب .. وقالت : إنها ليست ملزمة بمعاملة المحامي المنتدب كالمحامي الموكل وأنها أعطت كل الفرص الممكنة للمحامى الموكل .. وهذا يكفى ليكون الدفاع قد أخذ حقه كاملا .

فقال محمد رزق ـ المحامى :

ـ إن معنى هذا أن المحكمة تحاول أن تجعل هيئة الدفاع ديكوراً فقط ، وهذا شىء مرفوض .

وطلب شوقى خالد ـ المحامى من المحكمة فرصة للتداول بين هيئة الدفاع .. واستجابت المحكمة .. وبعد المداولة ، قال عماد السبكى :

ـ التزاماً منى بوحدة الدفاع فأنا أعتبر نفسى مترافعاً فى جزء من الدعوى فقط .. ومن حق باقى زملائى استكمال المرافعة .

ورفضت المحكمة ..

فهدد الدفاع ـ بما فيهم عماد السبكى ـ بالانسحاب فوراً من المحكمة إذا لم يتمكن من مزاولة كافة حقوقه القانونية المشروعة فى المرافعة .

ويتدخل سليمان خاطر ليطلب من المحكمة اعتبار كل المحامين موكلين بالدفاع عنه .. وبعدم التفرقة بين محامٍ موكل ، ومحامٍ منتدب ..

وارتفعت درجة حرارة هذه الجلسة التى كانت يوم السبت ٢نوفمبر ١٩٨٥ ، وتقرر المحكمة التأجيل للسبت التالى .. يوم ١٠ نوفمبر .

وفيما بعد قال لنا شوقى خالد ـ المحامى :

ـ إن المحكمة حاولت إثبات أن كل المحامين الحاضرين منتدبون ما عدا عماد السبكى وقد فشلت فى هذه المحاولة .. وكان من الواضح أن المحكمة فى عجلة من أمرها لتصدر الحكم فى هذه الجلسة .

واضاف :

إن سليمان خاطر قد حضر هذه الجلسة وغيرها من جلسات المحاكمة وهو يرتدى الزى العسكرى .. وأن حواراً سريعاً دار بينهما .. قال فيه سليمان :

ـ أنا لا أخشى الموت ولا أرهبه .. إنه قضاء الله وقدره .. لكننى لا أخشى سوى أن يكون للحكم الذى سيصدر ضدى آثار سيئة على زملائى ، تصيبهم بالخوف ، وتقتل فيهم وطنيتهم .

○○

أمام المحكمة ..

قال كمال خالد ـ المحامى :

ـ إن هذه القضية هى من أهم القضايا التى شهدها القضاء عبر التاريخ .. وقد فاق اهتمام الرأى العام فى مصر ، والعالم العربى ، والاسلامى ، والدولى بهذه القضية كل تصور أو توقع .. الأمر الذى يجعل الحكم فيها لا يخص ولا يهم سليمان خاطر بمفرده .. إن المعانى الأصيلة والقيم النبيلة التى يتمسك بها الشعب المصرى ، ولا يتنازع عليها ولا يتنازل عنها ، وأهمها الدفاع عن كرامته ، وكل ذرة من تراب وطنه تعنى أنه ليس شعباً همجياً ، وإنما شعب أصيل ، يعرف كيف يدافع عن نفسه وأرضه وحدوده ضد كل اعتداء مهما كان مصدره .

واضاف :

ـ إن الحكم الذى ستصدره المحكمة سوف يكشف للعالم إن كان سليمان خاطر مخطئاً .. معتديا بتصرفه ، أم كان ينبغى محاكمته بتهمة الخيانة والتقصير فى حق الوطن والواجب إذا ما تقاعس عن التصرف الذى قام به فى مواجهة متسللين صهاينة اقتحموا عليه موقعه ، ومن طريق خلفى ، وعر ، يرتفع عن سطح الأرض بنحو ١٥٠ متراً .. وهذه كلها متاعب لا يمكن أن يتحملها إلا أصحاب الغرض الخسيس .. وليس بمستغرب على (إسرائيل) في سبيل اكتشاف هذا الموقع والتجسس على ما فيه ، أو القيام بعمل تخريبي فيه ، أن تستعين بمن يرتدون المايوهات متسترين باصطحاب الأطفال .

إن حرص هؤلاء الصهاينة على الوصول إلى الموقع العسكري إنما كان حيلة للتمويه والخداع ، إلا أن سليمان خاطر لم يبتلع الطعم وأدى واجبه في الوقت المناسب .

وقال عماد السبكي :

وزارة الدفاع

الإدارة العامة للقضاء العسكري

ادارة المحاكم العسكرية

محضر جلسة

(نموذج رقم ٣ محاكمة مكرر)

المحكمة العسكرية المركزية

المنعقدة علنا بجهة [illegible] الساعة [illegible] يوم الأربعاء الموافق ٢٤/١٠/١٩٨٥

برئاسة [illegible] أحمد صالح رئيس المحكمة

وعضوية

وحضور ممثل النيابة [illegible] وحضور المقدم [illegible]

وسكرتارية [illegible]

نظرت قضية النيابة العسكرية رقم ١٤٢ / ٨٥ [illegible]

ضد

[illegible] سليمان محمد عبد الحميد

تتهمه النيابة بالآتي : [illegible] الاتهام

وطلبت عقابه بالمواد : [illegible] الاتهام

نودي على المتهم تبين : [illegible]

نودي على الشهود تبين :

تلى رئيس المحكمة قرار الاتهام وسأل المتهم عن التهمة المسندة اليه اجاب بأنه [illegible]

[illegible] النيابة [illegible] المتهم [illegible] الاتهام

[illegible] بالمواد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المتهم [illegible] الإفراج [illegible]

القرار

قررت المحكمة [illegible] المتهم [illegible] المحكمة

كاتب الجلسة رئيس المحكمة

صورة لمحضر إحدى جلسات المحكمة ..

إن تصرف سليمان خاطر يجعله طبقاً للمواد (٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ من قانون العقوبات) وطبقا للشريعة الإسلامية فى موقف أداء الواجب ، الذى قام به وهو مطمئن إلى أنه ينفذ الأوامر الواجب تنفيذها فى مثل هذه الظروف .

قال ذلك .. ثم راح يشرح الحادث على النحو الذى ذكره سليمان خاطر من قبل فى تحقيقات النيابة العسكرية .

وأضاف :

ـ إن معنى معاقبة سليمان خاطر ، أن نأمر جنودنا أن يقفوا متفرجين أمام تجسس (إسرائيل) مثلما حدث فى موقع آخر تمكن فيه سياح (اسرائيليون) بالتقاط ذبذبة أحد الأجهزة العسكرية الدقيقة !

○○

بصورة عامة بنى المحامون دفاعهم على ثلاثة محاور ..

١ ـ الطعن فى سلامة الإجراءات .. إجراءات التحقيق الذى تم مع المتهم دون حضور محام .. وإجراءات الطب الشرعى التى تمت فى (إسرائيل) لا فى مصر .. وتضارب أقوال الشهود .. وعدم سلامة المعاينة بسبب رفع الشرطة للطلقات والجثث قبل وصول النيابة .. وعدم صلاحية القضاء العسكرى لنظر الدعوى . وعدم صلاحية مواد التجريم والعقاب فى القانون الذى تأخذ به المحكمة لمخالفته الدستور والشريعة الإسلامية .. وبطلان قرار رئيس الجمهورية بإحالة الدعوى إلى القضاء العسكرى لاستناده إلى نصوص قوانين غير دستورية .

وفيما بعد ردت المحكمة على كل هذه الدفوع الإجرائية فى حيثيات الحكم ، ولم تأخذبها !

٢ ـ التركيز على أن سليمان خاطر كان يؤدى واجبه .. وعدم توافر القصد الجنائى فى تصرفه .. واعتبار ما فعله ـ فى أسوأ الظروف ـ من قبيل القتل الخطأ .. وقد حاول المحامون فى هذا المحور اعطاء القضية بعداً سياسياً وأمنياً .. لكن .. من الواضح أن المحكمة كانت تحاصر هذا البعد .. وفعلت المستحيل لحصر الدعوى فى حجمها القانونى ، والجنائى فقط .

وفيما بعد ، أصرت المحكمة فى حيثيات الحكم ، على أن القتل كان عمداً ، ومع سبق الإصرار والترصد .. ورفضت أن تعتبر الرصاصات الأولى التى أطلقها سليمان خاطر رصاصات تحذير ، وقالت إن نتيجة هذه الرصاصات كانت قتيلاً ، ومع ذلك واصل سليمان خاطر ، اطلاق الرصاصات ، ولو كان يريد التحذير لما واصل إطلاق الرصاص ، ولما واصل القتل .. وهذا يعنى أن المحكمة لم تأخذ بما جاء فى تقرير الطب النفسى لسليمان خاطر من أنه يخشى رؤية الدم ، وأن الدماء تؤثر على حالته وتصرفاته .

٣ ـ محاولة إثبات أن (الاسرائيليين) الذين صعدوا إلى موقع سليمان الممنوع الصعود إليه ، كان من الممكن أن يكون لهم غرض آخر غير السياحة .. وهو التجسس .. وأشار المحامون هنا إلى دور المستشار السياسي للسفارة (الاسرائيلية) « نمرود » الذى كان موجوداً فى موقع الحادث ، وقبل وقوعه .. وأشاروا إلى الكاميرا التى كان يحملها أولئك (الإسرائيليون) .. وأشاروا إلى وقائع تجسس مشابهة وقعت فى نقاط عسكرية أخرى فى سيناء .

لكن .. المحكمة لم تأخذ بهذا الدفع ، واعتبرته خروجاً عن القضية ، ووصفت القتلى بأنهم كانوا من المدنيين العزل ومن النساء والأطفال .

وقد حاول المحامون ـ قدر استطاعتهم ـ مد فترة المحاكمة .. لكنهم فشلوا .

وفى الساعة الثامنة والنصف من صباح السبت ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥ كانت جلسة النطق بالحكم .. وكان الحكم .. الأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ربع قرن من الزمان .

وقد نطقت المحكمة بالحكم فى حضور ٢٠ من أقارب سليمان خاطر وعدد من المحامين الذين تولوا الدفاع عنه .. ولم تستمر الجلسة أكثر من ١٠ دقائق .

ويقول شهود العيان :

إن سليمان خاطر قد استقبل حكم المؤبد بالاستياء البالغ ولكن بصمود ملحوظ ، بينما أصيب زملاؤه بحالة من الذهول .. وبعد ثوانٍ من الصمت قال سليمان خاطر : « إن هذا الحكم هو حكم ضد مصر لأنه جندى مصرى أدى واجبه » .. وقال إنه كان يتوقع أن يمنح وساماً أو أن يحصل على ترقية لا أن يحبس لمدة ٢٥ سنة .

والتفت سليمان إلى الجنود الذين يحرسونه وقال :

« اذهبوا واحرسوا سيناء .. سليمان مش عايز حراسة » !

وارتفع صوته بالهتاف : « يعيش شعب مصر .. يعيش شعب مصر » !

ويقول شهود العيان أيضاً : إن سليمان كرر ـ مرة أخرى ـ توجيه الاتهامات الصادرة منه من قبل لعدد من رؤسائه الضباط فى سيناء بالتعامل « المريب » مع (إسرائيل) .

OO

الاستياء الشديد كان رد فعل هيئة الدفاع عن سليمان خاطر بعد اعلان هذا الحكم عليه ..

وهو رد فعل متوقع بالطبع ..

قال عبد الحليم رمضان ـ المحامى :

ـ « إن الحكم لم يصدر ضد سليمان ولكنه صدر بإدانة شعب مصر ، وهو يلزم مصر بدين جديد يضاف إلى ديونها السابقة يتمثل فى التعويضات التى ستدفع لأسر القتلى (الإسرائيليين) .

وقال شوقى خالد ـ المحامى :

ـ « إن الحكم قد قيد حق أى جندى مصرى على الحدود فى استعمال سلاحه لمقاومة أى اعتداء أو تسلل (إسرائيلى) للمواقع العسكرية (المصرية) فضلا عن أنه تضمن سابقة خطيرة وهى التسليم بالتقارير الطبية (غير المصرية) التى تم تحريرها فى (إسرائيل) لجثث القتلى ، رغم أن ذلك يتنافى مع قانون العقوبات المصرى ، ومبدأ السيادة الإقليمية .

أما كمال خالد المحامى فقد اعتبر هذا الحكم بمثابة الكارثة لأنه دعوة للجنود المصريين بالسكوت على اقتحام (إسرائيل) للمواقع العسكرية المصرية حتى لا ينالوا جزاء سليمان خاطر .[1]

وفى اليوم التالى لصدور حكم المحكمة العسكرية العليا ، تقدمت هيئة الدفاع عن سليمان خاطر بطلب جديد للمحكمة الإدارية العليا للطعن فى قرار رئيس الجمهورية بمحاكمة سليمان خاطر أمام القضاء العسكرى وذلك بعد أن رفضت هذه المحكمة من قبل طلباً سابقاً بوقف تنفيذ هذا القرار الجمهورى .

وفى نفس اليوم قال راديو لندن :

ـ إن الحكم كان صدمة لرجل الشارع فى مصر !

وفى (إسرائيل) تضاربت ردود الفعل الأولى ..

فقد أعرب « موسى ساسون » سفير (إسرائيل) فى القاهرة عن ثقته التامة فى القضاء المصرى .. وقال : إن هذه الثقة تأكدت بعد صدور الحكم .. وأضاف فى تصريح له أذاعه راديو (إسرائيل) : إن حكومته **تنتظر أن تقوم السلطات المصرية بتقديم تقرير كامل « بشأن الأحداث المأساوية التي وقعت في رأس بركة » ، « كما أعرب عن ارتياحه لأن** الصحف القومية المصرية بدأت مؤخراً فى نشر الحقيقة بخصوص الحادث »[2] .. وكان موسى ساسون يقصد الحملة الصحفية المضادة للمعارضة والتى قام بها رؤساء تحرير « الجمهورية » و « أخبار اليوم » و « المصور » وشارك فيها « موسى صبرى » والتى وصفت فيها سليمان خاطر بأنه بطل « وهمى » صنعته المعارضة .. ووصفته بأنه « قاتل الأطفال والنساء » !

فى (إسرائيل) أيضا اعتبر أهل القتلى السبعة الحكم بالأشغال الشقة المؤبدة على سليمان خاطر حكماً مخففاً ، ووصفوا الحكم بأنه حكم هزلى وهزيل !

وفى الكويت طالب مجلس الأمة الكويتى الحكومة المصرية بإطلاق سراح سليمان خاطر .. واعتبر إدانة سليمان « هدية » قيمة قدمتها الحكومة المصرية (لإسرائيل) فى نهاية العام .. أو بمناسبة رأس السنة الجديدة !

---

(١) جريدة « الشعب » ـ ٣١ ديسمبر ١٩٨٥ .

(٢) جريدة « الشعب » ـ المصدر السابق .

وقد اعتبرت الحكومة المصرية هذا الطلب بمثابة تدخل فى شئونها الداخلية ، وحرضت صحفها على الهجوم على من طالب بذلك .. وصادرت الصحف الكويتية التى علقت على الحكم .. أو التى أشارت لطلب مجلس الأمة الكويتى !

على أن ذلك كله ، لم يمنع عدداً كبيراً من المصريين من اعتبار عدم إعدام سليمان خاطر ـ مهما كان حكم السجن عليه ـ هو حكم مريح .. على أمل أن يعامل فى سجنه معاملة حسنة ، وعلى أمل أن يخرج من سجنه مع أول أزمة بين مصر (وإسرائيل) إذا لم يتدخل رئيس الجمهورية بتخفيف هذا الحكم ..

وفيما بعد .. ثبت أن أصحاب هذا الأمل كانوا يجرون وراء سراب !

○○

بعد يومين من الحكم ..

قالت صحيفة « مايو » الناطقة بلسان الحزب « الوطنى » الحاكم : أن أسرة سليمان خاطر قد تقبلت الحكم بسكون لإيمانها « بنزاهة وعدالة القضاء المصرى » .. وأضافت الصحيفة : إن الأسرة اعترفت بذلك لوفد من الحزب الوطنى ، إلتقى بها ، بأم سليمان خاطر على وجه الخصوص بعد إعلان الحكم .

لكن ..

أسرة سليمان خاطر سارعت بتكذيب هذا الكلام فى بيان مكتوب بخط اليد ، وقعه عبد الحميد ، وعبد المنعم خاطر ، وبصمت عليه أمهما ..

وقال البيان :

« نحن الموقعين أدناه ، أسرة سليمان خاطر ، نكذب بوضوح قطعى هذا الكلام العارى من الحقيقة ونؤكد أن هذا الحكم القاسى قد صدمنا صدمة بالغة وغير متوقعة . وقد عبرنا عن استيائنا من الحكم فى يوم صدوره بقاعة المحكمة العسكرية أمام هيئة المحكمة والجنود والضباط ، وإننا نقول للصحف القومية ، ولصحيفة مايو : اتقوا الله فيما نحن فيه وكفى تزويراً للحقائق . وهل من المعقول أن نتقبل حكماً بالمؤبد على ابننا الذى لم يرتكب ذنباً بل كان يؤدى واجبه العسكرى المكلف به من قبل قادته » !

وكانت أسرة سليمان خاطر قد عبرت ـ بالفعل ـ بعد إعلان الحكم على ابنها ، عن رفضها لهذا الحكم ، وقد وصفته بأنه « حكم ظالم » .

وقد بقيت الأسرة كلها إلى جوار ابنها ، خارج القفص حتى طلبوا منها الخروج من قاعة المحكمة .. وقبل أن يخرج أفرادها سألوا :

إلى أين سيذهب سليمان الآن ؟

فقيل لهم :

اسرة سليمان خاطر تكذب

نشرت جريدة «مايو» فى عددها الصادر يوم الاثنين الموافق ١٩٨٥/١٢/٣٠ ان وفد من الحزب الوطنى اجتمع مع الاسره وان الوفد اجتمع مع والده الجندى وكان من الواضح ان الاسره تقبلت الحكم لاعيانى بنزاهه وعداله القضاء المصرى ونحن الموقعين ادناه اسرة سليمان خاطر نكذب بوضوح قطعى هذا الكلام العارى من الحقيقه ونؤكد ان هذا الحكم القاسى قد صدمنا صدمه بالغه وغير متوقعه وقد عبرنا عن استيائنا من الحكم فى يوم صدوره بقاعه المحكمه العسكريه امام هيئة المحكمه والجنود والضباط واننا نقول للصحف القوميه ولصحيفه مايو اتقوا الله فيما تنشرون وكفى تزويراً للحقائق. وهل من المعقول ان نتقبل حكماً بالمؤبد على ابننا الذى لم يرتكب ذنبا بل كان يؤدى واجبه العسكرى المكلف به من قبل قادته.

الموقعون من اسرة سليمان

١- عبد المجيد محمد خاطر

٢- عبد المنعم محمد خاطر

٣- السيد محمد خاطر

بيان من أسرة «خاطر» بتكذيب صحيفة «مايو»..

ـ إلى السجن :

فسألوا :

ـ أي سجن ؟

فقيل لهم :

ـ الله أعلم !

على البوابة الخارجية لقاعة المحكمة جلس أهل سليمان فى سيارات « أجرة » كانوا قد استأجروها ، فى انتظار موكب ترحيل ابنهم إلى السجن الذى لا يعرفونه .. وظلوا على هذا الحال حتى هبط الظلام .. ثم فوجئوا بخروج سليمان فى سيارة عسكرية وهو محاط برتب كبيرة من العسكريين ، وأمام السيارة التى حملته ، وخلفها ، كانت سيارتان للحراسة .. تحملان الجنود المسلحين .. وقد سارت أسرة سليمان بسيارات الأجرة التى تحمل أفرادها وراء هذا « الموكب » فى أكثر من طريق فرعى ، غير مطروق ، من السويس إلى القاهرة .. حتى وصلوا جميعاً بعد منتصف الليل إلى السجن الحربى الرئيسى بمدينة « نصر » ..

وعندما اقتربوا من موقع السجن الحربى .. تساءل أحد أقارب سليمان :

ـ هل سيدخلونه السجن الآن أم سينتظرون للصباح !

وبدا السؤال للبعض غريباً .. لكنه فى الحقيقة لم يكن كذلك .. فالمعروف أن السجن الحربى يغلق أبوابه عند المغرب .. والمعروف أن غلق السجن وفتحه يتم يومياً بمحضر .. والمعروف أن السجن لا يستقبل أى مسجون جديد بعد هذا الموعد .. وخاصة أن لايداع مسجون جديد بعض الطقوس والاجراءات الضرورية التى تفرض اجراء الكشف الطبى عليه وتحديد حالته الصحية والجسدية قبل استلامه ..

لم ينتظر حراس سليمان خاطر حتى الصباح ودخلوا بوابة السجن الحربى التى فتحت لهم ، بعد صدور تعليمات بذلك وبعد إعلان حالة الطوارىء فى السجن لاستلامه فى هذا الوقت الآمن .. بالتحديد .

وفيما بعد ..

قال أهل سليمان خاطر :

إنهم انتظروا أمام بوابة السجن الخارجية حتى الصباح .. وفى الصباح طلبوا من قائد السجن زيارة ابنهم .. لكن قائد السجن أنكر أن ابنهم عنده .. وعندما حكوا له ما جرى ليلة أمس ، اعترف بوجود سليمان خاطر فى سجنه ، وسمح لهم ـ ودياً ـ بزيارته .. وقال لهم : لا تتعبوا أنفسكم .. إننا سوف نرسل لكم تصاريح الزيارة إلى محافظة الشرقية ، وسيتولى أحد موظفى المحافظة توصيلها لكم فى « أكياد » .. وفيما بعد تحقق ما وعد به قائد السجن فعلاً !

○○

لا تسمح المحاكمات العسكرية باستئناف أحكامها .. ولا الطعن فيها ..
وكل ما تسمح به أن يقدم المحكوم عليه التماساً إلى رئيس الجمهورية (بصفته الضابط المصدق على الأحكام العسكرية) أو من ينوب عنه .. وذلك خلال أسبوعين من إعلان الحكم ..

ولا يعد الحكم نهائياً إلا بعد التصديق عليه .
وقد قرر المحامون الذين يدافعون عن سليمان خاطر أن يقوموا معاً بإعداد الالتماس اللازم لرئيس الجمهورية .. وذلك بعد أن اتفقوا معاً على أن يكون الطلب المحدد فى الالتماس هو إعادة المحاكمة من جديد .. أو فى أسوأ الأحوال تخفيف الحكم إلى أقصى حد ممكن .. إلى حد البراءة ..

وفى نفس الوقت قرر عدد كبير من السياسيين والشخصيات العامة فى مصر ، وفى خارجها ، التدخل لدى رئيس الجمهورية لإلغاء الحكم .. أو لتخفيفه .. وكان مقرراً أن تبدأ هذه المساعى ، فور الانتهاء من أجازات رأس السنة الجديدة ..
وفيما بعد .. قال سليمان خاطر إنه يتوقع عفواً من الرئيس حسنى مبارك .. أو فى أسوأ الأحوال يتوقع تخفيف الحكم إلى ٣ سنوات ..
وكان هذا التفاؤل وراء تهدئة سليمان لأمه .. ومحاولته لإقناعها بأن المستقبل سيكون لصالحه ..
فقد قال سليمان لأمه :
ـ لماذا أنت حزينة ياأمى .. إننى أتوقع أن لا تزيد فترة سجنى على ٣ سنوات .. واعتبرينى فى الكويت مثل أخى عبد المنعم .. أو اعتبرينى لا أزال فى الخدمة العسكرية .. أو اعتبرينى أدرس بعيداً عنك فى جامعة القاهرة !
إن نسمات التفاؤل قد هبت .. بعد صدمة المؤبد ـ على كل أطراف القضية .. الدفاع .. الرأى العام .. رجال السياسة .. سليمان خاطر نفسه .. وأخيراً أسرته ..
وراحت هذه النسمات تمنحهم جميعاً جواً من الإنتعاش ..
وجعلتهم يحلمون أحلام اليقظة ..
وجعلتهم يستغرقون فى هذه الأحلام الوردية ..
وقد ظلوا على هذا الحال حوالى أسبوع ..
وفى اليوم الثامن ..
كانت الصدمة الكبرى ..
أو الطامة الكبرى ..
مات سليمان خاطر ..
مات فى مستشفى السجن الحربى ..

وقالت الحكومة إنه انتحر !
وقالت المعارضة إنه قتل !
وعاد الناس ينشغلون بقضية سليمان خاطر من جديد ..
وراحوا يحاولون حل أصعب ألغازها وأعقدها ..
هل انتحر ؟ أم نُحر ؟ !
هل انتحر ؟ أم قتل ؟ !

٩

آخر ربع ساعة !

بدأ هذا الفصل « المثير » من قصة « سليمان خاطر » بعد ظهر الثلاثاء ٧ يناير ١٩٨٦ .

ففي نشرة أخبار الساعة الثانية والنصف أذاع راديو القاهرة أن سليمان خاطر انتحر !

جاء هذا الخبر بعد حوالى ٩ أيام من إيداعه السجن الحربى ـ الرئيسى بمدينة « نصر » بالقاهرة .

وكان نص البيان الرسمى الصادر عن إدارة « السجن الحربى » كالتالى :

« فى حوالى الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء الموافق ٧ يناير ١٩٨٦ وأثناء المرور اليومى للحراس على الرقيب المسجون سليمان محمد عبد الرحمن[1] خاطر المحكوم عليه فى القضية رقم ١٤٣ / ٨٥ جنايات عسكرية ـ السويس والمحبوس بمستشفى السجن الحربى للعلاج من مرض البلهارسيا وجد معلقاً من رقبته بمشمع الفراش الخاص به بالقضبان الحديدية بشباك غرفته بالمستشفى فأبلغ الحارس طبيب المستشفى فوراً الذى قام بفك رقبته والكشف عليه وإجراء عملية التنفس الصناعى له وتدليك عضلة القلب إلا أنه كان قد فارق الحياة وفور الإبلاغ بالحادث انتقل الى مقر السجن المدعى العام العسكرى ونائبه ورئيس النيابة المختص حيث باشرت النيابة العسكرية التحقيق على الفور ، وقررت ندب كبير الأطباء الشرعيين بمصلحة الطب الشرعى التابعة لوزارة العدل وذلك لتشريح الجثة » .

فى صباح اليوم التالى نشرت الصحف « الثلاث » البيان تحت عنوان : « انتحار سليمان خاطر فى مستشفي السجن الحربى » .. « تقرير الأطباء الشرعيين : الوفاة بسبب إسفكسيا الشنق » !

(١) اسمه سليمان محمد عبد الحميد خاطر وليس محمد عبد الرحمن خاطر كما جاء فى البيان الذي نقلنا نصه من جريدة « الأهرام » فى ٨ يناير ١٩٨٦ ـ الصفحة الأولى ..

وكان غريباً أن تقرر هذه الصحف أن سليمان خاطر انتحر قبل أن ينقل إلى « المشرحة » .. وأن تنشر على لسان الأطباء الشرعيين أن الوفاة بسبب إسفكسيا الشنق قبل أن ينتهوا من تشريح الجثة ! !

وكان هذا الأمر ـ مع مفاجأة خبر وبيان الانتحار ـ كفيلاً بأن يتهم الناس الحكومة بما هو أبعد من الانتحار .. وأن يقولوا : إن على راسها « بطحة » تحسس عليها .. وإن سليمان قتل فى السجن الحربى ، ولم ينتحر ! !

وكشفت هذه الشكوك الواسعة ، والتى بدأت عقب إذاعة البيان الرسمى ، وزادت فيما بعد ، من مسافة « عدم التصديق » الشاسعة التى تفصل بين الناس والحكومة .. ذلك أن هذه الشكوك كانت سريعة جداً .. ومنتشرة جداً .. وجاءت كرد فعل تلقائى بعد البيان .. ودون انتظار لأى أخبار إضافية ..

وزاد من هذه الشكوك ما فعلته الحكومة نفسها فى هذا الحادث المؤسف !

ففى اليوم التالى للحادث أسرعت صحيفة « الأهرام » ونشرت تحقيقا صحفيا ، حاولت فيه ـ من خلال علماء النفس ـ أن تثبت أن انتحار سليمان خاطر أمر مفروغ منه .. لأنه ـ على حد قولها ـ مريض بالاكتئاب المزمن .. ويعانى من الشعور بالذنب .. ومن الفصام العقلى ... الخ هذه الأوصاف التى يبرع فى استخدامها الأطباء النفسيون .. وكان هذا التحليل مخالفا للنتيجة التى توصل إليها فريق الأطباء النفسيين الذين فحصوا سليمان خاطر من قبل ، وتوصلوا إلى أنه سليم ومسئول عن تصرفاته .. ولا يعانى من خلل أوصرع أوجنون ..

أى أن الطب النفسى الذى لم يبرىء سليمان خاطر من حادث قتل (الإسرائيليين) عاد ليورطه فى حادث انتحاره ! !

وبعد يومين من الحادث نفى المشير عبد الحليم أبو غزالة « اغتيال » سليمان خاطر واكتفى بأن يقول : « إن هذا غير صحيح .. وعلى المتشكك أن يسأل القضاء » .. وعندما لجأت أسرة سليمان خاطر إلى القضاء وقفت لها الحكومة بالمرصاد .

وفى ذلك الوقت أيضاً صادرت وزارة الإعلام كل الصحف العربية التى وضعت احتمال أن يكون سليمان خاطر قد قتل .. وراحت « تشوشر » على الإذاعات غير المصرية ، الناطقة باللغة العربية .

ولم تعلق وزارة الخارجية على بيان « اسحاق شامير » بعد الحادث ، والذى قال فيه إن وفاة سليمان خاطر ، أزالت عقبة من ثلاث عقبات كانت تقف فى وجه العلاقات (الاسرائيلية) .. وأضاف : إن العقبتين الأخريين هما : عودة السفيرين ومشكلة « طابا » .

وبعد يومين من الحادث ـ أيضاً ـ نشر مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة

« المصور » الحوار الأخير مع سليمان خاطر فى سجنه .. وحاول من خلال الصياغة الايحاء بأن سليمان خاطر كانت تنتابه بعض حالات القلق والاكتئاب المفاجئة الأمر الذى يسهل الاقتناع بأنه انتحر !

وكان مكرم محمد أحمد ـ حسب روايته ـ قد اتصل تليفونياً بوزير الدفاع ، المشير أبو غزالة ، ليسأله عن حقيقة ما نشر فى صحف الكويت ، من أن « سليمان خاطر قد تم نقله من السجن إلى أحد المستشفيات العسكرية ، فى حالة بين الموت والحياة ، لأن السلطات المصرية سمحت لفريق من مصورى التليفزيون (الإسرائيلى) أن يلقاه فى سجنه ،لكن أحد مصوري الفريق ،لم يستطع أن يكبح رغبته في الانتقام من سليمان ،فإذا به ينهال على رأسه بكاميرا التليفزيون حتى شجبها وأصابه بنزيف حاد ،نقل على أثره إلى المستشفى[٢] .

وقال رئيس تحرير المصور : إن المشير ابو غزالة أبدى دهشته من مثل هذا الكلام ، ولم يمانع فى ترتيب زيارة لمقابلة سليمان خاطر فى سجنه ..

وقدتمت هذه الزيارة بالفعل يوم الأحد ٥ يناير قبل ٤٨ ساعة تقريباً من وفاة سليمان خاطر . وهو اليوم الذى زارت فيه أسرة « خاطر » ابنها .. الزيارة الأخيرة ..

ولم يقل مكرم محمد أحمد أن أسرة « خاطر » التى وصلت السجن الحربى وهو يجرى حديثه مع ابنها قد ثارت فى وجهه بعد أن تعرفت عليه ، واتهمت الصحف الرسمية بأوصاف شتى أقلها « العمالة للحكومة » .. وعندما رأى سليمان ثورة أهله ، حاول من جانبه خطف شريط التسجيل من يده ، لكنه فشل فى ذلك رغم أن جهاز التسجيل الذى كان يستخدمه قد انكسر !

ولم يقل أنه أوقف طبع مجلته فور سماعه خبر وفاة سليمان خاطر ، بعد أن طبع منها ٦ آلاف نسخة .. ولم يقل أنه قام بتغيير الغلاف الذى كان يحمل صورة سليمان مع أمه ، واكتفى بوضع عنوان يحمل : « اللقاء الأخير مع سليمان خاطر فى سجنه » ، ووضع صورة « توفيق الحكيم » بمناسبة عرض مسرحية « ايزيس » على المسرح القومى بعد إعادة افتتاحه !

وقد ذكر بعض أفراد أسرة « خاطر » : أن ما نشره رئيس تحرير المصور غير صحيح .. ولم يتضمن أهم ما جاء على لسان سليمان خاطر الذى هاجم شخصيات وصفها أقاربه بأنها « كبيرة » و « مسئولة » ..

وعقب اجراء الحديث صرح مكرم محمد أحمد لإحدى وكالات الأنباء العالمية : أن سليمان خاطر كان فى حالة طيبة ، وأنه طلب منه أن يبلغ الرئيس مبارك رسالة تتضمن

---

(٢) المصور ـ ١٠ يناير ١٩٨٦ .

تخفيف الحكم عليه إلى ٣ سنوات فقط ، كما طلب من أسرته كتب الدراسة ، وبدلة جديدة ..

لكن .. بعد خبر الوفاة تراجع عن هذا التصريح وأوحى فى حواره الذى نشره بعكس ذلك ، وأكد أن وجهه كان أحيانا « يتغضن بالتجاعيد وأسنانه تصطك فى ألم مكبوت ، ويكشف عن حسرة الندم وسوء الطالع » ! !

○○

إن الحقيقة تؤكد أن سليمان خاطر لم يكن لديه أى مبرر للانتحار ..

فالحكم الصادر ضده (٢٥ سنة أشغال شاقة) مع شدته ـ من وجهة نظره على الأقل ـ لم يكن حكما بالإعدام .. ولم يكن حكما نهائيا .. فرئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة لم يكن قد صدق عليه .. واحتمالات تخفيف الحكم كانت كبيرة .. على الأقل عند سليمان خاطر .. الذى هون الأمر على والدته فى زيارة أسرته الأخيرة له ، وقال لها : إنه لن يستمر فى سجنه سوى عام أو عامين على الأكثر .. وقال لوالدته أيضا : اعتبرينى مسافر مثل أخى عبد المنعم فى الكويت .. أو اعتبرينى بأدرس فى جامعة القاهرة بعيداً عنك .. أو اعتبرينى لسه مخلصتش الجيش ! !

وفيما بعد .. قالت الأم :

ـ إننى عندما زرته فى السجن آخر مرة ، وضممته إلى صدرى ، عرفت ، بحق أن روحه المعنوية كانت عالية جداً ونفسيته كانت مرتاحة وعنده أمل كبير فى صلاح الأحوال والإفراج عنه بسرعة .. وقد قال لى : إن الله هو الذى فعل هذا ياأمى وأنا سعيد بما فعله الناس من أجلى واتمنى أن أرد لهم الجميل وأهب لهم باقى عمرى وأكون محامياً أدافع عن حقوقهم وحريتهم !

وفيما بعد .. قال عبد الحليم رمضان ـ المحامى :

ـ لقد زاره أهله يوم الأحد ٥ يناير ، وظلوا معه حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر ، واتصلوا بى وقالوا إن سليمان طلب عمل توكيل باسمى وباسم ابنتى المحامية « منى » لنحضر عنه جميع قضاياه فى عموم المحاكم بما فيها المحكمة الدستورية العليا وأن نسجل فى التوكيل حقنا فى النيابة عنه فى رد ومخاصمة القضاء وفى الحضور عنه فى أى شكوى أو بلاغ باسمه ، كما طلب عمل توكيل آخر لوالدته ولأخيه ليمثلاه فى الجمعية الزراعية فى « أكياد » ليصرفوا عنه التقاوى والبذور وجميع مستلزمات الزراعة الخاصة بقطعة الأرض التى يمتلكها وأسرته .. ولو كان سليمان يفكر فى الانتحار لما قام بعمل هذا التوكيل ، لأنه يعلم تماماً بأن الوراثة تتحقق بالموت وأن الوارث ليس فى حاجة لعمل توكيل من الميت .

وطلب سليمان من أهله أيضا أن يحضروا له بذلة جديدة من قماش أزرق جيد ، يفصلها له ترزيه في أكياد ، ليرتديها في السجن بدلا من ملابس السجن التي لا يعجبه قماشها لأنه رجل يحب المحافظة على أناقته حتى في داخل السجن ، ومثل هذا الشخص لا يفكر بالطبع في الانتحار .

وطلب سليمان أيضاً من أهله أن يحضروا له كتب كلية الحقوق ، ومعرفة المشطوب منها ، لمواصلة دراسته حتى يذاكر ويستعد للامتحان .. والشخص الذي يطلب هذا المطلب لا يفكر ـ على الإطلاق ـ في الإنتحار .

وفيما بعد .. قال صبرى عبد الحميد خاطر .. ابن عم سليمان :

ـ عندما التقيت بسليمان خاطر في السجن ، قال لي : معاملتهم لي حسنة جداً بدرجة تثير في نفسي الريبة وتقلقني .. وقد طلب مني أن أحضر له كريم حلاقة ومعجون أسنان وزجاجة كولونيا !

إن كل الذين اقتربوا من سليمان في تلك اللحظات لا يقبلون بوجود مبرر واحد ، ولو ضعيف يدفعه للانتحار .. يضاف إلى ذلك أنه معروف عنه أنه إنسان متدين .. يعرف أن الانتحار نوع من الكفر يلقى بصاحبه في جهنم وبئس المصير .. وقد سجل رئيس تحرير المصور وهو يصف زنزانته في السجن وجود « كومودينو » بجوار السرير ، « يغطى سطحه صفحة جريدة يومية وفوق الكومودينو نسختان من القرآن » ..

وقد سجلت تحقيقات النيابة العسكرية استنكار سليمان للانتحار ..

ففى ص ـ ٤٧ من تلك التحقيقات سئل سليمان :

هل سبق لأحد من أسرتك أن توفى وفاة غير طبيعية نتيجة انتحار مثلا ، أو أصيب أى أحد من أفراد أسرتك أو أنت بأى مرض نفسي أو عصبى وهل سبق علاجك نفسياً أو عصبيا ؟

فرد سليمان بسرعة ودون تردد :

جـ : ما حصلش والعياذ بالله مفيش غير ابن عمى مات في حادثة عربية !

وفي نفس هذه التحقيقات عرفنا أن سليمان خاطر شخص مستقيم .. يصلي بانتظام .. ويخشى الله .. وأنه حسب شهادة الجندى « على ابراهيم » في ص ٥٧ من التحقيقات ـ قد أصيب بانهيار عصبى حاد بعد حادث اطلاق النار على (الإسرائيليين) وأنه فكر في أن يطلق النار على نفسه .. إلا أنه تراجع عن هذه الفكرة على الفور بمجرد أن قال زميله له : « لن تموت نفسك ياسليمان .. لو حتموت نفسك يبقى حرام » .

إن كلمة واحدة هي كلمة « حرام » جعلت سليمان يتراجع عن الانتحار في أصعب ظروف نفسية مر بها .. فهل يمكن أن ينتحر في تلك الظروف المريحة التي تحدث عنها كل

الذين زاروه فى زنزانته ؟ ! .. كل الذين زاروه اعترفوا بأنه كان مستريحاً .. حتى رئيس تحرير مجلة « المصور » اعترف بذلك .. وقال على لسان سليمان خاطر :

« الجميع يعاملوننى معاملة طيبة ، يتركوننى فى غرفتى أصحو فى الوقت الذى أريد ، أخرج بعض الافطار الى فناء السجن ، أجلس تحت الشمس أو فى ظل شجرة ، أعود ظهراً الى حجرتى لتناول الغداء ، وأقرأ بعضا من آيات القرآن » .

وفى فترة « التمشية » فى فناء السجن كان بعض المساجين يقتربون منه ويطلبون صداقته ويعاملونه كبطل ، ويقدمون له أوراقا صغيرة ليوقع لهم عليها .. كنوع من الإعجاب به .. ولابد أن هذا قد أبعده عن شبح الوحدة ، والاكتئاب الذى يمكن أن يدفعه للانتحار ..

« وفضلاً عن هذا فإن حركة التعاطف الجماهيرية المصرية والعربية التى أحاطت بسليمان قبل المحاكمة وأثناءها وبعدها كانت من القوة بحيث تقلل من احتمالات احساسه بالوحدة أو بالحصار وبالتالى اليأس الدافع للانتحار ، وهى حركة لم تكن قد خمدت بعد بل إن حركة أخرى لمطالبة الرئيس مبارك بتخفيف الحكم عند التصديق عليه كانت قد بدأت بالفعل »[3]

○○

فى تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ٧ يناير .. يوم الحادث ، استجابت أسرة سليمان خاطر لكل مطالبه ، وحملت اليه الكتب ، والبدلة الزرقاء ، وملابس داخلية جديدة ، ومعجون الحلاقة ، ومعجون الأسنان ، وزجاجة الكولونيا ، وذهبت إلى السجن الحربى .. وكان معها فى ذلك الوقت مأمور الشهر العقارى المختص ، لعمل التوكيلات القانونية التى طلبها .. وكان معهم تصريح المدعى العام العسكرى بزيارة ابنهم ..

لكنهم .. فوجئوا بمدير السجن الحربى يعتذر لهم عن عدم تنفيذ الزيارة بسبب وجود لجنة تفتيش على السجن ، تحت إشراف المشير أبو غزالة .. وكتب لهم على تصريح الزيارة بتأجيلها إلى موعد آخر لهذا السبب .. وصرفهم ..

وفى نفس اليوم .. فوجىء أفراد الأسرة بشخص مجهول يخطرهم تليفونيا بانتحار ابنهم فى زنزانته واكتشافه مشنوقا ، ومعلقا فى نافذة زنزانته .. وجن الذين سمعوا الخبر من أفراد الأسرة .. ولم يصدقوا الخبر إلا بعد أن اتصلوا بوكالة أنباء الشرق الأوسط التى طيرت الخبر إلى أنحاء العالم .

وفيما بعد .. أكد عم سليمان « عبده خاطر » هذه الرواية وأضاف عليها :

ـ إن سليمان كانت له أمنية طالما حدثتنى عنها .. كان يريد أن يرفع قضية ضد رئيس

---

(٣) صلاح عيسى ـ جريدة الأهالى ـ ١٩٨٦/١/١٥ ـ ص ـ ٣

الجمهورية ، وضد كل الذين اتهموه بالجنون .. كان بوده أن يواجههم فى ساحة القضاء لذلك ذهبنا إليه ومعنا موظفة فى الشهر العقارى يوم الثلاثاء ٧ يناير ليوقع أمامها على توكيل لرفع هذه الدعوى ، وغيرها !

فى نفس اليوم .. وبعد أن تأكدت الأسرة من خبر وفاة ابنها ، ذهب شقيقه الأكبر عبد الحميد إلى السجن الحربى مرة أخرى فى الساعة الثالثة إلا ربعاً من بعد الظهر ، وتوجه - كما قال لصحيفة « الشعب » المعارضة - إلى الإدارة للإستفسار عن مكان الجثة .. وهناك وجد المشير أبو غزالة ومجموعة من كبار الضباط وقد تراصوا « أمامى لتقديم العزاء ، بعد أن أحضروا مقرئا لتلاوة القرآن الكريم » .

وحسب كلام نفس الصحيفة (عدد ١٤ يناير ٨٦) والذى لم يكذب فيما بعد .. أن ضابطاً اسمه العميد « أحمد عبد الهادى » قال لعبد الحميد خاطر :

- أخوك عملها فينا وشنق نفسه .. الله يسامحه .

- كيف ؟

- خنق نفسه بمشمع !

- لقد ربيت أخى جيداً وأعرف مدى إيمانه وتدينه .. إنه لا يمكن أن يكون قد شنق نفسه .. لقد قتلوه فى سجنه !

- القاتل يجب أن يقتل .. أنا كنت أمشى فى الشارع مع ابنى فصدمته سيارة .. ومات .. وأنا لاأقبل أن يبقى قاتله حيا وأخوك قتل سبعة ...

- أخى قتل أعداءه وأنتم حكمتم عليه بالسجن ، ثم عدتم فقتلتموه ! !

○○

فى نفس اليوم .. وحسب الرواية الرسمية أن المدعى العام العسكرى قد انتقل إلى مستشفى السجن ، وعاين الجثة ، وطلب كبير الأطباء الشرعيين الذى حضر ومعه ٤ أطباء عاينوا الزنزانة التى وقع بها الحادث ، كما عاينوا الجثة وصحبوها إلى مشرحة « زينهم » لتشريحها بناء على قرار المدعى العام العسكرى !

إن البيان الرسمى والرواية الرسمية لايحملان اى تفاصيل .. كما أنهما يتمتعان بدرجة عالية من الغموض !

فالبيان الرسمى كما لاحظت صحيفة الأهالى (صلاح عيسى - مصدر سبق الإشارة اليه) لم يذكر طبيعة المكان الذى كان سليمان قد نقل اليه وقيل إنه انتحر فيه ، وهل هو زنزانة منفصلة تضمه وحده أم عنبر واسع يضمه مع غيره من المساجين ؟ وهل كان مغلقاً عليه أم لا ؟

كما لم يشر الى سبب قوى يدعو لنقله الى المستشفى ، ذلك أن مرض البلهارسيا الذى

برر به البيان سبب النقل ليس من الأمراض التى يتطلب العلاج منها إقامة فى المستشفيات اذ يمكن للمريض به أن يعالج منه وهو يمارس حياته العادية فضلا عن أن سليمان ـ شأنه شأن كل الجنود فى الجيش والشرطة يخضع لفحوص طبية عند تجنيده ، من بينها ـ تحديدا ـ الفحوص المتعلقة بالإصابة بالأمراض المتوطنة فى مصر ، وعلى رأسها البلهارسيا التى يعالج منها كل المصابين بها حتى التحاقهم بالجيش والشرطة لأسباب علاجية ووقائية وليس منطقيا أن يظل سليمان مصابا بها وقد مضى على تجنيده اكثر من عامين ! .

• وفضلا عن ذلك ، فان ايداع سليمان خاطر احد السجون الحربية ، بدا أمرا داعيا للريبة ، ذلك أن المعتاد ، أن يقيم المدنيون الذين يحاكمون أمام محاكم عسكرية أثناء المحاكمة احيانا وعلى سبيل القطع بعد صدور الحكم فى السجون المدنية وليس فى السجون الحربية .

• ولاحظ المرتابون أن البيان الرسمى حدد وقت العثور على الجثة بالساعة العاشرة صباحاً بينما أدلت مصادر أمنية أخرى بتصريحات للصحفيين الأجانب أذيعت فى حينها بأن اكتشافها قد تم فى الساعة الثامنة صباحا وفضلا عن التناقض فى البيانات فإن الساعة التى أشار اليها البيان الرسمى ، قد دعتهم للشك إذ بدا من غير المنطقى أن يتأخر اكتشاف الجثة الى هذه الساعة من الضحى ، بينما من المعروف أن السجون العسكرية كغيرها من السجون ، تقوم بالتتميم على نزلائها فى مواعيد ثابتة ومحددة فى لوائحها وذلك باحصائهم قبل غلق الزنازين عليهم فى المساء وبعد فتحها عليهم فى الصباح المبكر ، والمعتاد أن يتم ذلك فى الخامسة مساء والسادسة صباحاً فضلاً عن أن مواعيد تقديم وجبات الافطار فى القوات المسلحة يكون عادة فى السابعة ..

• فكيف ولماذا تأخر اكتشاف الجثة الى تلك الساعة المتأخرة ؟

• ومتى يمكن أن يكون سليمان قد شنق نفسه إذا كانت الجثة قد اكتشفت فى العاشرة صباحاً ؟

• هل فعل ذلك ليلاً ـ وهو ما ذكرته مجلة المصور ـ حين لم يكن أحد من حراسه حوله أم فعله فى الصباح المبكر؟

وكيف حدث هذا فى حين أن سليمان قال لأسرته قبل ٤٨ ساعة من وفاته إن هناك أحد عشر حارسا يقيمون معه فى حجرته ؟

• واذا كان قد حدث ليلاً .. فما هو مبرر قيام الأطباء باجراء تدليك للقلب عقب اكتشاف الجثة فى حين أنه يمكن لأى طبيب مبتدىء أن يكتشف بالنظرة الأولى أنه لا أمل فى مثل هذه الحالات يدعو للتدليك .

• ويضيف هؤلاء المرتابون : إن تصميم السجون ـ حربية أم مدنية ـ وسواء كانت

الزنزانة عادية او زنزانة مستشفى ، يراعى دائماً أن يكون ارتفاع الأسقف والنوافذ بحيث لا يتيح للسجين الانتحار باعتباره من ردود الأفعال المحتملة في الأحكام القاسية ، فضلا عن أن الوسيلة التى ذكر البيان الرسمى أنها قد استخدمت في الشنق وهى طى مشمع الفراش بحيث يصبح أشبه بالحبل الصالح للشنق بدا أمراً غير قابل للتحقق .

« ومما لفت نظر هؤلاء أن البيان الرسمى الذى نسب عند صدوره إلى إدارة السجن الحربى لم يشر صراحة أن هناك انتحاراً قد حدث ولكنه اكتفى بالقول بأنه قد عثر على سليمان مشنوقاً ومعلقاً على شباك زنزانته بالمستشفى بينما تولت هيئات رسمية أخرى ـ منها وكالة أنباء الشرق الأوسط الحكومية ـ تزويد أجهزة الاعلام بالتفسير الذى صور الحادث على أنه انتحار . كما أن الخطاب الرسمى الذى وقعه المدعى العام العسكرى وأرسله مع الجثة عند نقلها الى المشرحة ، لم يشر الى شىء أكثر من أن سليمان قد « توفى » !

« ولم تشر البيانات الرسمية التى أذيعت حتى الآن ، الى طبيعة التحقيق الذى قيل أنه قد أجرى حول الحادث ، ورغم حساسية القضية البالغة وعلى عكس تقاليد الاعلام المصرى فإنه قد تجنب تماماً الخوض في أية تفاصيل ، واقتصر النشر على بيانات رسمية متطابقة ، وهو ما فسره المرتابون بأنه تعتيم مقصود ، يستهدف عدم تسرب أية تفاصيل على لسان الشهود بما يكشف ما يراد اخفاؤه وكانت التفاصيل المتعددة والمتناقضة التى أذيعت عقب عملية اقتحام الطائرة المصرية في مطار فاليتا قد خضعت لتحليل ومقارنة ، دعت الى عدم الاقتناع بالتصوير الرسمى للواقعة » .

هذا .. جزء مما لاحظته صحيفة حزب « التجمع » المعارض في مصر .. وفي الحقيقة كانت هذه الملاحظات تجميعا منظما للملاحظات التى سجلها كل من اعتبروا سليمان خاطر قد قتل ولم ينتحر ! وكان على رأس هؤلاء المحامى عبد الحليم رمضان ، الذى قال لوكالات الأنباء العالمية : إن سليمان خاطر نُحر ولم ينتحر !

وقال عبد الحليم رمضان :

١ ـ إن سليمان خاطر لم يعان من أى مرض بدنى ، بل كان معافى ، ولو افترضنا أنه كان مريضاً بالبلهارسيا فإن هذا لا يستدعى عزله بمستشفى السجن !

٢ ـ إن الغرض من عزل سليمان خاطر بمستشفى السجن كان غرضاً أمنيا ، يهدف إلى الفصل بينه وبين المساجين الآخرين حتى لا يبوح لهم بما يعرفه من أسرار لا ينبغي إذاعتها ، فتضار السلطات .. لأنه منذ اليوم الأول للتحقيق معه حرصت هذه السلطات على عزله تماماً حتى عن الدفاع ، الذى لم يبلغ بالحضور معه المحاكمة إلا ليلتها .

٣ ـ إن من الصعب على سليمان الانتحار لأنه يقيم في زنزانة يشاركه فيها أحد عشر

حارساً لا يفارقونه ليلاً أونهارا ، كما أنهم لا يتركونه بمفرده حتى وهو يقضى حاجته ، ويقوم على خدمته واحد من قوة الحراسة .

إن نافذة الزنزانة التى يقال انه شنق نفسه بقضبانها تعلو عن الأرض بثلاثة أمتار ، والنافذة مغطاة من الداخل بشبكة من السلك المعدنى الذى لا يسمح بدخول أو خروج شىء عدا الهواء ، ولايمكن الوصول إلى القضبان الحديدية للشباك دون نزع السلك ، وهذا بالطبع لابد أن يثير انتباه الحراس .

وأضاف البعض لهذه الملاحظات ، ملاحظة أخرى عن صعوبة الانتحار بالمشمع الذى جاء فى البيان الرسمى ، حيث أن طوله وسمكه وطبيعته ، لا تسمح بالانتحار على النحو الذى قيل إنه حدث !

وفيما بعد ...

حاولت مجلة « المصور »[4] أن ترد على هذه الملاحظات فى تحقيق ، ادعت أنه على الطبيعة ، داخل السجن الحربى .. فقالت : إن مكان الحادث كان العنبر الأرضى من مستشفى السجن الحربى ، وأن هذا المكان قد أخلى من النزلاء ، وخصصت حجرة من حجراته الثمانى لسليمان خاطر .. وهذا العنبر عبارة عن أربع زنزانات على اليمين لاتزيد مساحة الزنزانة على ستة أمتار مربعة .. فى مواجهة هذه الزنزانات الأربع ، أربع زنزانات أخرى ودورة مياه .. وليس فى هذه الحجرات أى نزلاء إلا الحجرة المواجهة لزنزانة سليمان خاطر ، حيث يتواجد أفراد حراسته .. ثلاثة أفراد يرأسهم حكمدار حراسة برتبة رقيب .. وأفراد الحراسة هم كرم وعبد الله ومحمد وحكمدارهم هو حامد .. ومابين صفى الزنزانات يميناً ويساراً طرقة لايزيد عرضها على متر ونصف .. ويمتد طولها ثمانية أمتار ، تنتهى بباب حديد مغلق وفى مواجهة الباب الحديدى المغلق باب خشبى عند الطرف الآخر من نهاية الطرقة .. والباب الخشبى مغلق بمزلاج قوى وأقفال صلبة ..

ولو كان هذا الوصف صحيحاً فإن تحديد عدد الحراس بأربعة لا يتفق مع العدد الذى ذكرته أسرة سليمان خاطر وهو ١١ حارسا !

وتضيف المجلة : إن زنزانة سليمان خاطر لا يميزها عن الزنزانات الأخرى سوى القفل الحديدى الضخم على بابها ، وفى الباب فرجة عليها قضبان حديدية ، هى الفرجة التى يطل منها حارسه عليه مرة كل نصف ساعة ليطمئن على سليمان فى سريره .. وليس فى الزنزانة سوى شباك واحد ، يعلو مسافة مترين ونصف المتر عن أرضية الغرفة .. ولو كان هذا الوصف صحيحا فإنه لابد من التساؤل عن صلاحية المسافة بين النافذة وأرضية الحجرة للإنتحار ، وخاصة أن طول سليمان حوالى ١٦٥ سنتيمترا ، ويضاف الى هذا الطول الجزء المعلق من المشمع بين القضبان ورقبته ، الأمر الذى لا يعطى أى بعد

---

(٤) الخميس ١٧ يناير ١٩٨٦ ـ ص ـ ٢٠ ـ ٢١ .

بين قدمى سليمان والأرض يوفر له فرصة الانتحار .. وخاصة أن الزنزانة تخلو من الكراسى ، ومن الصعب استخدام السرير لهذا الغرض .. وتشكك المجلة فى وجود سلك على نافذة الزنزانة ، وتقول : إن من « الواضح أن إدارة السجن كانت قد نزعت النوافذ الزجاجية للشباك وسدت الشباك من الخلف ، أى من ناحية الفناء الذى يطل عليه ، بالخشب تاركة بين الخشب فرجة مستطيلة لايزيد طولها على نصف متر ولايزيد ارتفاعها على ١٥ سنتيمتراً كي يتسلل منها بعض الضوء إلى داخل الـزنزانـة » .. أي أن النافـذة لم يكن بها سلك وانما زجاج .. وهو تصور غير طبيعي لأن نوافذ السجون لا يمكن أن تغطى بزجاج ، حتى لا يهشم ، وتستخدم قطع منه فى قطع شرايين اليد .

وقد لجأت المجلة ـ التى تعتمد أساساً على الصورة ـ إلى تخيل ما حدث ورسمته .. فى حين أنه كان من الممكن أن تصور لنا الزنزانة والنافذة ، وتترك لنا تخيل ما حدث .. أو على الأقل .. كان عليها أن تقدم لنا هذه الصور مع الرسومات التى تخيلتها !

ودون أن تقصد اعترفت المجلة فى رواية الساعات الأخيرة لسليمان خاطر أنه كان فى حالة نفسية لا يمكن أن تؤدى به إلى الانتحار .. فقد دق سليمان ـ حسب رواية « المصور » ـ باب الزنزانة فى الساعة التاسعة صباحاً .. ففتح حكمدار حراسته القفل ، وخرج سليمان وفى يده « بعض من ملابسه الداخلية وفوطة » .. « قطع الطرقة عرضاً إلى الحمام الذى يقع إلى جانب غرفة الحراس .. اغتسل ووضع ملابسه فى وعاء من البلاستيك ينقعها فى مياه ممزوجة بمسحوق الصابون » .. حتى هذه الساعة .. التى نقع فيها ملابسه الداخلية تمهيداً لغسلها فيما بعد لا يمكن أن يكون قد فكر فى الانتحار بالطبع .. لأنه بالطبع أيضا يعرف أن أحداً لا يحتاج لثياب المنتحر الداخلية ، حتى ولو كانت نظيفة ! !

وتضيف « المجلة »:

وسأله الرقيب حامد وهو يغتسل .. هل نرسل فى طلب الافطار ؟ .. قال : نعم .. بعد عشر دقائق كان سليمان يفطر مع حراسه فى غرفتهم .. أكلوا فولاً ومربى وزيتوناً وشربوا الشاى ..

استمر الافطار حتى العاشرة إلا ربعاً .. فطلب سليمان أن يدخل زنزانته ليستريح قليلاً .. فتح حراسه الباب ودخل وأغلقوه عليه ..

وواضح حتى الآن وقبل ربع ساعة فقط من اكتشاف انتحاره أنه كان طبيعياً .. يأكل الفول والزيتون والمربى ، ويشرب ـ مع حراسه ـ الشاى .. لا كان ساهماً .. ولا كان شارداً .. لا كان مكتئباً ولا كان عازفاً عن الطعام .. أكثر من ذلك تحدد مجلة « المصور » هذه المدة فى ١٠ دقائق فقط .. فقد قال حراسه لحكمدار المستشفى الرقيب « بدر » فى تمام الساعة العاشرة إن سليمان تناول افطاره قبل « عشر دقائق » ودخل ليستريح ..

« واطل الرقيب بدر على سليمان من كوة الباب ولكنه لم يجده على سريره .. أخرج مفتاح القفل قلقاً من جيبه ليفتح باب الزنزانة (لاحظ هنا أن المفتاح حسب رواية المجلة مع حراسه وليس معه) وعندما فتح الباب وجد سليمان معلقاً إلى شباك الزنزانة تكاد أقدامه تصل إلى أرض الحجرة لولا أنه كان مثنى الساقين عند الركبتين » ..

ماذا جرى لسليمان خاطر داخل زنزانته فى تلك الدقائق العشر الأخيرة ؟

ما الذى أصابه فجأة وجعله يقرر فجأة أن ينتحر ؟

وكيف فكر ونفذ هذا الانتحار الصعب فى تلك الدقائق القليلة ؟ !

إن مجلة « المصور » لم تقدم إجابة على هذه الأسئلة الصعبة والهامة فى نفس الوقت .. ومما لاشك فيه أن عدم تطوعها للإجابة على هذه الأسئلة يجعل من رابع المستحيلات قبول روايتها ...

ومن الطبيعى بعد ذلك أن نعتبرها رواية « مفبركة » ..

لقد حاولت المجلة الحكومية أن ترد على ما وجه للرواية الرسمية من نقد .. ففشلت !

ارادت أن تكحلها ...

فاعمتها !

١٠

الجثة أمام القضاء !

فى تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الحادث ، فتح جنود الحراسة بوابة السجن الحربى الرئيسية ، وسمحوا لسيارة بيضاء اللون .. تشبه سيارات الإسعاف الخاصة بالخروج من السجن .. كانت هذه السيارة تتبع إدارة الطب الشرعى .. وكانت هذه السيارة تحمل جثمان سليمان خاطر .. وكان إلى جوار الجثة عدة أحراز منها « حلة أرز مطبوخ وبطة محمرة » .. كانت جزءاً من الطعام الذى أحضرته لسليمان أسرته فى الزيارة الأخيرة .. وكان عبارة عن « عشرة كيلو جرامات من البرتقال ، وكيلو جرام من الشاي ، وخمسة كيلو جرامات من الموز وكيس به بعض اكياس اللبن » .. « وبطتين وعدد من أزواج الحمام وأرز في الفرن » ومع هذا الحرز كان حرز آخر عبارة عن « ترموس بلاستيك أبيض خال » ..

كان أمام السيارة التى تحمل جثمان سليمان وخلفها عدد من سيارات الشرطة التى تحمل رتباً مختلفة كان بينها لواء .. وكانت هذه الرتب ترفع أجهزة الاتصال فى يدها وتبلغ عن كل ما تراه وما يحدث لها بدقة متناهية ..

وعندما أغلق الحراس بوابة السجن أجهش بعضهم بالبكاء وأحس البعض الآخر بالحزن والاكتئاب .. ولم يجد أحداً منهم فى نفسه أى رغبة فى تناول الطعام .. مثلهم مثل عدد كبير من المساجين داخل زنزانات السجن الذين رفضوا تناول الطعام حزناً على وفاة سليمان خاطر ..

لقد دخلت سيارة الطب الشرعى قبل حوالى الساعة .. ودخل معها عدد آخر من السيارات الملاكى التى كانت تحمل كبير الأطباء الشرعيين ، الدكتور ابراهيم سليم ، ونائبه الدكتور محمد العراقى ، ومساعده الدكتور على أحمد خير .. جاء هؤلاء من مكاتبهم إلى السجن الحربى ، بعد أن وردت إليهم إشارة فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، من نيابة شرق القاهرة العسكرية تفيد بوفاة سليمان خاطر .. وطلبت منه

النيابة العسكرية فى نهاية الإشارة الإنتقال إلى محل الواقعة لمعاينة وتشريح الجثة لبيان ما بها من إصابات ، وسببها وتاريخ حدوثها ، وسبب الوفاة .

وبعد ساعة من تلقى الإشارة حدثت المعاينة ..

وبعد نصف ساعة آخر ، خرجت السيارة تحمل جثمان سليمان خاطر إلى مشرحة « زينهم » التى تقع في حي من أحياء القاهرة الفقيرة ..

وكان واضحاً من موكب سيارات الشرطة التى تسبق وتلحق بالسيارة أن هناك اجراءات أمن مشددة قد اتخذت .. وتأكد ذلك أيضاً عندما وصل الموكب إلى منطقة « زينهم » .. فقد سدت مداخل الشوارع الرئيسية بقوات الأمن المركزى .. وانتشر عدد كبير من هذه القوات فوق تل « زينهم » .. ووقفت ٨ سيارات شرطة صغيرة .. وانتشر عدد كبير من المجندين السريين .. وحوصرت المنطقة بأكملها ، ومنع سكانها الذين يصل عددهم إلى حوالى ١٥ ألف نسمة من الإقتراب من مبنى المشرحة أوحتى الفرجة عليها من نوافذ المبانى المجاورة أو التى تطل عليها ..

أوقف السائق (واسمه سيد) السيارة ونزل منها شقيق سليمـان الأكبر عبـد الحميد ، ونقلت الجثة إلى احدى غـرف المشرحة وهي غـرفة مسـاحتها ٣ م×٣ م ، بهـا جهاز تكييف و« ترابيزة »من الرخام (٢ م×١,٥ م) ..وقد وضعت الجثة على « الترابيزة »وبدأتشريحها في الساعة الرابعة والنصف عصراً ..واستمرت عملية التشريح ٣ ساعات ..فأخذت عينات من الأحشاء ، كما أخذت قلامات الأظافر ..ثم سمح لحانوتي المشرحة « أحمد محمد يوسف » بغسل الجثة ..

فى ذلك الوقت ، سمح لأشقاء سليمان وأقاربه وبعض الشخصيات السياسية برؤية الجثة .. كان من هؤلاء عبد المنعم وعبد الحميد خاطر والمهندس ابراهيم شكرى (رئيس حزب العمل) وأحمد مجاهد (محام وعضو مجلس الشعب عن حزب العمل) ود . عبد المنعم عبد الهادى ، وحسين عمار ، ود . مجدى زعبل ، وهم من أقارب سليمان ..

وقال ابراهيم شكرى :[١]

-إن هناك شكاً في طريقة موت سليمان خاطر ، إنني بعد ما رأيت الجثمان بالصورة التى كان عليها ، أقرر أن الانتحار بطريقة الشنق ليست الصورة الوحيدة المحتملة لوفاته !

وقال أحمد مجاهد :[٢]

- إن المنظر العام للجثة لا يقطع بأن سليمان انتحر .. ومن الممكن بسهولة وضع احتمالات أخرى إلى جانب ذلك !!

وقال د . مجدى زعبل - عضو مجلس إدارة المنظمة العربية لحقوق الإنسان :[٣]

---

(١) و (٢) و (٣) تحقيق جريدة « الشعب » عن الحادث يوم ١٤ يناير والذى اعده عادل حموده ومحمد عبد القدوس واحمد الكنانى وعماد محجوب .

- إنه قتل ولم ينتحر والدليل على ذلك وجود آثار خنق بآلة تشبه السلك الرفيع على الرقبة تركت احمراراً حولها .. ووجود خدوش « سجمات » في الجهة اليمنى للرقبة يبدو أنها نتجت من آثار مقاومة سليمان خاطر .. ووجود كدمات بالجهة العليا من الساق اليمنى تشبه آثار « جرجرة » أو ضرب .. ووجود تجمعات دموية فى عينيه وهو ما يتعارض مع الشنق .. فالتجمع الدموى فى حالة الشنق يكون فى الأجزاء السفلى من الجسم .. التى تبدو زرقاء .. وفى حالة وجودها فى العين فمعناه أن الخنق تم وهو ملقى على ظهره .. وهناك أيضا تقلصات فى ساقيه ويديه .. ومعنى ذلك أنه كان يقاوم قاتليه .. إذا كان قد شنق نفسه فى شباك غرفته كما قيل لكان من الواجب أن يكون جسمه مرتخياً تماماً ، ومتمدداً ، كما يحدث فى عمليات الشنق عادة .. لكن ذلك لم يحدث .

وقال حسين عمار :[٤]

- حين دخلنا كانت الجثة مغطاة بالصابون ، وكان حانوتى المشرحة يقوم بغسلها فأخذت منه « خرطوم » المياه وأزلت الصابون من عليها .. لاحظنا جميعا أن جسم سليمان ليس مستقيماً وأن قدميه وذراعيه فى حالة تقوس وكان الجسم متيبساً تماماً ، حتى أننا لم نستطع فرده ، كما كانت أصابع الأقدام متشنجه ومتصلبة وكانت أعضاؤه التناسلية مغطاة بقطعة كبيرة من القطن ، وفى الرقبة آثار « خربشة » وفوق عظمة الحوض من الجهة اليمنى ، وعلى البطن ثلاثة جروح طولها ما بين ٣ و ٥ سم ، والعينان مفتوحتان ، وفى بياضها آثار تجمعات دموية وحاولنا اغلاقها فلم نستطع .

والغريب أن الفم كان مغلقاً والفكان ملتصقين بشدة ولذلك لم نستطع فتحهما لرؤية اللسان الذى كان بالداخل ، وفى أعلى الفخذ اليمنى كان هناك جرح صغير ، أما الأغرب من ذلك كله ، فهو أن الرقبة كان بها « حز » دائرى ويشبه الطوق ، لا يتعدى سمكه ٣ ملليمتر ، وفى مستوى واحد من الأمام والخلف ويوجد أسفل الحنجرة ، فضلا عن أننا لم نجد كسراً بعظمة الرقبة أو فى أى عظمة بالعمود الفقرى .. وفى الجهة اليمنى من البطن ، فى منطقة الزائدة الدودية توجد ثلاثة جروح ليس بها آثار دم أو احمرار ، وأتوقع أنها ناتجة من مشارط الطبيب الشرعى لأخذ عينات من الأمعاء وقد حدثت بعد الوفاة على عكس الجرح الأول ، ويوجد جرح آخر قطعي أعلى الفخذ اليمنى من الخارج طوله ٣ سم وهو أعمق قليلاً من جرح الرقبة ومحمر قليلاً .

وقال د . عبد المنعم عبد الهادي :[٥]

- إن جرحي الرقبة والفخذ حدثا أثناء الوفاة أو قبلها بقليل ، ويرجح أن يكونا قد حدثا أثناء الوفاة ، وخاصة أن وضع الجسم واليدين والساقين كان متقوساً ، مما يعني

(٤) جريدة الأهالى - ٨٦/١/١٥ - تحقيق محمد حاكم .
(٥) الأهالى - المصدر السابق .

انه كان نائما أو فى حالة مقاومة ، وهذا ينفى واقعة التعلق وبالتالى الشنق سواء كان سليمان هو الذى شنق نفسه أو شنقه غيره ، كما أن « سمك الحز » فى الرقبة ينفى قطعاً القول بأنه شنق نفسه بمشمع السرير ، سواء كان هو الذى شنق نفسه أو شنقه غيره أيضا !

○○

فى اليوم التالى ..

أرسل فريق الطب الشرعى عينات الأحشاء التى أخذت من الجثة ، وكذا بقايا الطعام والترموس إلى المعامل الكيماوية لمصلحة الطب الشرعى لفحصها والبحث عن وجود مواد مخدرة أو مهدئات او منومات أو مواد سامة أو مبيدات حشرية فيها .. وبعد ٤ أيام قال الدكتور سليم : **إن نتيجة التحاليل جاءت خالية من هذه الآثار .**

وفى يوم ١٣ يناير ، قال الدكتور ابراهيم سليم : إن الوفاة حدثت نتيجة اسفكسيا الشنق .. وإنه لا توجد اى شبهة جنائية فى الحادث .. لكنه بدلاً من أن يحسم **الموضوع ،ضاعف من علامات الاستفهام ،ومن الشكوك حوله ..**

فقد كذب أن الشنق تم بمشمع وإنما بقطعة قماش من الذى يستعمل فى ملابس الصاعقة .. كان يستخدمه سليمان فى الصلاة !!

إن البيان الرسمى ذكر أن الانتحار تم بمشمع الفراش ، ثم قالت مجلة « المصور » : لا .. الانتحار تم بملاءة السرير .. وهاهو كبير الأطباء الشرعيين يؤكد أن الانتحار تم بقطعة قماش من الذى تستعمله الصاعقة !!

وتضاربت الأقوال فى طول هذا القماش أو المشمع .. فمجلة « المصور » توحى بصغر حجمه ، لأنه يوضع مابين ملة السرير والفراش « حتى لا تصل الرطوبة إليه » .. **والمعروف أن طول السرير لا يزيد على المترين ، وعرضه لا يزيد على المتر كثيراً ..** كما أن استخدامه فى الصلاة يؤكد هذا الايحاء .. والطب الشرعى يقول : إن مساحة هذه القطعة من القماش متران فى مترين و ٩٠ سنتيمتراً ..

ورغم اجماع شهود العيان على المظاهر السابقة (التى رصدناها) للجثة ، فإن الطب الشرعى أصر على الانتحار ، وأصر على عدم وجود مقاومة وأن الجثة خالية من وجود أى أثر لاصابات أو جروح (فيما عدا حز حول العنق) أو ما يشير إلى حدوث عنف جنائى ..

وكان هذا التناقض بين أقوال شهود العيان وأقوال فريق الطب الشرعى سبباً وجيهاً **لانهيال الأسئلة من الصحفيين على الأطباء الشرعيين .**

كانت الأسئلة مثيرة .. وكانت الاجابة غريبة .. وكان الحوار كله دعوة للتأمل ..

س : الحز فى الرقبة بسمك القلم الجاف .. هل للمشمع أن يحدث مثل هذا الحز ؟

جـ : نعم ، حدث انخساف نتيجة ضغط القماش الملتوى بسمك ٤سم ينتهى بـ ٣سم عند الفكين ، أما الحز الرفيع فهو ناتج من طيات المشمع البارز .

س : ولماذا لم يتدل اللسان كما يحدث عادة فى مثل هذه الحالات ؟

جـ : فى حالات التعليق من الخلف تحدث الاسفكسيا بدون خروج اللسان !

س : ليس فى البيان الذى أعلنتموه أية إشارة إلى كون المحرزات التى سلمتها النيابة اليكم قد تضمنت أدوية .. لماذا ؟ .. ومم كان يعالج سليمان ؟ وهل كشف تحليل الأمعاء عما أعطى له من أدوية ؟

جـ : فى التحليل كنا قد ركزنا فقط على الكشف عن وجود آثار لأية سموم أو منومات أو مواد مخدرة .

س : كم يستغرق الموت بهذه الطريقة وهل كان بوسعه أن ينقذ نفسه أو يستنجد ؟

جـ : تكفى ثوان فقط لحدوث الإغماء والموت ، ويتعذر أن يتراجع من قرر الانتحار ومضى فى التنفيذ بهذا الشكل .

س : وهل كانت هناك ضرورة والحال كذلك لإجراء تدليك للقلب من قبل طبيب السجن الحربي كما جاء في البيان الرسمي ؟!

جـ : لأنه لما دخل وجد الجثة ساخنة فظن انه لازال على قيد الحياة .

س : هل يختلف الشنق عن الخنق وفيم ؟

جـ : فى الخنق يكون الحز فى الرقبة مستعرضاً وكاملاً ، وتكون هناك اثار مقاومة بالضرورة .

س : بعض من رأوه من أهله وجدوا الجثة متصلبة واليدين مقبوضتين بعكس ما هو شائع فى حالات الشنق ؟

جـ : التصلب ، أو التيبس الرمى ، يبدأ بعد ساعتين فى عضلات الوجه أولاً ثم يعم الجسم تدريجيا بعد ذلك وعندما انتقلنا الى الجثة كان التيبس فى الفك فقط مما يدل على انه لم يمض أكثر من ساعتين على الوفاة .

س : هل هناك أنواع من السموم أو المخدرات يمكن الا تظهر من خلال تشريح عينات الأمعاء ؟

جـ : لقد مسحنا فى تشريحنا كل المخدرات والمهدئات والسموم المعروفة .

س : هل وجدتم كسوراً فى فقرات الرقبة ؟

جـ : كسر الفقرات لا يوجد إلا فى الشنق القضائى (فى تنفيذ أحكام الإعدام) .

س : ولماذا لم يسمح لوفد من نقابة الأطباء بالمشاركة فى التشريح ؟

جـ : ليس ذلك اختصاصهم ، وحتى أساتذة أقسام التشريح فى كليات الطب لا يلمون بالجوانب العملية لهذا العمل .

س : أعلن أن منظمة العفو الدولية ستوفد طبيبين لإعادة التشريح هل تقبلون ؟ وإلى أى مدى زمنى تبقى الجثة صالحة لاجراء عمليات الفحص والتشريح عليها ؟

جـ : قبول أطباء المنظمة أمر يخص سلطة النيابة العسكرية ، أما عن مدى صلاحية الجثة للتشريح فيتوقف على نوع المقبرة التى دفنت فيها .

س : هل هناك اختلاف فى مناهج التشريح دولياً بمعنى أن الطب الشرعى المغربى أثبت فى تشريح جثة سميرة مليان[٦] بعض ما يخالف تقريركم ؟

جـ : ليس هناك اختلافات فى المناهج ، وما اثبته الطب المغربى قريب لما أثبتناه ، بل وكنا طالبنا بأن نذهب إليهم هناك لتحمل المسئولية فرفضوا .

س : في هذا المكان الفقير ، مصلحة الطب الشرعي ، ألا يحول نقص الإمكانيات أحياناً دون دقة التشريح ؟

جـ : نحن هنا نعمل ، لو جاز التعبير ، كصنايعية خان الخليلى ، بالعين واليد والخبرة ، ولنا مكانتنا .

س : عرفنا أطوال المشمع وسليمان وارتفاع الشباك ، لكن كم كانت المسافة بين سليمان وبين الأرض فى تصوركم ؟

جـ : حدوث الوفاة بالشنق لا يستدعي حتى أن تكون الجثة معلقة تعليقاً كاملاً ، فقد يعلق نفسه في ، الخية ، ويثنى ركبتيه ، أو يعلق نفسه في شباك ويرمي نفسه في اتجاه معاكس .

س : حالة التيار الكهربائى فى الغرفة ؟

جـ : كانت الفيشات منزوعة وليس فى الحجرة تيار كهربائى ، ثم إن الصعق بالتيار يحدث تجلطاً فى الدم بعكس الشنق .

ومما لا شك فيه أن الرأى العام المصرى لا يشعر بالاطمئنان تجاه هذه التقارير ، خاصة فى القضايا الهامة .. والقضايا ذات الطابع السياسى ..

إن الأسئلة التى وجهت لهذا الفريق ، على هذا النحو لا تخلو من الشك فى إمكانية التلاعب فى التقارير التى يقدمها الطب الشرعى ، خاصة بعد الضجة التى ثارت حوله بعد فضيحة سميرة مليان (انظر الهامش رقم ٦) التى أشار الصحفيون اليها فى أسئلتهم ..

ومما لا شك فيه أن شكوك الرأى العام المصرى حول انتحار سليمان خاطر لم تحسمها الإجابات المبهمة ، وغير الواضحة ، والسريعة التى قدمها الطب الشرعى ..

---

(٦) وجدت جثة سميرة مليان وهى مغربية الجنسية فى حديقة عمارة الملحن بليغ حمدى ، وقيل بعد ذلك إنها انتحرت ولا توجد شبهة جنائية فى موتها ، ثم قيل بعد ذلك ان الطب الشرعى المغربى قد أكد أنها ماتت قبل إلقائها فى الحديقة ، وأن الحادث صور على أنه انتحار .. وقد أدى ذلك إلى الشك فى تقارير الطب الشرعى فيما بعد .

إن هذه الشكوك بدت أكبر من قدرة الأطباء الشرعيين .. ومن بيانهم المحدود .. واجاباتهم المتعجلة !

وزاد من هذه الشكوك ما حدث للجثة بعد ذلك أمام القضاء !

○○

بدأ النزاع القانونى حول جثة سليمان خاطر فى اليوم التالى للحادث ..

قال التقرير المبدئى لكبير الأطباء الشرعيين إن سليمان خاطر انتحر باسفكسيا الشنق ، فسارع ١٩ محامياً من مختلف الاتجاهات السياسية والحزبية .. بعضهم كان من هيئة الدفاع عن سليمان خاطر أمام المحكمة العسكرية العليا .. سارعوا برفع دعوى إثبات حالة مستعجلة لإعادة تشريح الجثة .. وكان من بين أولئك المحامين : عبد الحليم رمضان ، وأحمد مجاهد ، ومحمد عبد السلام الزيات ، ومحمد فهيم ، ونبيل الهلالى ، وأحمد ناصر ، وكمال خالد ، وشوقى خالد ، ومحمد حسن المهدى ، وعبد الحليم مندور ، وعبد الله الزغبى ، ونبيل متولى ، وعبد العزيز الشرقاوى ، ومحمد أبو الفضل الجيزاوى ، وسعيد الشعبينى وعطية سليمان .. وكان مع أولئك المحامين أفراد من عائلة سليمان خاطر ، على رأسهم عبد الحميد ، وعبد المنعم خاطر .

كانت الدعوى موجهة ضد كل من :

١ ـ رئيس الجمهورية ، القائد الأعلى للقوات المسلحة ، ورئيس السلطة التنفيذية .

٢ ـ وزير الدفاع ، القائد العام للقوات المسلحة ، والرئيس الأعلى للقضاء العسكرى وادارة المدعى العام العسكرى والنيابة العسكرية والسجون العسكرية .

٣ ـ وزير الداخلية ، الرئيس الأعلى لهيئة الشرطة وقوات الأمن المركزى .

٤ ـ النائب العام .

ولخصت عريضة الدعوى ما جرى لسليمان خاطر منذ دخوله السجن الحربى حتى البيان الرسمى الذى أعلن انتحاره ..

وأضافت العريضة :

«إن أسرة الفقيد طلبت تسليمها جثته بعد توقيع الكشف الظاهرى عليها ، وبعد إثبات ملاحظاتهم على ما تكشف لهم وجوده فى الجثة من اصابات وجراح أو علامات تفيد فى الكشف عن حقيقة الحادث لعلمهم المؤكد باستحالة مقارفة الشهيد لجريمة انتحار يرفضها دينه الذي يتمسك به ، ولا يبـرر مقارفتـه لها أي مبـرر ، لسعادتـه المتناهيـة فيما اداه من واجب لوطنه ، وعدم مبالاته بعقوبة المؤبد ، واعداده لخوض معركة امتحانه فى كلية الحقوق .. لكن .. لم يرد أى مسئول على طلب الأسرة ، فسعت بكل أفرادها وراء جثة قتيلها التى صادفتها فى مشرحة زينهم وصممت على مناظرتها واستلامها بعد إثبات

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوى اثبات حالة مستعجلة

انه فى يوم

عريضة دعوى اثبات حالة مستعجلة .

عن الطالبين المحامين .

بناء على طلب الاساتذة عبد الحليم حسن رمضان واحمد مجاهد ومحمد عبد السلام الزيات ومحمد فهيم ونبيل الهلالى واحمد ناصر وكمال خالد وشوقى خالد ومحمد حسن المهدى وعبد الحليم مندور وعبد الله الزغبى ونبيل شولى وعبد العزيز الشرقاوى ومحمد ابو الفضل الجيزاوى وسعيد الفيطانى ومراد الشعبينى وعطية سليمان وعفت عبد السلام ونجاد البرعى من اسرة الدفاع عن شهيد الوطن سليمان محمد عبد الحميد خاطر وعائلته ويتخذون لهم موطنا بعنوان مكتب اولهم بالملك رقم ٣٨ بشارع عبد الخالق ثروت بدائرة قسم عابدين بالقاهرة .

عبد الحليم رمضان المحامى بالنقض

انا محضر محكمة قصر النيل قد انتقلت فى تاريخه اعلاه الى ادارة قضايا الحكومة بالمبنى المجمع بميدان التحرير بالقاهرة حيث اعلنت بالاتى كلا من السادة

(١) رئيس جمهورية مصر العربية القائد الاعلى للقوات المسلحة ورئيس السلطة التنفيذية

(٢) وزير الدفاع القائد العام للقوات المسلحة والرئيس الاعلى للقضاء العسكرى وادارة المدعى العام العسكرى والنيابة العسكرية والسجون العسكرية .

(٣) وزير الداخلية الرئيس الاعلى لهيئة الشرطة وقوات الامن المركزى .

(٤) النائب العام .

وموطنهم جميعا بادارة قضايا الحكومة مخاطبين مع

الموضوع

اعلنت حكومة جمهورية مصر العربية فى جميع اجهزة الاعلام بالاذاعة والتليفزيون منذ الساعة ٣٠ و ٢ بعد ظهر يوم السابع من يناير ١٩٨٦ عما وصفته بحادث انتحار الشهيد فقيد الوطن الجندى سليمان خاطر موكل الطالبين فى زنزانته بمستشفى السجن الحربى بمدينة نصر بالقاهرة الذى زعمت اكتشافه بواسطة حارس الفقيد فى السجن فى تمام الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم ، ووصفت بيانات الحكومة ان الفقيد وجد معلقا من رقبته فى نافذة زنزانة محبسه بملاءة سريره التى صنعت من المشمع ، وانه كان فاقدا حياته . . .

وكانت اسرة الفقيد قد زارته ظهر يوم الخامس من الشهر الجارى فى محبسه وبقيت فى زيارته حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وكان فى اطيب صحة وفى اتم عافية وفى احسن حالة نفسية ، وطلب من العائلة نقل مجموعة من مأمورية الشهر العقارى بمدينة نصر لتوثيق وكالات رسمية منه الى اول الطالبين وللاستاذة منى عبد الحليم رمضان المحامية واحضار كتب الدراسية اليه لاستذكار دروسه والاستعداد لخوض امتحانات السنة الدراسية الملتحق بها فى كلية الحقوق مع حلة جديدة زرقاء لاستعمالها فى سجنه مع مجموعة من ملابسه الداخلية واستجابت الاسرة لجميع طلباته واحضرتها له وصحبت مأمور الشهر العقارى المختص فى عملية انتقاله

عريضة الدعوى لإعادة تشريح الجثة ..

ملاحظتهم فيها .. وتبينت الأسرة أن قتيلها لا تنبيء ظواهر حاله مقارفة انتحار ، وكذبت جثته ادعاء وفاته مشنوقاً بعدم تدلى لسانه من فمه ووجود الفم مطبقاً ولسانه فى وضعه الطبيعى خلف الأسنان ، ووجد أن كدماً رفيعاً يحيط رقبته من آثار لفها بسلك معدنى ، يكذب ادعاء انتحاره بشنقه بملاءة سرير من المشمع على نحو ما زعم بيان الحادث ، ووجدت الأسرة أن أظفاره زرقاء تكشف عن قتله بمادة من السميات قبل لف رقبته بدائرة السلك المعدنى مما أكد لديهم قتله وعدم انتحاره ...

« وحيث استعمل المعلن اليهم (رئيس الجمهورية ووزير الدفاع ووزير الداخلية والنائب العام) كبير الأطباء الشرعيين فى وزارة العدل لإعداد تقرير طبى عاجل عن أسباب الوفاة . فأصدر لهم تقريراً يدين قتيل العائلة بالانتحار ، وبادروا باعلان نتيجة هذا التقرير الذى لا يتفق مع الواقع والحقيقة مما برر لنا وللأسرة تبليغ النائب العام بطلب التحقيق فى تزوير محضر معاينة الجثة وإغفال ماديات حالها وإسقاطها ، لترتيب النتيجة المزورة عليها ، وتوقفت الأسرة عن دفن الجثة بعد استلامها انتظاراً لتعيين لجنة طبية محايدة لا تخضع لهوى السلطة ولا تغريها مطامع دنيا لديها ، فأمر النائب العام المساعد بالتحقيق وعرض نتيجة التحقيق عليه للتصرف فيها ، ثم انصرف سيادته من مكتبه وأمر بعرض الأوراق عليه فى صباح اليوم التالى الموافق ٩/١/١٩٨٦ مما اضطر أسرة القتيل إلى ايداعه فى لحده فى حراسة من أهله ، وليفزعوا إلى القضاء ، حصن العدالة ، وأمان الحقوق ليقرر لهم ـ فى قضاء مستعجل ـ ندب أساتذة التشريح فى جامعات القاهرة ، وعين شمس والأزهر لمعاينة الجثة ، وإثبات حالتها الظاهرية وأخذ العينات اللازمة منها للتحاليل والكشوف الطبية ، والفنية التى تكشف عن حقيقة الحادث إن كان من القتل أو الانتحار ، وليحدد وقت وساعة وتاريخ حصوله والأدوات المستعملة فيه ، ومعاينة مكان حصوله وبيان إن كان من الممكن حصوله فى الصورة التى ادعتها بيانات الحكومة عنه من عدمه ، وعلى وجه العموم اتخاذ جميع الإجراءات التى تفصل فيما يتنازع أهل القتيل والحكومة بشأن حقيقة الحادث الذى لا يجوز أن يترك أمر تقرير الرأى فيه للحكومة ولمن فيها من الذين تحيط بهم أساور المسئوليات الجنائية والمدنية عن الحادث ، وجميع آثاره ، ويلزمهم القانون تعويض أسرة القتيل عن جميع أضراره ، سواء وقع الحادث قتلاً أم انتحاراً ، لأنهم مدينون في الحالين بجميع نوعيات المسئولية لتفريطهم فى توفير جميع وسائل أمن وحماية سجينهم فى سجنهم وتسهيل قتله أو إنتحاره » .

وفى يوم الخميس ٩ يناير ١٩٨٦ حكمت محكمة الأمور المستعجلة برئاسة القاضى « أسامة الشناوى »(٧) بسرعة ندب الأساتذة رؤساء أقسام التشريح بكليات طب كل من

(٧) من أبطال حرب اكتوبر .. عمل فى إدارة قضايا الحكومة لمدة ٥ سنوات ، ثم نقل بعد ذلك إلى سلك القضاء .

جامعة القاهرة (د . فخرى اسكندر) وعين شمس (د . يحيى أحمد يوسف) والأزهر (د . محمد أحمد نور الدين) لمعاينة الجثة مقابل ٣٠٠ جنيه أتعاب لهم ، على أن يقدموا تقريرهم قبل ٣٠ يناير ١٩٨٦ .

وقالت المحكمة فى أسباب هذا الحكم :

ـ إن هذا الإجراء مقصود منه منع ضرر محقق قد يتعذر تلافيه مستقبلاً وذلك بإثبات حق يحتمل ضياعه إذا ترك وشأنه .. إن الحالة المراد إثباتها (جثة) من الحالات القابلة **للتغيير السريع والتلف وضياع المعالم بمرور الوقت ، كما يصح أن تكون موضوع نزاع أمام محكمة أخرى ، وإن المقصود منه هو تهيئة دليل عاجل لنزاع أجل ومن ثم يتعين القضاء بإثبات الحالة على الوجه المبين بالمنطوق !**

○○

على الفور سارعت الحكومة (ممثلة فى إدارة القضايا الخاصة بها) بتقديم استشكال فى الحكم تمهيداً للاستئناف .. وتقرر نظر الاستشكال يوم الأول من فبراير ١٩٨٦ ، إلا أن محامى أسرة « خاطر » طالبوا بتقديم الجلسة ، حتى لا تتلف الجثة وتضيع معالمها .. ووفق على ذلك .. وتقدم موعد الجلسة إلى ١٣ يناير .. وفى هذه الجلسة بلغ عدد محامى الحكومة ٢٥ محامياً ، كان على رأسهم نائب رئيس إدارة قضايا الحكومة .. وحضر الجلسة مع الجانب الآخر ٣٠٠ محامٍ أثبتوا حضورهم عن أصحاب الدعوى ..

ودار بين الطرفين أغرب جدل قانونى شهدته محاكم مصر ..

الحكومة : نبادر إلى إيضاح أن الحكم الصادر بإعادة تشريح الجثة يعد باطلاً بطلانا يصل إلى حد الإنعدام ، لأن الحكومة لم تعلن أصلاً بصحيفة افتتاح الدعوى ومن ثم فإن الخصومة لم تعقد ويكون الحكم على هذا النحو قد صدر فى غير رخصة !

أسرة خاطر :الإعلان تم للسيد رئيس نيابة قصر النيل شخصيا ![8]

الحكومة : إنه لم يتسلم الأوراق للإعلان وإنما أفاد بضرورة عرض الأمر على السيد رئيس الدائرة المختصة !

أسرة خاطر : إن الإعلان قد وصل اليه ، وهذا يكفى .

الحكومة : إن الحكم صدر بندب السادة رؤساء أقسام التشريح بكليات طب كل من القاهرة وعين شمس والأزهر لأداء مهمة التشريح .. ونحن نقرر أن القيام بهذه المأمورية لا يدخل فى اختصاص أقسام التشريح وإنما هو داخل فى اختصاص أساتذة الطب الشرعى بالكليات .

---

(٨) المقصود بأسرة خاطر هنا المحامون الذين تولوا الدعوى نيابة عنها .

[illegible] 1986 [illegible]

1986/1/9

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلهذه الأسباب

[illegible]

1986/1/9

القضاء يوافق على إعادة التشريح - صورة لنص الحكم ..

أسرة خاطر : إن ندب رؤساء أقسام التشريح لا يعنى عدم إمكانية الاستعانة بأى خبرات أخرى ، وإنما يعنى أنهم مسئولون عن التقرير النهائى المطلوب منهم .

الحكومة : لقد نظرت الدعوى السابقة على هذا الحكم فى ميعاد قصير (أقل من ساعة) !

أسرة خاطر : هذه هى طبيعة هذا النوع من القضايا المستعجلة !

الحكومة : يفهم من طلبات الخصم أنهم يطلبون الكشف على جثة المتوفى تخوفاً من حدوث أى تغييرات ، فى حين أن هذا القول مردود بأن النيابة العسكرية كانت قد انتدبت كبير الأطباء الشرعيين بوزارة العدل الذى قام فعلاً باثبات حالة جثة المتوفى سليمان خاطر وقد دفنت الجثة بقرار قضائى من النيابة العسكرية ، الأمر الذى يصبح متعذراً معه التنفيذ بعد أن تم دفن الجثة .

أسرة خاطر : إن الطب الشرعى الذى قام بتشريح الجثة ليس جهة محايدة !

الحكومة : ولا يفوتنا أن نشير فى النهاية إلى أن الخصوم لاحق لهم فى رفع الدعوى فلاهم أقارب المتوفى سليمان خاطر ولا وكلاء عنهم !

أسرة خاطر : إن الدعوى تضم ١٩ محامياً بجانب أشقاء سليمان خاطر !

الحكومة : إنه مما لا شك فيه أنه لا يستطيع أحد إخراج جثة إنسان قبل أخذ موافقة أهله .

أسرة خاطر : نحن موافقون .. ونريد أن نعرف الحقيقة !

الحكومة : إن هذه القضية منظورة أمام القضاء العسكرى وهذا يكفى !

أسرة خاطر : إن القانون العسكرى لا يعرف الإدعاء المدنى ولا يسمح بذلك ، وبالتالى فلابد من القضاء المدنى .

○○

نظر استشكال الحكومة القاضى محمد عيد اسماعيل ..

جاء القاضى الجديد بعد أن أتهم القاضى أسامة الشناوى بأنه حكم بناء على معلوماته الشخصية التى استمدها من الصحف وأنه أصدر حكمه قبل إعلان من وجهت اليهم الدعوى .. وقد رد محامو أسرة خاطر بما يفيد أن الإعلان قد تم فعلاً ، وطعنوا فى الأوراق التى قدمتها الحكومة بالتزوير .

وعندما بدأ القاضى محمد عيد اسماعيل نظر الاستشكال ، فوجىء بمحامى الحكومة يدفعون بعدم اختصاص المحكمة بنظر الدعوى ، فتولى هو بنفسه الرد على هذا الادعاء وأبطله .

وفى هذه الجلسة فوجىء محامو سليمان بأن الحكومة قد احتفظت بملف القضية (فى التفتيش القضائى) لإعاقة القاضى (الجديد) وهو ينظر الدعوى .. وبالتالى يضطر

للتأجيل ، فقاموا بأيداع صور الحكم الرسمية لديهم ، وجميع المستندات المتعلقة بالقضية وتم تكوين ملف جديد تماماً ..

وبدأ القاضى فى نظر الدعوى ..

واستمرت المرافعات ..

واشتدت .. حتى فوجىء القاضى بإصابة عبد الحليم رمضان بأزمة صحية فاضطر إلى رفع الجلسة للاستراحة ..

وقبل أن ترفع الجلسة نهائياً كان كمال خالد المحامى آخر المترافعين من محامى سليمان فعقد مقارنة بين النتائج التى توصل اليها الطب الشرعى فى مصر فى حادث سميرة مليان الذى قال بأنها ماتت منتحرة لوجود كسور بالجثة مؤكداً ذلك وبين النتائج التى توصل إليها الطب الشرعى فى المغرب والتى نشرت بمجلة الوطن العربى .

وقبل أن ترفع الجلسة نهائياً ، عاد محامو الحكومة يتساءلون عن مصلحة المحامين ـ الخصوم فى اعادة تشريح الجثة .. فكان الرد عليهم : وما مصلحة الحكومة فى عدم إعادة تشريح الجثة .. إن الحكومة تصر على إن سليمان خاطر انتحر .. وتصر على أن تقرير الطب الشرعى سليم .. فلماذا تخشى اعادة التشريح .. ولماذا تفعل المستحيل لتظل الحقيقة تحت التراب .. إن إصرار الحكومة على هذا الموقف يثير الريبة ويؤكد الشكوك التى تملأ صدور المصريين وغيرهم .. لو كان ما أعلنته الحكومة صحيحاً فعليها أن توافق على إعادة التشريح .. وإلا .. يكون هناك كلام آخر !

وكان كلام المحامين هو نفس كلام رجل الشارع ..

لكن ..

رغم ذلك كسبت الحكومة الاستشكال ، ورفضت المحكمة تنفيذ حكم اعادة تشريح الجثمان !

وزاد الهمس ..

وزادت الشكوك !

○○

قبل أن تصل الحكومة إلى هذه النتيجة ..

اتهمت بأنها مارست ضغطاً على الأطباء الذين كلفتهم المحكمة بإعادة تشريح الجثة ..[٩]

فبعد صدور الحكم مباشرة حضر موظف من إدارة « التفتيش القضائى » لاستلام ملف القضية ، وكان الهدف عدم تمكين أسرة سليمان خاطر من الحصول على صورة

---

(٩) تحقيق جريدة « الشعب » عن هذا الموضوع يوم ٢١ يناير والذى اعده عادل حموده واحمد الكنانى .

الحكم ، وذلك لتؤخر إبلاغ الأطباء الثلاثة به .. لكن المحامين الذين رفعوا الدعوى قاموا بإنهاء كافة الاجراءات ، ونسخوا صورة الحكم بأيديهم ، وختموها لتصبح صورة رسمية ، وذلك دون انتظار قيام قلم « الكتاب » بهذه المهمة .. وحتى لا يضيع الوقت .. وحتى يسدوا كل الطرق أمام الألاعيب المضادة .. وبمجرد أن انتهى المحامون من هذه الاجراءات حضر من استولى على ملف القضية .

وتولى ثلاثة من المحامين الذين رفعوا الدعوى مهمة إبلاغ الأطباء الثلاثة بالحكم تمهيداً لتنفيذه ...

فقام شوقى خالد بالتوجه إلى كلية طب الأزهر .. فلم يتمكن من الوصول اليها ، وذلك لانتهاء مواعيد العمل الرسمية بالكلية فتوجه بحثاً عنه فى كل مكان بعدما لم يجده فى بيته حتى عثر عليه يتناول طعام الغداء على مأدبه أعدها له صديق بالمطرية ، وهناك سلمه صورة من الحكم ، ووجد ترحيباً كبيراً من رئيس القسم للقيام بهذه المهمة ووعد الدكتور رئيس القسم بالاستعانة بمن يراه من زملائه من التخصصات الأخرى صالحاً لمعاونته وانصرف شوقى خالد بعد وعد منه بوضع خطة عمل للبدء فى المهمة .

وقام عبد العزيز الشرقاوى المحامى بتسليم رئيس قسم التشريح بكلية طب عين شمس صورة الحكم فى نفس يوم الخميس ووعد رئيس قسم التشريح بالمشاركة فى المهمة بعد استئذان عميد الكلية فى يوم السبت ، وفى يوم السبت تصدى العميد للاستاذ الشرقاوى وأعلن برفضه اشتراك أى أستاذ فى هذه المهمة لأن لديه تعليمات حكومية بذلك .

وفى جامعة القاهرة قامت منى عبد الحليم رمضان بتسليم عضو اللجنة رئيس قسم التشريح صورة الحكم ولكن تدخل الدكتور هاشم فؤاد وأكد على عدم مشاركة الأستاذ فى هذه المهمة وكانت جامعة القاهرة أول من اعتذرت عن المشاركة فى اللجنة .

.. ثم تلاحقت باقى الاعتذارات ..

على أن صحيفة « الشعب » عندما سألت الدكتور يحيى يوسف رئيس قسم التشريح بطب عين شمس عن سر اعتذاره هو وزملائه ..

قال :

ـ أنا لم أعتذر ولم أعلم شيئاً عن هذا الاعتذار إلا من أحد زملائى الذى فاجأنى بتفسير عن الاعتذار .. وكانت مفاجأة لى .. وقمت على الفور بطلب زميلى فى الأزهر والقاهرة .. فعرفت أنهما فوجئا مثلى تماماً بالاعتذار .. ونحن لم نعلم بخبر اعتذارنا إلا من الجرائد .

وأضاف :

ـ أنا ليس لدى أى مانع إطلاقا لو أعيد تكليفى من قبل المحكمة بهذه المهمة بشرط أن

يأتى هذا التكليف عن طريق رسمى بواسطة المحضر .. وذلك حتى لا يكون هناك مجال للشك .. وأنا أقول هذارغم ظروفى المرضية !!

انتهى ما قاله الرجل ..

ليصبح السؤال .. من الذى اعتذر بالنيابة عنه وعن زملائه ؟

ثم ..

لماذا تفعل الحكومة كل ذلك إذا كانت متأكدة أن سليمان خاطر انتحر ولم يقتل ؟

١١

« أكياد » تحت الحصار !

قبل منتصف الليل بساعة واحدة ، تسلمت أسرة « خاطر » جثمان ابنها سليمان ، من مشرحة « زينهم » تمهيداً لنقله إلى قريته ، ليدفن هناك إلى جوار أبيه وعمه ..

إن بالقرب من المشرحة فى ذلك الوقت كان عدد من السيارات الملاكى والأجرة والميكروباس لايقل عن ١٨ سيارة .. جاءت هذه السيارات من قرية سليمان لتعود بجثمانه إلى هناك ...

لكن .. القلق الذى سيطر على رجال الأمن الذين حاصروا منطقة زينهم ، جعلهم لايسمحون لهذه السيارات بالاقتراب من بوابة المشرحة .. وجعلهم يماطلون فى اعطاء أهالى سليمان تصريحاً بالتحرك والسفر .. حتى الساعة الواحدة والنصف من صباح اليوم التالى .. وبعد ساعتين ونصف من استلام الجثمان .. وبعد أن ارتفعت الأصوات بالتذمر والغضب ..

نقل جثمان سليمان فى سيارة إسعاف تتبع إحدى شركات المقاولات الكبرى التى يعمل فيها شقيقه عبد الحميد ، التى تحركت وسط عربات الأمن ، وعربات أهالى أكياد ، وكان الطريق إلى أكياد مزروعا برجال الأمن المركزى .. ولم يكن الطريق الذى سلكه موكب الجثمان طريقاً معتاداً .. كان مختلفا عن الطرق التى يسلكها الناس بسهولة إلى قرية أكياد ..

قبل الخامسة صباحاً بقليل اقترب الموكب من مدخل أكياد الرئيسى ، حيث كوبرى يسمى بكوبرى « الصحارة » .. عند هذا الكوبرى بدت قوات الأمن المركزى بالآلاف وهى تحاصر القرية ، وتمنع الدخول إليها .. ويبدو أن أهالى القرية الذين يحملون جثمان سليمان قد استفزهم هذا المشهد ، فاندفعوا بسياراتهم دون توقف إلى قلب القرية ، رغم البنادق المرفوعة فى يد الجنود ، ورغم النداءات المتكررة من الضباط ومفتشى المباحث .

ويبدو أن وزارة الداخلية كانت تتوقع انفجار غضب الناس فى القرية ، فقامت بترحيل

نقطة الشرطة بأسلحتها ورجالها ومساجينها فى الحادية عشرة صباحاً ، قبل إذاعة النبأ بساعات .. وقد صدق توقعها .. فبعد إعلان النبأ مباشرة ، خرج أهالى القرية فى الشوارع فى حالة هياج شديد .. وأحرقوا مقر نقطة الشرطة وحطموا أثاثها وجدرانها .. وقطعوا الطرق المؤدية إلى القرية وخطوط السكك الحديدية وأعمدة البرق والتليفون .. وأشعلوا الحرائق فى مقار الجمعيات التعاونية الزراعية ، وراحوا يهتفون : « **همه يقولوا عليه مجنون واحنا نقول ماقدرش يخون** » .

ولم تنم القرية « ١٢ الف نسمة » ليلتها .

وفى الساعة الخامسة صباحاً .. دخل موكب الجثمان القرية .. كانت أم سليمان وخالاته وعماته وباقى نساء القرية يجلسن على جانب من الطريق الأسفلتى .. وعلى الجانب الآخر كان يجلس الرجال .. وقد هبوا جميعاً عندما أبلغهم الشبان الذين كلفوا بمراقبة الطرق بأن موكب الجثمان قادم ..

دخل الجثمان بيت الأسرة ، ولف بعلم مصر ، ثم خرج فى جنازة لم يتخلف عنها أحد فى القرية .. وفى مسجد « أبو قوبة » بالقرية صلوا عليه ، ثم سارت الجنازة فى معظم شوارع القرية .. ولم تكن جنازة فى الواقع وانما كانت مظاهرة سياسية ، أحرقت فيها الأعلام الاسرائيلية ، وانطلقت فيها الهتافات الفورية .. « سجل ، سجل يازمان .. إن البطل هو سليمان » .. « عهد الله ، عهد الله علينا .. تار سليمان جوه عينينا » .. وهتافات أخرى ضد الحكومة واسرائيل وأمريكا .. وغيرهم ..

كان يتقدم الجنازة أشقاء سليمان وأقاربه .. وعند المقبرة تقدمت أمه بقوة وصلابة ، لتودع ابنها إلى مثواه الأخير .. ورفضت الأسرة إقامة سرادق للعزاء .. ورفضت أن يشارك فى الجنازة أى مسئول حكومى واحد .. وهدد أهالى القرية بقتل كل من يتجرأ ويدخلها بالفئوس والعصى ...

وفى المساء عقد مؤتمر سياسى ، تحدث فيه أبناء القرية ، واصدقاء سليمان ، وعدد من السياسيين الذين تمكنوا من دخول القرية رغم الحصار .. وكان أهم ما قيل فى هذا المؤتمر : « إن جريمة قتل سليمان لن تمر ولابد من الثأر له » !

○○

فى ذلك اليوم ..

ولمدة طويلة .. لم يكن للقرية حديث إلا سليمان خاطر ..

لقد رفضت القرية أن يكون ابنها قد انتحر .. وراحت تعبر عن هذا الرفض بقصص وملاحظات واستنتاجات لا حد لها ..

قالت الأم :[١]

« ابنى اتقتل علشان ترضى عنهم أمريكا واسرائيل » !

وأضافت :

« آخر مرة شفته كان فى حالة طيبة وبيضحك معنا وأخذ يلاعب أولاد أخيه الصغار » .. و« آخر مرة شفته أكد لى إنهم لازم يخففوا الحكم عليه . لأنه مارضيش يذيع أسرار هو كان عارفها ووعدوه إنه لو ماتكلمش يخففوا الحكم عليه » .

وقال زاهر عبد الله ابن عمة سليمان ورفيق صباه :

« مستحيل أن يكون سليمان انتحر .. إنه مؤمن بالله .. ويؤدى الصلوات .. والمؤمن لا ينتحر أبداً » !

وقال ابن خاله « حمدى عبد الله » :[٢]

« لقد تفانت الحكومة فى حماية البكوش ثم قدمت رأس سليمان هدية فشنقوه » !

أما شقيقة سليمان « سعدية خاطر » فقد جاءت من قرية « أبو بكير » ـ تتبع محافظة الشرقية أيضا ـ حافية القدمين وهى تحتضن طفلها .. لقد رفضت أن تصرخ أو تنتحب .. وانتابتها حالة من الصمت الغريب ورفضت أن تتحدث إلى أى إنسان :

○○

بعد حادث وفاة سليمان خاطر ..

لم تتحرك قريته بمفردها ..

وإنما كان معها ، مصر كلها .. تقريبا ،

كان الحادث .. أكثر الموضوعات سخونة التى كان الناس فى كل مكان يتحدثون فيها .. وكان رد فعل الحادث أكثر مما كان متوقعاً .. خاصة بين الشباب .. وطلاب الجامعات .. وطلاب المدارس الثانوية الذين تركوا مقاعد الدرس ، وخرجوا إلى الشارع ، لأول مرة منذ سنوات طويلة .. طويلة ..

أمام مدرج السنة الرابعة بكلية حقوق عين شمس ، تجمع أكثر من ٥ آلاف طالب وطالبة وتوجهوا ـ فى مسيرة سلمية ـ إلى مقر إدارة الجامعة ، مرددين : « ياعملاء الأمريكان .. سليمان خاطر غسل العار » .. « سيبوا الشعب ياخد التار .. الصهيونى ده غدار » .. وعندما أذن لصلاة الظهر .. أقاموا صلاة الغائب على روح سليمان خاطر .. ثم عادوا إلى الهتافات من جديد .. وطالبوا رئيس الجمهورية بمحاكمة جميع المسئولين عن مصرعه .. وطالبوه بالغاء اتفاقيات كامب ديفيد والغاء قوانين الطوارىء والقوانين

---

(١) جريدة « الشعب » ـ سهام بيومى ـ ص ٧ ـ ١٤ يناير ١٩٨٦

(٢) البكوش معارض ليبى اعلنت الداخلية عن ضبط اكثر من محاولة لإغتياله فى القاهرة والاسكندرية

الاستثنائية وتطهير مصر من اللصوص والطفيليين ومصادرة أموالهم ، وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية .. وأضافوا إلى هذه المطالب : إلغاء الحرس الجامعى واللائحة الطلابية « لائحة عام ٧٩ » التى تضايقهم .

كان ذلك فى اليوم التالى لوفاة سليمان خاطر ..

وفى اليوم الذى بعده .. ارتفع عدد المتظاهرين إلى ٧ آلاف .. وارتدوا زى الحداد .. وحملوا صور سليمان خاطر .. ورفعوا اللافتات السوداء التى كتبوا عليها أسخن الشعارات السياسية .. وفى هذا اليوم قبض على ٤٠ طالباً من جامعة عين شمس فقط .

وبعد يومين آخرين ارتفع الرقم إلى ١٠ آلاف .. وحاول الطلبة والطالبات الخروج إلى الشارع .. لكن المحاولة فشلت بسبب حصار قوات الأمن المركزى للمنطقة .

○○

فى جامعة القاهرة .. تجمع ٥ آلاف طالب فى اليوم التالى للوفاة ـ وعقدوا مؤتمراً كبيراً فى قاعة الاحتفالات بالجامعة .. نددوا فيه بالبيان الرسمى الذى أعلن أن سليمان خاطر انتحر .. وعندما حاولوا الخروج إلى الشارع فوجئوا بحوائط من البشر والدروع أقامها رجال الأمن المركزى .. فعادوا إلى الحرم مرة أخرى .. وراحوا يهتفون : « التار التار يا سليمان من بيريز إلى ريجان » .. « المعقول المعقول إن سليمان مات مقتول » .. « اللى بيرفعوا الأسعار قتلوك يا سليمان » .. « سليمان خاطر قالها فى سينا .. قال مطالبنا وقال أمانينا » ..

○○

وفى ذلك اليوم أيضاً وقعت مفاجأة لم تكن فى الحسبان ..

« أصدر طلاب مدرسة ثانوية خاصة « مدرسة قصر النيل الخاصة » بياناً .. جاء فيه :

« إن نار الغضب التى تغلى فى قلوب المصريين والتى تجسدت فى المظاهرات التى قامت دفاعاً عن كرامة الوطن ، سواء تلك التى قامت منذ حادث الطائرة المدنية وحادث الغارة الإسرائيلية على مقر المنظمة فى تونس وكذلك دفاعا عن الجندى المصرى البطل سليمان خاطر ، سببها أن السياسة الحاكمة تهدف إلى إرضاء أمريكا وإسرائيل إكمالاً لسياسة السادات ومسيرته الرجعية « الاستسلامية » .

ولم يكن هذا البيان مفاجأة طلاب الثانوى الوحيدة .. فقد فصل ١٣ طالباً منهم ، من مدرسة « اتميده » الثانوية « مركز ميت غمر » بعد أن قاموا بمسيرة سلمية احتجاجًا على موت سليمان خاطر .. وانضم عدد كبير منهم (فى منطقتى الحدائق والعباسية بالقاهرة)

إلى طلاب جامعة عين شمس فى مظاهراتهم .. وفى منطقة « شبرا » أحاطت قوات الأمن بالمعاهد الصناعية والتجارية وأنهت الدراسة قبل أن تبدأ .

○○

فى جامعة الأزهر كانت المظاهرات أكبر ..

أكثر من ١٠ آلاف طالب طافوا بالحرم الجامعى ، منددين بوفاة سليمان خاطر ، متهمين المخابرات الصهيونية والأمريكية بقتله .. وكانوا يرددون : « سليمان خاطر ياشرقاوى .. دمك فينا حيفضل راوى » .. « شيخ الأزهر فينك فينك وأنت شايف الظلم بعينك » .

حاصرت الجامعة ، قوات الأمن ، وحاصرت ميدان الحسين ، وهنا انضم للطلاب عدد من الأهالى ، وحاولوا جميعاً الخروج إلى الشارع لتأدية صلاة الغائب .. لكن قوات الأمن استطاعت تفريقهم .. وأجبرتهم على دخول كلياتهم ، ثم زحفت وراءهم واقتحمت الحرم الجامعى ودخلت معامل ومدرجات كليات الزراعة والعلوم وقامت « بإجلاء » الطلاب بالقوة وأنهت الدراسة دون إحم أو دستور .

○○

فى جامعة الاسكندرية وقعت مظاهرات مشابهة .. نفس الأعداد .. نفس الأساليب .. ونفس طرق مقاومتها .. لكن كانت الشعارات مختلفة : « اللى ما خانك أنت يا مصر حيشنق نفسه فى يوم النصر » .. « صوت رصاصك ياسليمان سمع مصر فى كل مكان » .. « مصر الصابرة على المخاطر قادرة تطلع مليون خاطر » .. « سليمان خاطر مات مقتول مات علشان ماقدرش يخون » .. « سليمان خاطر قالها قوية الرصاص حل القضية » .

○○

وفى جامعات أخرى من مصر كان نفس رد الفعل ..

وفى أماكن أخرى من مصر كانت هناك ردود فعل أخرى ..

من نقابة المحامين خرج بيان من مجلس النقابة إلى « الشعب المصرى » نعى سليمان خاطر الذى وصفه البيان بأنه « أخلص » أبناء مصر « الذى ذهبت روحه فداء لكرامة مصر ودفاعاً عن دورها النضالى فى الوقت الذى حاول المرجفون تشويه تلك الصورة العظيمة ، والتى سيظل التاريخ يرددها فخراً واعتزازاً كرمز للصمود والتصدى للمعاهدات الاستسلامية » .. ورفض البيان كافة « الإجراءات والمحاكمات الاستثنائية » التى جرت لسليمان خاطر ، وقال : إن النقابة تضع الدولة في مواجهة مسئوليتها أمام ذلك

الحادث المروع وتهيب بكل المعنيين كشف النقاب عن غموضه ووضع الحقائق كاملة أمام الشعب .[٣]

ودعت اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر إلى اعتبار يوم الجمعة ١٧ يناير هو يوم الحداد القومى على سليمان خاطر .. واقترحت أداء صلاة الغائب على روحه فى ذلك اليوم ، فى كافة المساجد العربية من المحيط إلى الخليج وأن تدق أجراس الكنائس وترتدى النساء العربيات ملابس الحداد .

وقال البيان الذى صدر من اللجنة يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ : « ليكن حدادنا على سليمان خاطر صلاة لله وللوطن وللأرض التى ما زالت منتهكة ومغتصبة وفرصة للتأمل العميق فى المعانى الجليلة والنبيلة التى فجرها الشهيد حياً وميتاً » .

وقال البيان : إن اللجنة تشارك جماهير أمتها رغبتها الجارفة فى أن تتيقن من حقيقة الظروف التى انتهت إلى استشهاده بما يقطع الشك باليقين ..

لذلك ..

« تطالب اللجنة بتشكيل لجنة محايدة من ممثلين للأحزاب والهيئات والمنظمات الجماهيرية ، يتاح لها فى مناخ حر أن تتقصى بنفسها ومجتمعة الظروف والملابسات التى أدت إلى هذه الفاجعة الأليمة حتى يتأكد الرأى العام بأن الذين كانوا يضغطون من أجل رأس سليمان خاطر لم يدركوها بالذات أو بالوساطة .

« وفى الحد الأدنى وطبقا للقانون المصرى الذى يعتبر صيانة وحماية حياة كل من تقيد حريته مسئولية الجهات المنوط بها تنفيذ هذا التقييد ويعتبر الإهمال فى ذلك جريمة تكاد تصل فى حجمها .. جريمة القتل العمد .. فإن اللجنة تطالب بوقف كل المسئولين عن هذا الاهمال مهما كانت مكانتهم أو علت مراكزهم .. حتى نهاية التحقيق »[٤]

وطالب المهندس ابراهيم شكرى بنفس الطلب .. تشكيل لجنة تحقيق « قومية » على أعلى درجة من الحياد والموضوعية .. وقال : « إن المقصود بذلك اطلاع الرأى العام على ما حدث .. بشرط أن يقوم بالتحقيق أشخاص نثق فى حيادهم ، لا أشخاص يمكن أن يكونوا ضالعين فى الحادث » .

واقترح فؤاد سراج الدين أن تكون اللجنة « قضائية » .. وقال : إن تشكيل هذه اللجنة ، سوف يعيد الطمأنينة إلى نفوس الشعب ويزيل كل شك حول الحادث الذى أثار موجة من الشائعات الخطيرة والتى انتشرت بشكل غير عادى وتحولت إلى شبهات وشكوك

---

(٣) وقع على البيان ١٨ محامياً على رأسهم نقيب المحامين أحمد الخواجة .

(٤) فور وفاة سليمان خاطر تولى العميد ابراهيم صالح رئيس نيابة شرق القاهرة العسكرية التحقيق فى الحادث مع قائد السجن الحربى والحراس الذين كانوا يلازمون سليمان خاطر . لكن لم يتم وقف أى مسئول فى السجن الحربى عن العمل وقت التحقيق وقد جرى التحقيق فى سرية تامة وتكتم شديد تحت اشراف اللواء محمد عبد العزيز شهاب المدعى العام العسكرى .

اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر ، وقد صدمتها فجيعة استشهاده .. تشارك جماهير الشعب المصرى والامة العربية احزانها البالغة .. داعية الله عز وجل ان يثيب شهيدها بقدر ما اثار فى نفوس شعبه وامته من مشاعر الانتماء والاحساس بالواجب .. حتى الافتداء ..

واللجنة اذ تشارك جماهير امتها ، رغبتها الجارفة فى ان تتيقن من حقيقة الظروف التى انتهت الى استشهاده بما يقطع الشك باليقين .. تتوقف بالقلق الشديد امام العديد من الملابسات القوية التى تدعونا الى ان نأخذ مأخذ الجد ما اثير من شكوك حول مدى صحة انتحار سليمان خاطر ، نظرا لتفاؤله الذى اعرب عنه بشهادة اهله وباعتراف رئيس تحرير احدى المجلات القومية .. ونظرا لكونه مسلما ترفض عقيدته الانتحار .

وكذلك : ما اثير من شكوك جادة حول احتمال قيام المخابرات الاسرائيلية باغتياله فى سجنه .. بدليل ما اعلنته اسرائيل ، حكومة وشعبا ، وآخرها ما اعلنه اسحاق شامير من ان سليمان خاطر كان واحدا من عقبات ثلاث تعوق دون تحسن العلاقات المصرية الاسرائيلية .. فضلا عما اثبته اهل سليمان خاطر فى محضر استلام الجثمان من وجود آثار مقاومة فى اجزاء متفرقة من جسمه ، وما سبق للمصادر الحكومية ان اعلنته عن تسرب موعد قيام الطائرة المصرية التى خطفها السلاح الجوى الامريكى ، وهو ما يثير لدينا قلقا عميقا ليس فقط حول حقيقة استشهاد سليمان خاطر .. وانما حول مدى تغلغل اجهزة استخبارية معادية فى الحياة المصرية ، وما يعنيه ذلك من تهديد مباشر للامن القومى المصرى ..

لذلك : تطالب اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر بتشكيل لجنة محايدة من ممثلين للاحزاب والهيئات والمنظمات الجماهيرية ، يتاح لها فى مناخ حر ان تتقصى بنفسها ومجتمعة الظروف والملابسات التى ادت الى هذه الفاجعة الاليمة حتى يتأكد الرأى العام بان الذين كانوا يضغطون من اجل رأس سليمان خاطر لم يدركوها بالذات او بالوساطة .

وفى الحد الادنى وطبقا للقانون المصرى الذى يعتبر صيانة وحماية حياة كل من تقيد حريته مسئولية الجهات المنوط بها تنفيذ هذا التقييد ويعتبر الاهمال فى ذلك جريمة تكاد تصل فى حجمها .. جريمة القتل العمد .

فان اللجنة تطالب بوقف كل المسئولين عن هذا الاهمال مهما كانت مكانتهم او علت مراكزهم .. حتى نهاية التحقيق ..

وتدعو اللجنة جماهير الشعب المصرى والامة العربية للمشاركة فى يوم الحداد القومى العام يبدأ يوم الجمعة ١٧ يناير باداء صلاة الغائب فى كافة المساجد العربية من المحيط الى الخليج ، وفى كل مدينة وقرية مصرية وان تدق اجراس الكنائس وتؤدى الصلاة على روحه ولترتدى النساء العربيات من المحيط الى الخليج ملابس الحداد .

فليكن حدادنا على سليمان خاطر ، صلاة لله وللوطن وللارض التى مازالت منتهكة ومغتصبة ، وفرصة للتأمل العميق فى المعانى الجليلة والنبيلة التى فجرها الشهيد حيا وميتا ...

اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر

القاهرة ١٣/١/١٩٨٦

بيان اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر ..

بين المصريين جميعاً .. إن هذا الأمر أدى إلى إحداث بلبلة شديدة الخطورة فى الرأى العام المصرى وهى حالة تهدد النظام والأمن بأفدح الأضرار » .

وفيما بعد ..

لم تأخذ الحكومة بأى اقتراح من هذه الاقتراحات !

وتضاعف حجم ردود الفعل ..

فى ٩ يناير ١٩٨٦ أصدر مجلس نقابة الأطباء قراراً بالاشتراك فى أى تحقيق يمكن أن يتم فى هذا الحادث[٥]

وفى نفس اليوم أصدرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان (التى يرأسها فتحى رضوان) بياناً حملت فيه الحكومة المصرية مسئولية مقتل الشهيد سليمان خاطر لأنه منذ القبض عليه وحتى وفاته كان وديعة فى يد السلطة التنفيذية وهى كانت تعلم جيداً أن سليمان خاطر كان هدفاً لجهات تريد التخلص منه ومنها (إسرائيل) التى كانت تريد اعدامه .

وبناء على طلب عبد الحليم رمضان المحامى رشحت منظمة العفو الدولية اثنين من أطبائها المتخصصين فى التشريح للمشاركة فى إعادة تشريح جثة سليمان خاطر .. وقررت المنظمة أن تتحمل كل المصاريف .. لكن القرار لم ينفذ بسبب رفض القضاء إعادة تشريح الجثة .

ومن سجن « طرة » تسرب خطاب إلى رؤساء تحرير الصحف المعارضة ، وقع باسم « المجاهدون الأسرى » . تحدث فيه المعتقلون من الجماعات الإسلامية عن الإهانات التى يتعرضون لها فى السجن ، ثم حملوا الحكومة المصرية مسئولية « قتل سليمان خاطر » .. ثم عادوا يتحدثون عن متاعبهم فى السجن من جديد .

○○

وفى يوم وفاة سليمان خاطر ..

اقامت السفارة (الإسرائيلية) لأعضائها وأصدقائها حفلاً كبيراً تبادلوا فيه الأنخاب ..

وبعد أن أذاع راديو « إسرائيل » الخبر ، قدم أغنية أم كلثوم « الليلة عيد » .. وهى الأغنية التى كان لا يتوقف عن إذاعتها بعد هزيمة يونيو ، ووفاة عبد الناصر ، وثغرة أرييل شارون !

---

(٥) نقيب الأطباء هو الدكتور ممدوح جبر .

١٢

من القاتل ؟!

من المستفيد من قتل سليمان خاطر ؟

إن الذين يفتشون في جرائم القتل - التي يختفي فيها القاتل - يفتشون عادة عن المستفيد من الجريمة .. فمَنْ مِنْ مصلحته إختفاء سليمان خاطر من على وجه الأرض ؟

السؤال وجيه ..

لكن .. الإجابة صعبة .. ولا تزيد على كونها نوعاً من التكهنات والتخمينات ..

على أن ذلك لا يمنع من الإقتراب .. والمحاولة ..

هناك من يتهم الإدارة المصرية بقتل سليمان خاطر ..

وهؤلاء يقيمون إتهامهم على أدلة لا يستهان بها .. ولا يمكن التقليل من شأنها .. وخاصة أن الإدارة المصرية لم تتطوع بالرد عليها .. أو حتى بالدفاع عن نفسها ..

١ - إن سليمان خاطر قد اتهم كل الضباط والقواد في جنوب سيناء بالتعامل مع العدو (الإسرائيلي) ، ولم يستثن منهم - كما عرفنا من قبل - سوى ضابطين ليسا من أصحاب الرتب الكبيرة .. وطلب سليمان من المحقق العسكري - كما عرفنا من قبل أيضاً - أن تمشي المخابرات المصرية وراءهم وتعرف أين يذهبون ، ومع من يتعاونون ، ويتعاملون ؟ !

٢ - إن سليمان خاطر كان بحكم موقعه وعمله يعرف الكثير من الأسرار الهامة التي يعرض (البوح بها) العلاقات مع الحكومة (الإسرائيلية) إلى مزيد من القلق والتوتر .

٣ - إن الإفراج عن سليمان خاطر كان مطلب مختطفي الطائرة المصرية التي اقتحمها الكوماندوز المصريون في مالطا ، والتي كانت كارثة بحق .. وهذا يعني أن وجوده على قيد الحياة سيكون فرصة للقيام بمثل هذه الأعمال التي تحرج الإدارة المصرية وتضعها في مواقف صعبة جداً ..

أى أن هناك ضباطاً كباراً كشف سليمان خاطر سترهم ، من مصلحتهم التخلص منه .. وهناك آخرون يرون أنه يعرف أكثر مما يجب ومن الطبيعى التخلص منه .. وهناك أخيراً الخوف من أن يكون وجوده فى السجن لمدة ٢٥ سنة فرصة للقيام بأعمال فدائية مضادة ، تحرج الإدارة المصرية وتورطها فيما لا تحتمله ، ولا تقدر عليه ..

ويدعم أنصار هذا الاتهام ، موقفهم بقصة هروب سليمان خاطر من سجن فناره العسكرى الذى كان محبوساً فيه على ذمة المحاكمة ..

ففى مساء ديسمبر ١٩٨٥ (قبل النطق بالحكم بأربعة أيام) فوجىء سليمان خاطر بمجموعة من الرجال تقتحم زنزانته وأخبروه أنهم جاءوا لإنقاذه من الإعدام الذى ينتظره وفتحوا له كل الأبواب ليجد الحراس جميعاً نياماً بما فيهم قائد سرية الشرطة العسكرية ..

وقالوا له :

ـ كل شىء جاهز لهروبك من السجن .. وما عليك إلا أن تختار البلد الذى تحب أن تذهب اليه !

وأعطوه مسدسين محشوين بالطلقات ..

وأصاب الذهول سليمان ..

ثم ..صرخ فيهم :

ـ لا لن أهرب .. لم أفعل ما يجعلنى أهرب !

فأضطروا للإنصراف !

وفى اليوم التالى علمت قيادة الجيش الثالث « الميدانى » بالواقعة ، فوقعت الجزاءات على قوة الحراسة ونقل قائدها وأحضروا بدلاً منها عدة سرايا من قوات الشرطة العسكرية ودبابتين ..

وفيما بعد .. قال سليمان خاطر لشقيقه عبد المنعم :

لقد كنت أدرك أن ما فعلته هو واجبى وليس اكثر ، كما أن هروبى سيعرض الجنود والضباط المسئولين عن حراستى لعقوبات شديدة وأضرار لا أحب أن أسببها لهم .

ويرى الذين يتهمون الإدارة بقتل سليمان خاطر أن هذه المحاولة لهروبه من سجن عسكرى « ليست لوجه الله » .. وليست « حسنة النية » .. إذ من الصعب أن يدخل أحد السجن ويخرج منه بهذه السهولة .. ويرون أن هذه المحاولة كانت متعمدة ، فإذا ما استجاب قتلوه .. وقالوا : إن قتله كان طبيعياً لأنه كان يحاول الهرب !

وضاعف من هذا الشك أن الحكومة لم تعلق على هذه الرواية !

لكن ..

أنصار الإدارة يردون على اتهامها بقتل سليمان قائلين :

١ـ لو كانت الإدارة هى التى قتلته لكان من الأفضل لها أن تحكم عليه بالموت وتعدمه !!

٢ـ لو كانت الإدارة تريد قتله لما تسرعت واختارت وقتاً كانت فيه مشاعر الرأى العام مشدودة بهذه القضية !

ويرد على هذا الكلام ، بأن الإدارة المصرية كانت تشعر بضغوط الحكومة (الإسرائيلية) بسبب هذا الموضوع ، وإن هذه الضغوط كانت مدعمة من « الأمريكان » بصور عسكرية واقتصادية مختلفة ، كانت أكبر من أى حسابات للرأى العام .. كما أن القول بأنها كانت قادرة على إعدامه بالقانون وبحكم المحكمة هو قول مهين لها ، ويتهمها بالتدخل فى شئون القضاء ويجعلها تفرض عليه ما تريد .. أى عذر أقبح من ذنب !

○○

وهناك من يتهم الموساد (الإسرائيلية) بقتل سليمان خاطر ..

وهؤلاء برأوا الادارة المصرية من التهمة بالطبع ، وألبسوها (للإسرائيليين) ..

وهؤلاء يقولون :

ـ ان (إسرائيل) قامت بهذه العملية عن طريق عملاء لها ولجهاز مخابراتها « الموساد » داخل الإدارة المصرية .. وليس من الصعب بالطبع تصور وجود عملاء للموساد فى الحكومة المصرية .. وأخر دليل على ذلك تسرب خط سير الطائرة المصرية التى أقلت خاطفى الباخرة « اكيلى لاورو » إلى الأمريكان و (الإسرائيليين) ، الذين رسموا ـ فى ساعات ـ عملية خطفها واجبارها على الهبوط والقبض على الخاطفين الفلسطينيين وتسليمهم للسلطات الإيطالية .. بما فى ذلك المناقشات التى دارت حول هذا القرار على أعلى مستوى فى مصر .

ويدعمون اتهامهم بأكثر من دليل :

١ ـ إن (إسرائيل) لم يعجبها الحكم الذى صدر على سليمان ، وكانت تعتبر الحكم المناسب .. القتل !![1]

٢ ـ إن (إسرائيل) تعودت الإنتقام فى مثل هذه الحالات .. فمثلا .. فى مقابل قتل ٣ من السياح (الإسرائيليين) فى قبرص ، شنت الغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس .. ومثلا .. فى مقابل عملية فدائية بسيطة فى الأرض المحتلة كانت تبيد القرى والمعسكرات التى يعيش فيها العرب فى لبنان والضفة الغربية والقدس الشرقية .

---

(١) فى ٢٠ ديسمبر ١٩٨٥ كتبت « سميدار بيرى » فى « يديعوت أحرنوت » : تقول : إن جميع الظواهر تشير إلى ان الحكم سيكون بالإعدام .. وانتقدت الرئيس مبارك ، لانه قال : إن الموضوع « صغير » ، ووصفت هذا التصريح بانه « سيىء » .. واضافت : « إن الدوائر الرسمية فى القدس واثقة بان سليمان خاطر سوف يعدم . من الصعب إيجاد مايبرر تخفيف الحكم عليه » .. ترجم المقال لنا مع مقالات أخرى عن الصحف الصهيونية الاستاذ عادل مصطفى .

٣ـ ان (إسرائيل) اعتبرت موت سليمان خاطر عقبة وأزيلت فى مسار العلاقات مع الحكومة المصرية .. وقال « عزرا شيرال » المعلق السياسى براديو (اسرائيل) : « أنه شىء طبيعى أن المجرم القاتل سليمان خاطر يأخذ جزاءه ، ومن الطبيعى أن تسطع شمس العلاقات الطيبة بين البلدين بعد هذه الغيوم التى سببها » .. وقال « شمعون شامير » المستشرق بجامعة « تل أبيب » .. « لقد أدى انتحار القاتل إلى موجة من المظاهرات ضد النظام المصرى .. أما بالنسبة لتأثير هذه الأحداث على علاقات الدولتين فمن جانب يمكن أن نتوقع انتهاء هذه المرحلة السيئة التى مرت بها هذه العلاقات ، فلولا أن انتحر هذا الشخص لاستمرت القضية فى اشعال الحياة الداخلية فى مصر لعدة سنوات طويلة .. طوال مدة بقائه فى السجن ، ولاستمر التوتر فى العلاقات بسبب موقف المعارضة المصرية من هذه القضية التى ربطتها بالسلام والتطبيع معنا ، لانها حولت سليمان خاطر إلى بطل قومى » .[٢] ثم قبل هذا كله ، ماصرح به « شامير » بأن موت سليمان خاطر أزال عقبة من ثلاث كانت بين الحكومتين المصرية و (الاسرائيلية) .. وحدد العقبتين الأخريين ـ كما عرفنا ـ بأنهما عودة السفير المصرى إلى (اسرائيل) وحل مشكلة طابا .. أى أن موت سليمان خاطر كان مطلباً (إسرائيلياً) قوياً وملحاً .. ولم تمر أيام قليلة على موت سليمان خاطر ، حتى قبلت الحكومة (الإسرائيلية) مبدأ التحكيم لحل مشكلة طابا بعد ٤٥ شهراً من المفاوضات والرفض . وكان ذلك فى إطار ما سمى « بالصفقة الشاملة بين الحكومتين !

إن من المؤكد أن (إسرائيل) لها مصلحة فى التخلص من سليمان خاطر .. ومن المؤكد أن المرء لا يستغرب أن تفعل (إسرائيل) ذلك .. بلا تردد .. وبهذه السرعة .. وذلك من باب إثبات الذات .. واستعراض القوة .. والتأكيد على أن ذراعها الطويلة ممتدة إلى كل مكان .. ولم تقطع بعد !

لكن ..

هذا الإتهام الذى يشير إلى الموساد ، اخطر ـ مليون مرة بلاشك ـ من الإتهام الذى يشير إلى الإدارة المصرية .. لأن معنى ذلك أن هناك عملاء للموساد داخل الإدارة المصرية سهلوا عملية القتل داخل ثكنة تتبع وزارة الدفاع ، هى السجن الحربى ، ومعنى هذاأيضا أن هناك درجة كبيرة من التسيب والإهمال أدت إلى ارتكاب هذه الجريمة .. إن هذا الإتهام يحمل الإدارة المصرية كميات من الإهانة أكبر من الإتهام بأنها هى القاتل !!

وقد استفز هذا الإتهام الرئيس « حسنى مبارك » بالفعل ..

فقال[٣] :

ـ لقد حزنت على مسلك المعارضة التى غاب عقلها ، إلى حد أن تروج بين الناس أن

---

(٢) يديعوت احرنوت فى ١٩٨٦/١/١٢ ـ ترجمة عادل مصطفى .

(٣) حوار مكرم محمد احمد معه ـ المصور ١٧ يناير ١٩٨٦ .

« الموساد » هى التى قتلت سليمان خاطر وإذا لم تكن الموساد فلابد أن يكون هناك فى مصر من أراد أن يتخلص منه .

« إن كان اقتناع المعارضة أن الموساد قد استطاعت التسلل إلى السجن الحربى لتقتل سليمان خاطر فى زنزانته . إن كانت قناعتهم أن مصر تعجز عن أن تحمى سجيناً فى زنزانته . إن كان تفكيرنا قد وصل إلى هذا المنحدر فقل على الجميع السلام » .

« لقد كنت أثق ولا أزال فى أن حرب ١٩٧٣ قد نفضت عن نفوسنا ، عقدة الذنب والشعور بالنقص إزاء (الاسرائيليين) وجيشهم الذى لا يقهر ولكن يبدو أن البعض يريد أن يأخذنا مرة أخرى إلى ما قبل ١٩٧٣ ، إلى مرارة النكسة ونفسية الهزيمة » .

على أن الرئيس مبارك لم ينكر أن احتمال « الاعتداء على سليمان خاطر فى سجنه من قبل الموساد أو غير الموساد » كان وارداً فى « خطة تأمين سليمان خاطر فى سجنه » .

وكانت هذه الخطة ـ على حد قول مجلة المصور ـ تضع فى اعتبارها تأمين سليمان خاطر ضد أى محاولة تجرى لاقتحام السجن الحربى بهدف اختطافه .. « كان هناك سرية حراسة كاملة ترابط ليل نهار فى فناء المستشفى تحسباً لاحتمال انزال هليكوبتر فى المكان لاختطاف سليمان أو إحداث الضرر به » ..

أى إن هذه الخطة وضعت على أساس أن (إسرائيل) يمكن أن تقوم بعملية عسكرية لقتل سليمان أو لخطفه .. لكن .. ما نشر عن خطة التأمين والحراسة ، لم توضح ما إذا كان فى حسبانها أن تتسلل (إسرائيل) بوسيلة أخرى إلى داخل الزنزانة أم لا ؟ ! وخاصة أن أسلوب التسلل يبدو طبيعياً أكثر من أسلوب القيام بعملية عسكرية .. أو التحليق بطائرة هليكوبتر !!

وعندما سئل الرئيس مبارك عن اتهام الدولة بقتل سليمان خاطر ، قال :

« وهل من المعقول أن يقوم أحد بقتله وأنا لا أعرف ؟! ولو أن شخصاً صدر إليه أمر بقتل سليمان خاطر فمن المؤكد أنه كان سيقول وكان سيبلغ ، فليس من السهل أن تأمر أحداً بقتل أحد فيقتل » !

ولم يعلق أحد على هذا الرد !!

٥٥

لم ينف الذين أكدوا أن سليمان خاطر قتل احتمال أن يكون انتحر ..

أو بدقة أكثر لم ينفوا أن يكون قد استنتحر ..

أو دفع إلى الانتحار !!

بمعنى أوضح .. هيأوا له كل ما يمكن أن يؤدى به إلى الإنتحار .. وهذا بالتأكيد من الأمور التى ـ جعلتها ثورة علم النفس الحديث ، وثورة العلم المتطور فى أجهزة

المخابرات ـ مسألة بسيطة للغاية .. وذلك بأقراص معينة .. أو بحقن معينة ، تعطى له بدلاً من حقن العلاج من البلهارسيا .. أو بواسطة خبراء نفسيين ، مدربين على التأثير والتحكم فى النوازع والقرارات البشرية وتوجيه هذه النوازع والقرارات فى اتجاه الموت .. انتحاراً ..

ويتساءل « صلاح عيسى » فى صحيفة « الأهالى » بعد الحادث :[4]

« ومع أن احتمال قيام سليمان خاطر بالانتحار فى رأى دوائر محدودة من المراقبين والرأى العام ـ هو احتمال وارد بسبب طبيعة شخصيته الفائقة الحساسية ومشاعره الوطنية الأقرب إلى الشطحات الصوفية ـ إلا أن ذلك فى رأى آخرين لا يمكن أن يكون قد حدث إلا بتهيئة الجو النفسى له بما يدفعه للانتحار وهى من العمليات التى تتقنها أجهزة المخابرات ..

« فهل أوهم سليمان بأنه قد أضر بوطنه وأن اختفاءه تضحية وطنية ينبغى أن يقوم بها بنفسه ؟ ..

« هل استغل خبراء نفسيون مدربون نوازع الفداء والعطاء التى كانت تملأ روح هذا الشاب العجيب لينفذ بنفسه إرادة شامير وغير شامير ؟ ..

« وهل كان الإهمال الجسيم ، وهو الحد الأدنى المتفق عليه بين الجميع ، متعمداً أم غير متعمد ؟ ..

وتبقى الاجابة فى بطن الغيب !!

○○

وتعترف الادارة المصرية أن سليمان خاطر قد قتل ..

لكنها .. تقول أيضا إن الذين قتلوه هم الذين صنعوا منه بطلاً رغم انفه .. وكانت تقصد بذلك ـ بالطبع ـ المعارضة .. التى أعطته ـ حسب مارددته الصحف الحكومية ـ حجماً أكبر من حجمه ، فلم « يتحمل نسيجه النفسى كل هذه الضجة التى صنعوها من حوله » فاندفع إلى الانتحار .. « إن هذا الفتى الصغير بعمره الغض وتجربته المحدودة » لم يتحمل « كل هذه الأعباء الجسام » .. فأجهز على نفسه ..

ويلور هذا الاتهام الرئيس حسنى مبارك ، حين قال :

ـ إن سليمان خاطر كان ضحية الذين أرادوا أن يستثمروا قضيته ! باختصار ..

ردت الإدارة إلى المعارضة نفس التهمة .. تهمة قتل سليمان خاطر :

لكن ...

---

(٤) الأهالى ١٩٨٦/١/١٥ ـ ص٣

أدلة الإدارة كانت أضعف من أدلة المعارضة ..

أدلة الإدارة نوع من الخواطر وأدلة المعارضة نوع من الحقائق ..

ويبقى السؤال :

ـ أليس تحويل سليمان خاطر إلى بطل يعطيه الدافع للاستمرار ولا يدفعه إلى الإنتحار ؟

ويبقى السؤال :

ـ إذا كانت الإدارة متأكدة من أن سليمان خاطر قد انتحر ، فلماذا تصر على أن لاتعيد تشريح جثته ؟ !

وتبقى أسئلة وأسئلة لن يتوصل أحد إلى إجابة عليها .. ربما .. حتى ولو بعد عمر طويل !!

○○

بقيت علامات الاستفهام الكبيرة حول وفاة سليمان خاطر مثار جدل كبير فى الشارع .. على المقاهى .. فى مدرجات الجامعات ... وفى الصحف الحزبية ..

لكن ...

هذا الجدل سرعان ماراح يخفت تدريجياً .. ليحل بدلاً منه الخوف على التجربة الحزبية والسياسية والديمقراطية ، الوليدة فى مصر ..

ففى الحوار الذى أجرته مجلة « المصور » مع الرئيس « مبارك » بمناسبة ردود فعل المعارضة حول وفاة سليمان خاطر ، هاجم الرئيس « مبارك » المعارضة بعنف .. وبدا كما لو كان قد فقد حلمه وأعصابه ..[٥]

وقال :

ـ أعتقد أن مصر لم تعد تتحمل المزيد وأن الحكم لم يعد يطيق . وإن كنت قد تحملت الكثير فهناك غيرى لايتحمل . إن الحكم ليس فقط شخص رئيس الجمهورية . الحكم مؤسسات ودولة ومناخ واتفاق على المصالح القومية .

وقال :

ـ إن لكل شىء نهاية وحدوداً حتى الحياة نفسها لها حدود ونهاية !

وقال :

ـ إن الديمقراطية فى خطر ، لأنهم يضربونها . بل يقتلونها بممارستهم التى تستهدف الفوضى والتهييج والإثارة ، وأظن أن الديمقراطية إذا لم تعد على الشعب بشىء سوى الفوضى فإن من حق الشعب أن يكفر بها .

---

(٥) « المصور » ١٩٨٦/١/١٧

وعندما سئل الرئيس عن البديل ، قال :

ـ البديل فى علم الغيب لكنه مخيف وخطير !

وعندما قال المحرر للرئيس إنه لم يره غاضباً على هذا النحو من قبل ، رد عليه :

ـ أنا لست النبى فلى طاقة البشر ولى حدوده !

وقامت الدنيا على هذا الحوار .. ولم تقعد !

وخرجت المعارضة عن كل التحفظات التى كانت تحاسب عليها ..

قال الكاتب الإسلامى المعروف خالد محمد خالد :[٦]

ـ ذلك ماكنا نحاذره ونخشاه .. وما كنا نهرب من هواجسه إلى تفاؤلنا .. ومن محاذيره إلى ثقتنا ورجائنا .. ولكن فجأة وقعت الواقعة وجاء النذير !

إننا لم نجد مشجباً نعلق عليه الأخطاء سوى الديمقراطية .

وتساءل : ماذنب الديمقراطية فيما حدث ؟

ويأتيك الجواب : المعارضة !

وتسأل مرة أخرى : وهل خطأ المعارضة يشجب الديمقراطية ؟ ويعطى الفرصة لتهديدها ؟ ثم مامدى فهمكم للمعارضة ؟

الا يدلكم اسمها على وظيفتها ؟ ثم ما ظنكم بها وبالديمقراطية كلها ؟ أتريدون معارضة « معقمة » وديمقراطية ملفوفة فى « بالات » من القطن الطبى ؟

إن الديمقراطية هى « قدرة الشعب على التغيير ـ تغيير حكامه وتغيير قوانينه وبالتالى اختيار حكامه وقوانينه عن طريق الاقتراع الحر وليس عن طريق الانقلابات والمؤامرات »

والذين يريدون ديمقراطية بلا معارضة إنما يريدون ـ تماماً ـ ديمقراطية بلا ديمقراطية .

واذا اتفقنا على هذا فلا بد من الاتفاق الأكيد على أن الديمقراطية كالحرية ـ حق ـ لامنحة .

لقد جابهنا الرئيس مبارك بنذير شديد بين يدى ماأسماه « المخيف الخطير » .. ثم يقول : وإذا كنت قد تحملت الكثير فإن غيرى لايتحمل !.. ياويل مصر من هذا الغير .

أو نسأل الله القدرة على أن نقول صادقين : ياويل هذا الغير من مصر ؟

ويقول الرئيس : إن الديمقراطية فى خطر لأنهم يضربونها بممارستهم ويظن أن الديمقراطية إذا لم تعد على الشعب بشىء سوى الفوضى ، فإن من حق الشعب أن يكفر بها .. والحق يقال إن هذه الفقرة تحريض على الديمقراطية وإيحاء للشعب بأنها أخفقت وساءت مصيراً .. بل هى إيعاز للشعب كى يهيىء نفسه لجنازتها .. وأقسم برب الأرض والسماء ان هذا القول لن يكون فى صالح أحد أبداً .. حتى الرئيس مبارك نفسه .

---

(٦) مقال « حديث الرئيس مبارك .. نذير مخيف للديمقراطية » ـ الوفد ـ ١٩٨٦/١/٢٣ ص ٩

إنه يؤكد أنها ـ أى الديمقراطية ـ أصبحت فوضى على يد المعارضة بأحزابها وصحافتها .. ثم يرتب على ذلك حكماً مبيناً بأن من حق الشعب أن يكفر بها .

وحذرت أحزاب المعارضة وكتابها من أن هناك « سبتمبر » أسود آخر .. قادم .. وكانت تشير بذلك إلى مافعله الرئيس السابق أنور السادات من اعتقالات فى سبتمبر ١٩٨١ ، قبل اغتياله بشهر تقريبا .

وقالت صحيفة « الأهالى » فى مقال افتتاحى وقعه رئيس التحرير(٧)

ـ هل الخلاف فى الرأى والتعبير المحدود المتاح للمعارضة عن هذا الرأى يعد خطراً على ديمقراطيتنا ؟

إن كل ماتمارسه المعارضة (للأسف) لا يتجاوز حق الكلام المقيد بالصحيفة الاسبوعية لكل حزب وبالمؤتمرات التى تقام داخل المقارات بينما محرم عليها كافة الامكانات والوسائل السياسية المعروفة فى أى نظام ديمقراطى مثل حق التنظيم فى وحدات الانتاج والعمل والجامعات وحق مخاطبة الرأى العام من خلال أجهزة الاعلام المملوكة للدولة والمسماة بالقومية وحق الاجتماع فى الأماكن العامة وحق تنظيم المظاهرات السلمية وانشاء الجمعيات والشركات التى تمول نشاطها .. بل إن أحزاب المعارضة ممنوعة قسراً من التواجد فى المجالس التمثيلية فى المحليات ومجلس الشعب بقوة قانون جائر يسمى قانون الانتخاب بالقائمة المطلقة وقانون الانتخاب بالقائمة النسبية الحزبية المشروطة وبقوة أجهزة الدولة التى احترفت تزييف الانتخابات العامة لصالح الحزب الحاكم ..

فكيف تهدد المعارضة الديمقراطية فى مقتل ؟

إن الحفاظ على الديمقراطية واستقرارها وتقدمها مسئولية الأغلبية لا الأقلية ، والحكومة تقول لنا إن الحزب الوطنى الديمقراطى هو حزب الأغلبية الذى يحظى بتأييد ٨٠ ٪ من الشعب المصرى !

إذن فلماذا هذا الخوف والقلق من أحزاب المعارضة والتى لا تتمتع طبقا لما تقوله الحكومة والحزب الذى يقوده رئيس الجمهورية إلا بتأييد أقلية ضئيلة لا تتجاوزالـ ٢٠ ٪ ؟!!

وقالت افتتاحية جريدة « الشعب » فى نفس الاسبوع :(٨)

إذا كان الخلاف بيننا وبين الرئيس جذريا وخطيرا على النحو الذى بدا فى صياغة الأسئلة والعناوين ، فان الحرب بين الحكومة والقوى الوطنية الأخرى تكون حينئذ مبررة .. ومرحبا بها فى هذه الحالة ، إذ لسنا ممن يشترون سلامتهم الشخصية بالتنازل

---

(٧) الأهالى ١٩٨٦/١/٢٢

(٨) ١٩٨٦/١/٢١ ـ بقلم رئيس التحرير وكان مانشيت العدد الكبير : « خلاف صريح مع الرئيس مبارك »

عن مبادئهم .. وقل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا .. ولكن إذا لم يكن الخلاف على هذا القدر من العمق ، يصبح من الحماقة أن تنشأ حرب تصيب الأطراف كلها بالخسارة لمجرد أننا تقاعسنا عن فهم بعضنا البعض .

الرئيس تساءل : كم من الوقت تستطيع مصر أن تتحمل عبث أحزاب المعارضة ؟ ونحن بدورنا نقلق لما يحدث فى بلدنا ونتساءل : كم من الوقت تستطيع مصر أن تتحمل السياسات الحالية للحكومة ؟ ويدهشنا أن الرئيس لم يشر إلى سؤالنا هذا إلى جانب إثارته للسؤال الأول عن عبث المعارضة . إن الرئيس مبارك يقول إن الممارسات الحالية قد تفضى إلى بديل هو فى علم الغيب (على حد تعبيره) ولكنه بديل « مخيف وخطير » ونحن نتفق تماما على أهمية هذا التحذير ، ولكننا لانعتبره موجها لنا وحدنا .

○○

وهكذا ..

فجر سليمان خاطر العديد من القضايا وهو على قيد الحياة ..

وفجر العديد من القضايا بعد أن رحل عن الأرض وصعدت روحه إلى السماء ..

أى قدر كان يتربص بهذا الشاب الصغير ؟!

أى صدفة ألقته فى طريق الديناصورات ؟ !!

لقد كان بالفعل ـ مثل الحجر الصغير الذى يثير الدوامات فى الماء الراكد .. وبعد أن سكن فى قاع النهر .. لاتزال الدوامات تتسع .. وتتسع .. وتتسع !!

قبل الرحيل



ما أخشاه ليس الموت، ما اخشاه أن يكون
موتى سبب فى أن يعيد كل جندى حساباته
عندما يجد نفسه فى موقف يحتم عليه واجبه
فيتردد أو يتخاذل ؟

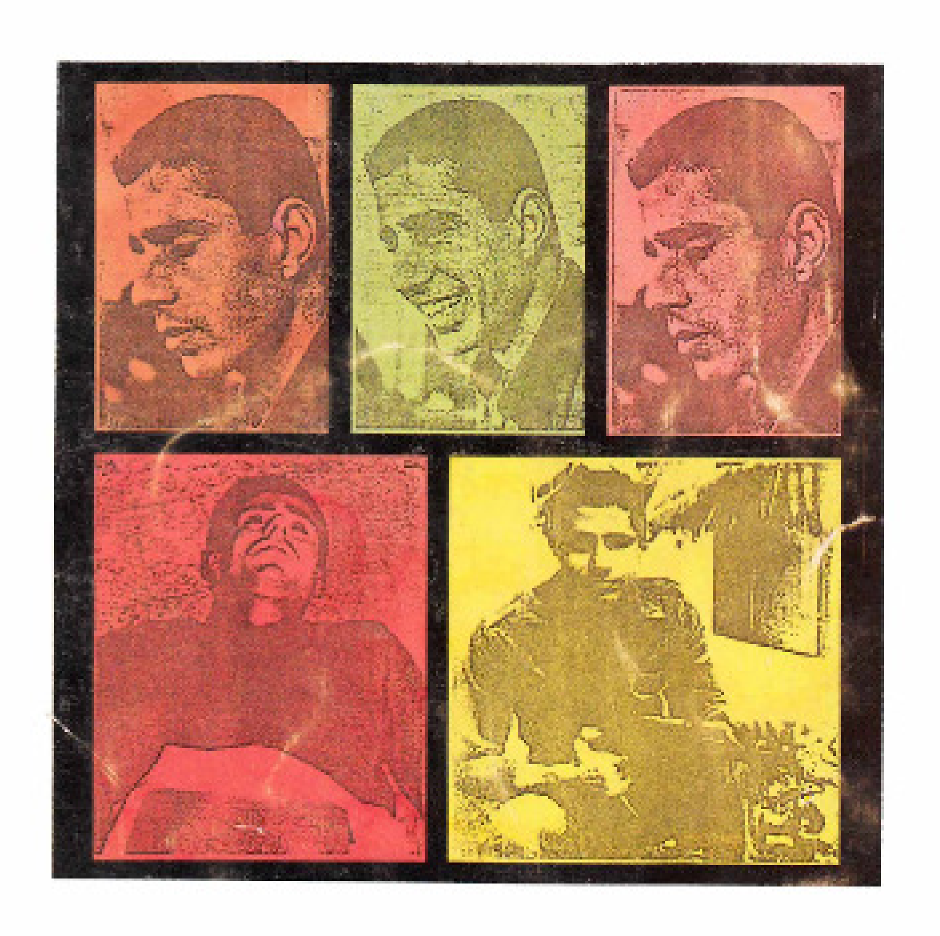
سليمان خاطر

ملف القضية



رقم الايداع
٨٦/٣٣٢١

سليمان خاطر



السلام • الموساد • الموت